جامعة برج بوعريريج
المجلس العلمي
للكلية
كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

جامعة محمد البشير الابراهيمي

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم العلوم الانسانية

مطبوعة بيداغوجية

موجهة لطلبة السنة الأولى جذع مشترك علوم انسانية

محاضرات في مقياس مدخل إلى تاريخ الحضارات القديمة

اعداد الدكتور: بلخيري أكرم

السنة الجامعية 2025/2024

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد البشير الإبراهيمي ‹ برج بوعريريج ›
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

المجلس العلمي لكلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية
الرقم :...../م ع ك ع ا إ /2025

برج بوعريريج : 03 نوفمبر 2025

مستخرج من محضر المجلس العلمي لكلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية
الدورة التاسعة عشر (عادية) المنعقدة بتاريخ : 13 أكتوبر2025

و بحضور الأساتذة أعضاء المجلس العلمي الآتية أسمائهم:

د.بن بردي مليكة/ د العمراوي زوبير / د.بن سعدي سمير /د.زيتوني حمزة إسحاق/د.جبري عمر/د.نواصرية حميدة/ أ.د.نادية مفتاح/د.بلعياضي آمنة/د.هبة شعوة/ / أ .امينة أخروف. / أ.د.سمير جوهاري. / د بادي سامية، /د.نقبيل عبد المليح / أ .كريمة بودرواز /د. لعمش عبد الحفيظ / أ. حسان مراكشي / د.وارم العيد./د. بلعربي غنية .

الأساتذة المتغيبون: **الأستاذ المدعو:**

د /نور الدين دحمار د/ زياد العمري

النقطة رقم (01): اعتماد واقتراح خبراء لمعاينة مطبوعات بيداغوجية وكتب علمية :

أولا: اعتماد المطبوعات البيداغوجية المحكمة:

3- عرض الملف: ملف اقتراح خبرة لمعاينة المطبوعة البيداغوجية للأستاذ " **بلخيري أكرم** " في مقياس " **مدخل الى تاريخ الحضارات القديمة**"، موجهة لطلبة السنة الأولى جذع مشترك علوم إنسانية، السداسي الأول.

الرأي والتوصية: بعد الاطلاع على تقارير الخبرة للمطبوعة البيداغوجية للأستاذ " **بلخيري أكرم** " في مقياس" **مدخل الى تاريخ الحضارات القديمة**"، موجهة لطلبة السنة الأولى جذع مشترك علوم إنسانية السداسي الأول، والتي كانت إيجابية ، تمت المصادقة على اعتماد المطبوعة **كمطبوعة بيداغوجية محكمة.**

رئيس المجلس العلمي للكلية

المجلس العلمي لكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
د. بن بردي

السداسي: الأول
اسم الوحدة: الاستكشافية
اسم المادة: مدخل إلى تاريخ الحضارات القديمة
الرصيد: 01
المعامل:01

أهداف التعليم:
التعرف على أهم الحضارات العالمية التي شكلت تاريخ البشرية.
المعارف المسبقة المطلوبة:
المعطيات التاريخية وثقافة عامة
القدرات المكتسبة:

- إدراك الطالب لمعنى الحضارة والتطور الحضاري وأهمية اختراع الكتابة في حياة الشعوب القديمة
- تفريق الطالب بين مستويات الحضارات القديمة في العلوم والتقنيات والاقتصاد والمجتمع.
- معرفة مدى تفاعل الإنسان مع بيئته وتطوير الوسائل والتقنيات لاستغلال ثرواتها
- تمكن الطالب من تحديد مواقع الحضارات القديمة على الخريطة.

محتوى المادة:
1- مفهوم الحضارة: معنى الحضارة - معنى الثقافة– معنى الأوبكومين- الاختراعات السابقة للحضارة.
2- الإطار الزمني والمكاني لظهور الحضارات.
3- حضارات عرب جنوب آسيا ومصر.
4- فجر التاريخ والاختراعات السابقة للحضارة.
5- المصادر المادية والأدبية لدراسة الحضارة: - المصادر المادية. – المصادر الأدبية.
6- حضارة بلاد الرافدين.
-المراحل الكبرى (سومر-أكاد-بابل -أشور - الدولة الكلدانية)
7 - مظاهر الحضارة (الدين – نظام الحكم – الاقتصاد)
8- حضارة فارس وعيلام: - النشأة. – الحياة الدينية. –الحياة السياسية. –الاقتصاد
9- حضارة سوريا القديمة: الحثيون وشعوب سوريا. –المظهر السياسي. - المظهر الديني. – الحياة الاقتصادية.
10- التوسع والمواجهة في جنوب عرب آسيا: الحروب الميدية. – النزاع الفارسي-المصري.
11 - النزاع الفارسي- الإغريقي. – حروب البيلوبونيز.
12 - حضارة مصر الفرعونية. _ النشأة – التطور – الانهيار
13- نظام الحكم - الدين والكهنوت -الجيش - الاقتصاد
14 - الحضارة العربية قبل الإسلام
الحياة السياسية: دول الجنوب (معين – قتبان – سبأ – حمير)
15- دول الشمال (تدمر –المناذرة – الغساسنة) - دول الوسط (كندة – مكة).

فهرس المحاضرات

المحاضرات		
رقم المحاضرة	عنوان المحاضرة	الصفحة
	فهرس المحاضرات	
	المقدمة	01....01
01	في مفهوم الحضارة	09....02
02	الإطار الزمني والمكاني لظهور الحضارات	19....10
03	حضارات غرب جنوب آسيا ومصر.	26....20
04	فجر التاريخ والاختراعات السابقة للحضارة.	32....27
05	المصادر المادية والأدبية لدراسة الحضارة.	39....33
06	حضارة بلاد الرافدين.	49....40
07	مظاهر حضارة بلاد الرافدين (الدين، نظام الحكم، الاقتصاد)	59....50
08	حضارة فارس وعيلام.	68....60
09	حضارة سوريا القديمة.	78....69
11+10	التوسع والمواجهة في جنوب غرب آسيا.	89....79
13+12	حضارة مصر الفرعونية.	99....90
15+14	الحضارة العربية قبل الإسلام.	129....100
	الخاتمة	131....130
	قائمة المصادر والمراجع	134....132

مقدمة:

يهدف مقياس تاريخ الحضارات القديمة إلى تسليط الضوء على أعظم وأعرق الحضارات التي نشأت في العصور الغابرة، والتي كان لها دور محوري في تشكيل مسار البشرية وتطورها عبر العصور، فهذا المقياس لا يكتفي بمجرد استعراض الحقائق التاريخية والأحداث الزمنية، بل يسعى إلى الغوص في أعماق هذه الحضارات، كاشفًا عن إنجازاتها الفكرية والعلمية والثقافية ومبرزًا تأثيرها العميق في مسيرة التقدم الإنساني، كما يهدف إلى فهم كيفية نشوء هذه الحضارات وتطور نظمها السياسية والاجتماعية والدينية، وكيف ساهمت في نقل الإنسان من حالة البدائية إلى بناء المجتمعات المتقدمة، بما في ذلك ما خلفته من إرث مادي ومعنوي لا يزال تأثيره حاضرًا إلى يومنا هذا.

يُعدّ مقياس "مدخل إلى تاريخ الحضارات القديمة" أداة تعليمية أساسية لطلبة السنة الأولى في تخصص العلوم الإنسانية، إذ يوفّر لهم قاعدة معرفية متينة لفهم الجوانب المختلفة للحضارات التي نشأت في العصور القديمة، حيث يتمكن الطلبة من إدراك الأهمية البالغة لاختراع الكتابة باعتبارها من أعظم الإنجازات التي عرفها الإنسان، والتي شكلت نقطة تحول جوهرية في مسار تطوره الحضاري، إذ مكّنته من توثيق معارفه ونقلها وتداولها عبر الأجيال، مما ساهم في ترسيخ أسس التقدم العلمي والثقافي.

كما يتيح المقياس للطلبة فرصة التعرف على المستوى المتقدم الذي بلغته تلك الحضارات في ميادين متعددة مثل العلوم، والتقنيات، والاقتصاد، والتنظيم الاجتماعي، ليتعرف الطالب على كيفية تطور الأنظمة الزراعية والصناعية والتجارية، وعلى أساليب الحكم والإدارة، بالإضافة إلى الأشكال المختلفة للتنظيم الاجتماعي والطبقي التي كانت سائدة آنذاك، كما يعرف التفاعل العميق بين الإنسان وبيئته، حيث يُظهر كيف استطاع الإنسان القديم أن يتكيّف مع الظروف البيئية المحيطة به، ويستغل مواردها الطبيعية بشكل فعّال في مجال الزراعة والعمران والصناعة.

في مفهوم الحضارة

تمهيد:

في هذه المحاضرة، نسعى إلى تقديم دراسة شاملة وموسعة لمجموعة من المفاهيم الأساسية المرتبطة بالحضارة والثقافة، مع تسليط الضوء على طبيعة العلاقة التي تربط بينهما وبين مقياس تاريخ الحضارات القديمة، ومن خلال هذا الطرح، نهدف إلى توضيح الأسس التي قامت عليها الحضارات الإنسانية عبر العصور، وكيف تشكلت معالمها وفقًا للعوامل الجغرافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي أحاطت بها.

في البداية، سنقوم بتعريف مفهوم الحضارة، الذي يعكس التقدم المادي والمعنوي الذي وصلت إليه المجتمعات البشرية في مختلف المجالات، مثل السياسة، والفنون، والعلوم، والاقتصاد والدين، واللغة، والعمران، ثم سنتناول مفهوم الثقافة، التي تمثل الجوانب غير المادية للمجتمع وتشمل القيم، والمعتقدات، والعادات، والتقاليد، والأنظمة الفكرية التي تميز كل مجتمع عن غيره. ومن خلال هذه التعريفات، سنوضح الفروق الجوهرية بين المفهومين، إلى جانب التداخل بينهما حيث إن الثقافة تشكل العمود الفقري لأي حضارة، وتسهم في تشكيل هويتها وملامحها المميزة.

وباختصار فإن هذه المحاضرة تهدف إلى تقديم رؤية تحليلية متكاملة لمفاهيم الحضارة والثقافة، وبيان دورهما في تشكيل مسار التاريخ الإنساني، مع ربط هذه المفاهيم بمقياس تاريخ الحضارات القديمة، لفهم أعمق لمسيرة تطور المجتمعات البشرية عبر الزمن.

أولا: الحضارة

1-**لغة:** يعرف ابن منظور الحضارة، على أنها الإقامة في الحضر، وهي بفتح الحاء وكسرها تعني الإقامة في الحضر، وأن مظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي والاجتماعي في الحظر[1] ويعود أصل كلمة civilisation إلى الجذر اللاتيني civites بمعنى مدني، وcivi بمعنى ساكن المدينة، أوcivilis بمعنى مدني، أو ساكن المدينة أو citizen وهو ما يعرف بالمواطن الرومانيي المتعالي على البربري، ولم يشتق منها إلا في القرن الثامن عشر مصطلحCivilization[2]

وعلى العموم الحضارة تدل في اللغة على نوع خاص من الحياة وهو الاستقرار والإقامة الدائمة وليس بالضروري أن يكون هذا الاستقرار في المدينة، بل إن الاستقرار نشأ تاريخيا في القرى الصغيرة وعندما تطورت القرى واتسعت تحولت الى مدن[3]

2- اصطلاحا :الحضارة نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي، وتتألف الحضارة من عناصر أربعة :الموارد الاقتصادية، النظم السياسية، والتقاليد الخلفية، ومتابعة العلوم والفنون، وهي تبدأ حيث ينتهي الاضطراب والقلق، ويعرفها ابن خلدون بأنها تفنن في الترف وإحكام الصنائع المستعملة في وجوهه ومذاهبه، من المطابخ والملابس والمباني والفرش، وسائر عوائده وأحواله، فلكل واحد منها صنائع في استجادته والتأنق فيه[4]

وعليه فالحضارة في مفهومها العام هي ثمرة كل جهد يقوم به الإنسان لتحسين ظروف حياته سواء أكان المجهود المبذول للوصول إلى تلك الثمرة مقصودا أو غير مقصود وسواء أكانت

[1] جمال الدين ابن منظور، لسان العرب .بيروت :دار الفكر .1997،

[2] عارف، الثقافة، الحضارة، المدينة، دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم .المعهد العالمي للفكر الإسلامي 2001

[3] نور الدين حاطوم وآخرون، موجز تاريخ الحضارة، ج 1 حضارات العصور القديمة، مطبعة الكمال، دمشق1965 ص 10

[4] عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، المجلد ط4 ، بيروت :دار الكتب العلمية1983

هذه الثمرة مادية أو معنوية فالحضارة هي ذلك الكل المركب الذي يشمل اللغة والتاريخ والدين والعادات والتقاليد والمؤسسات والإنجازات والعمران في شعب معين ومحدد فالحضارة هي مزيج بين الثقافة والمدينة

3-العوامل المساعدة في قيام الحضارة القديمة:

تتحكم في التكوين الحضاري عوامل ضرورية وحتمية بواسطتها تزدهر الأمم أو تكون سببا في تخلفها.

1-وفرة المياه باعتبار أن الماء هو أساس الحياة فيعد من العوامل المهمة للبناء الحضاري فمعظم الحضارات القديمة قامت على ضفاف الأنهار وعلى السواحل مثل حضارة مصر والعراق، الشام، اليونان وغيرها.

2-خصوبة الأرض وتعد من العوامل الاساسية في بروز الحضارات القديمة فمعظم الحضارات القديمة ازدهرت على ضفاف الأنهار والأراضي الخصبة، فالتطور الزراعي بدوره يؤدي إلى تطور غيره من الجوانب الاقتصادية.

3-المناخ فمعظم الحضارات القديمة كانت تعيش في المناخ المعتدل لا هو بارد ولا هو حار

4- الموقع الاستراتيجي حيث يوفر الموقع فرصة الاتصال ما بين المجتمعات ويكون حلقة وصل ما بين الحضارات

5-العامل البشري حيث نجح الانسان في الاستقرار وإقامة قرى مستقرى في كافة مناطق الشرق الأدنى القديم ثم بدأ في اختراع ما يلزم حياته فاكتشف الزراعة وبنى القرى واخترع طرق للمواصلات وهكذا انتشرت الحضارات، ويبقى هذا العامل من أهم معايير تفوق حضارة على غيرها

4-مراحل الحضارة:

مر التطور الحضاري بثلاث مراحل تقنية (تكنولوجية) ذات صبغة ثورية:

أ/مرحلة استخدام الأدوات والاستئناس بالنار:

وكانت هذه المرحلة غنية بالإمكانيات العظيمة التي نشأت مع الانسان عندما ودع حياته التي كانت تشبه حياة الحيوان.

ب/ مرحلة تطور الحضارة:

هي مرحلة حققت فيها الحضارة تقدما ملموسا وسريعا جدا وقد تمت فيها أعظم المستحدثات الاجتماعية التي ظهرت في التاريخ الإنساني.

ج/ مرحلة الاستئناس القوة:

هي المرحلة التي تم فيها اختراع الأسلوب العلمي الذي بشر بالسيطرة المتزايدة على كثير من نواحي الطبيعة ومازالت البشرية في أول هذه المرحلة المليئة بالإمكانيات التي يمكن أن يقدمها التطور لحضارتنا خارجة النطاق التقني والتطبيقي، وخاصة في الميادين الفكرية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية

ثانيا: مفهوم الثقافة

يختلف المفكرون حول مفهوم الثقافة ومعناها منذ العصور القديمة حيث أعطوها تعاريف مختلفة ومتباينة خلال القرون الثلاثة الأولى من عهد اليونان والرومان وعند علماء الغرب من فلاسفة وعلماء اجتماع وهذا ما جعلها تتطور منذ ظهورها بهذا المصطلح

والأوائل الذين استخدموا لفظ الثقافة هم الألمان فقالو kulter ومعنها حضارة وقد أخذوا هذا اللفظ واشتقوه من اللغة اللاتينية التي تعني إصلاح الشيء وتهذيبه وتهيئته للاستعمال وعبروا عليها بلفظ agriculture وترجمتها إصلاح الأرض وزراعتها

تضم فكرة الثقافة أيضا في رحابتها الواقع الاجتماعي الذي يتجاوز بدوره الأفراد والمجتمعات الضيقة إلى العبقرية الإنسانية قاطبة، وفي ذلك يقول مالك بن نبي" ولقد رحّب مجال البحث الاجتماعي في القرن التاسع عشر بتأثر التوسع الاستعماري ذاته، ورحّب معه بمفهوم الثقافة ... اتسع هذا المفهوم حتى ضّم مجالا جغرافيا أوسع ومعنى اجتماعيا أشمل[1]

ومن أهم عناصر الثقافة حسب مالك بن نبي، المنطق العملي الذي يقصد به كيفية استخراج أقصى ما يمكن من الفائدة باستخدام وسائل معيّنة، ونحن كأمة تعيش حالة اللافاعلية بحاجة إلى هذا المنطق لتفعيل الفرد والمجتمع

أما ماثيو أرنولد فيرى أن الثقافة والتثقيف هي الوصول إلى الكمال الشامل ولا يتأتى ذلك إلا عن طريق العلم والتعلم والإلمام بأحسن ما في الفكر الانساني.

ويعرفها لينتون فيرى أنها تنظيم للسلوك المكتسب ونتائج ذلك السلوك يشترك في مكوناتها الجزئية أفراد من مجتمع معين

مما سبق نستنتج أن كلمة ثقافة أوروبية المصدر استعملت في معاني واسعة إلى غاية النصف الثاني من القرن العشرين أين ظهرت بمعنى جديد هو أن الثقافة تشتمل كل شيء في حياة المجتمع وطريقة حياته ومحيطه القاري ونظرته للحياة وأنها ليست محصورة في طبقة أو

[1] مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر دمشق، ط12، ص28

مجموعة مختارة وهي لا تعني فقط تلك المظاهر من السلوك الإنساني المشير إلى التهذيب والفنون بل هي مفهوم يعني استعمال كل القيم والنظم المادية ولاجتماعية لأي جماعة من الناس.

وفي الثقافة الإسلامية تدل كلمة ثقافة على كل ما عند الأمة العربية الإسلامية من تراث ديني وروحي وعلمي وفلسفي وأدبي وفني، كما تدل أيضا على العناصر التي على الفرد الذي ينتمي إلى هذه الحضارة وأن يلم بها حتى يكون مدركا لثقافة أمته وممثلا لها وقادرا على حمل رسالتها والإسهام في ترقيتها وتتضمن الثقافة الإسلامية مظاهر شتى يجب على الدارس أو الباحث أن يميز فيها بين الأسس والأصول والجوهر والروح.

ثالثا: الأويكومين

هو تعبيرا إغريقي شاع استعماله في العصر الهلينستي من التاريخ الإغريقي بعدما اتسع العالم الهيليني الإغريقي، أولا غربا ثم شرقا، ومجاله الأصلي كان يمتد عبر بحر ايجي، وقد وصل امتداده غربا إلى سواحل الأطلسي في أوربا وشمال غرب إفريقيا وإلى بريطانية الحالية وامتداده الشرقي الذي تلا ذلك وصل إلى أواسط آسيا والهند، وكان فتح الإسكندر لفارس وقضائه على الإمبراطورية الفارسية الأولى هو الذي مهد الطرق للامتداد الشرقي وبعد زمن الإسكندر شاع استعمال هذا المصطلح ومعناه الحرفي الجزء المسكون من العالم، ولكن الاغريق الذين وضعوا الكلمة ونشروها حصروا معناها عمليا، في الجزء المسكون من العالم الذي كانت تقيم فيه المجتمعات المسماة متمدنة حيث شملت فقط المدنيات المجاورة أو التي سمعوا بها منذ عهد هيرودوت دون البربريات المجاورة لهم حسب وصفهم، أو البعيدة عنهم، ويقابل مصطلح الأويكومين عند الإغريق قول الصينيين جميع ما هو تحت الماء

هذا ما يعني أن المصطلح يحدد موطن البشرية المتغير من فترة لأخرى مع تغير حدود اليابسة جراء التبدلات المناخية والطبيعية التي يمكن للإنسان تعديلها مثل تحول البحر إلى صحراء وعليه فقد شكل الأويكومين الحالي تحدد منذ نحو عشرة ألف إلى اثنا عشر ألف قبل الميلاد

خاتمة:

في ختام هذه المحاضرة يمكننا التأكيد على أن كلًا من مفهوم الحضارة، والثقافة والأويكومين هي مصطلحات جوهرية تعكس بشكل عميق الوجود الإنساني على سطح الأرض وتمثل مختلف الأبعاد التي تحدد طبيعة حياة الإنسان وتطوره عبر العصور، فهذه المفاهيم ليست مجرد مصطلحات نظرية، بل هي أدوات تحليلية تساعد في فهم كيف تطورت المجتمعات البشرية وكيف تفاعلت مع بيئاتها المختلفة، وكيف تركت بصماتها على التاريخ الإنساني.

فعندما نتحدث عن الحضارة، فإننا نشير إلى المستوى المتقدم من التنظيم الاجتماعي الذي تمكن الإنسان من تحقيقه عبر الزمن، والذي تجسد في المدن، والمؤسسات، والتشريعات، والعلوم والفنون، والأنظمة الاقتصادية والسياسية، الحضارة تعكس قدرة الإنسان على التكيف مع بيئته وتسخير الموارد الطبيعية لبناء مجتمعات مستقرة قادرة على التطور والابتكار.

أما الثقافة، فهي تمثل الجانب غير المادي من حياة الإنسان، حيث تشمل العادات والتقاليد والقيم، والمعتقدات، والأنماط الفكرية التي تحدد هوية الشعوب، وتميز كل مجتمع عن غيره. فالثقافة تعكس الطرق التي يعبر بها الإنسان عن ذاته وعن علاقته بالعالم من حوله، سواء من خلال اللغة، أو الفنون، أو الممارسات الدينية والاجتماعية.

أما مصطلح الأويكومين (Oikoumene)، فهو مفهوم جغرافي–حضاري يشير إلى المساحات التي سكنها الإنسان على سطح الأرض، وعبر من خلاله عن تمدده وتكيفه مع البيئات

المختلفة، فهذا المصطلح يعكس فكرة العولمة في مراحلها التاريخية المبكرة، حيث لم يكن الإنسان منعزلًا في بقعة جغرافية محددة، بل كان دائم البحث عن موارد جديدة، ومناطق جديدة للاستيطان مما أدى إلى نشوء الحضارات وانتقال الأفكار والثقافات عبر القارات.

وعليه، فإن هذه المفاهيم الثلاثة – الحضارة، والثقافة، والأويكومين – ليست مجرد مصطلحات أكاديمية، بل هي انعكاسات ملموسة لرحلة الإنسان الطويلة في بناء مجتمعاته والتفاعل مع بيئته، والتعبير عن هويته، ومن خلال دراستها، يمكننا أن نفهم بشكل أعمق كيف تطور الإنسان عبر الزمن، وكيف أسهم في تشكيل عالمنا الحالي بكل ما فيه من تنوع ثقافي وحضاري.

قائمة المراجع

1- جمال الدين ابن منظور، لسان العرب. بيروت: دار الفكر. 1997،
2- عارف، الثقافة، الحضارة، المدينة، دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي 2001
3- عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، المجلد ط 4، بيروت: دار الكتب العلمية 1983
4- مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر دمشق، ط12
5- نور الدين حاطوم وآخرون، موجز تاريخ الحضارة، ج 1 حضارات العصور القديمة، مطبعة الكمال، دمشق

الإطار الزماني والمكاني لظهور الحضارات

تمهيد:

يدخل في حضارات العالم القديم مختلف الشعوب والكيانات السياسية التي وصلتها الكتابة سواء كاختراع اصيل أو اقتباسا من الحضارات المجاورة، فهذه الأمم إما تمكنت من اختراع كتابتها ذاتيا كبلاد الرافدين أو انتقلت إليها عبر التأثر الحضاري كبلاد الفرس، أو أنها أحدثت تقدما إضافيا فيما يتصل بالكتابة كما فعل الفينيقيون مع الأبجدية التي انتقلت من أوغاريت إلى باقي اللغات العالمية المعروفة حاليا، ومن هذا المنطلق فالإطار الزمني للحضارات القديمة يشمل المناطق التي استعملت الخطوط الكتابية القديمة، وينتهي تاريخيا بسقوط الدولة الرومانية على يد الو ندال عام 674 م، غير أن هناك من يضم التاريخ والحضارة البيزنطية خلل القرنين الساد والسابع إلى حضارات العالم القديم، إضافة إلى حضارات القارة الأمريكية المكتشفة حديثا مثل الإنكا والمايا

أولا: تقسيمات تاريخ العالم القديم:

أ/العصور التاريخية Historical Ages :يقسم المتخصصون المراحل التاريخية حسب التحولات السياسية الكبرى والتغير في السيطرة بين القوى الكبرى وحسب تغير الأنشطة الرئيسية الممارسة وبسبب الطول الزمني النسبي للمرحلة التاريخية إلى أربعة عصور كالآتي:

1/التاريخ القديم :Ancient History يعتبر حدث اختًراع الكتابة هو بداية العصور التاريخيّة القديمة، وتنتهي بسقوط روما عام 476 للميلاد[1]

[1] فريد بن سليمان، مدخل الى دراسة التاريخ، ص12

2/التاريخ الوسيط History of the Middle Ages :ويمتد عادة من حدث سقوط العاصمة الرومانية حتى عام 1453 م الذي يمثل سقوط القسطنطينية البيزنطية بيد الفاتحين العثمانيين حيث شهد تراجعا غربيا عاما عصور الظلام الأوربية، وتناميا للقوة الإسلامية في المقابل.[1]

3/التاريخ الحديث The modern history :يمتد من سقوط القسطنطينية حتى نجاح الثورة الفرنسية 1789 م، والتي حدثت فيها النهضة الأوربية في إيطاليا لتليها حركة الكشوفات الجغرافيّة ثم الثورة الصناعيّة، التي أدت إلى تقدّم اقتصادي أوربي، رافقه فيما بعد تقدّم سياسي تمثل بالثورات وقيام الحركات القوميّة، واعتماد الديموقراطية كشريعة أساسيّة للحكم

4/التاريخ المعاصر :Contemporary history :يلي نجاح الثورة الفرنسية وهو متواصل، عرف تناميا للغرب في مختلف المجالات وتأخرا عربيا وإسلاميا واضحا، كما عرف سلسلة أحداث كبرى مثل :الحركة الاستعمارية والنزاعات الدولية الكبرى وظهور الهيمنة الأمريكية والانفجار التكنلوجي، وتنامي القوى الآسيوية ثم الثورة الرقمية الحالية

كان هذا عرضا مختصرا لأهم تقسيمات المراحل التاريخية للعالم القديم وصولا الى العالم المعاصر حتى يتمكن الطالب من فهم وتحديد السياقات التاريخية للحضارات القديمة.

ثانيا: جغرافيا الحضارات القديمة:

هو مصطلح تاريخي جغرافي يشير إلى المناطق الجغرافية التي شهدت قيام وازدهار الحضارات القديمة، وتتكون جغرافيا الحضارات القديمة من غربي آسيا وجنوب أوروبا وشمال

[1] عبد الرحمن عبد الله الشيخ، المدخل الى علم التاريخ، ص ص 110، 123

إفريقيا، وهو ما يمكننا أن نطلق عليه تسمية أويكومين (أو المناطق الآهلة بالسكان) العالم القديم ويشمل المناطق التالية:

1/الشرق الأدنى القديم: وهي المنطقة الجغرافية ذات التركيز الحضاري الكبير في العصر القديم، تمتد من غرب إيران شرقاً الى غرب نهر النيل في مصر القديمة، وتمتد من جبال ارمينية والأناضول وطوروس في الشمال والشمال الغربي وصولاً الى اليمن ومنطقة القرن الافريقي، وتضم الأقاليم الجغرافية الآتية:

– بلاد إيران: وتضم الحضارة العيلامية، ثم الفارسية الإخمينية، ثم الفارسية الساسانية.

– بلاد الرافدين: وتضم الحضارة السومرية، ثم الحضارة الأكادية، والحضارة البابلية والحضارة الآشورية، ثم الحضارة الكلدانية.

–مصر: وتضم الحضارة المصرية من الأسرة الأولى إلى الأسرة الثلاثين، إضافة إلى أجزاء من بلاد السودان وليبيا وبلاد النوبة.

–الساحل السوري: فينيقيا أو كنعان وتضم حضارات الكثير من دويلات المدن من أوغاريت إلى جبيل، صيدا، صور، عكا، طرابلس

–شبه الجزيرة العربية: وتضم العديد من الحضارات في مختلف أقسامها الجغرافية من العربية السعيدة مرورا بالعربية الصخرية وصولا إلى العربية الصحراوية ومن أهم مدنها: سبأ، حمير قتبان، كندة، مكة، تدمر، حضرموت...

–الحبشة: كحضارة أكسوم.

-الأناضول: مثل الحضارة الحيثية[1].

2/جنوب أوربا: وتشمل مختلف الحضارات التي ظهرت وازدهرت خاصة في المناطق الجنوبية الغربية من أوربا، وتمتد حدودها من سواحل غرب آسيا الصغرى وجزر بحر ايجة شرقا حتى غرب شبه الجزيرة الإيطالية ومن مرتفعات الوسط الأوربي شمالاً حتى الجزر المتوسطية في الجنوب (رودس، كريت، صقلية، كورسيكا) ... ، شهدت قيام حضارات متفوقة كالإغريقية والرومانية ثم البيزنطية

3/شمال أفريقيا: يقصد بها بلاد ليبيا الممتدة من غرب النيل وصولا إلى أعمدة هرقل والمحيط الأطلسي، وضمن العديد من الحضارات كإقليم المدن الثلاث وقورينا، مرورا بقرطاج والمملكة النوميدية الشرقية والغربية، ثم المملكة الموريطانية الطنجية والقيصرية.

ثالثا: بعض النماذج من الحضارات القديمة

1/حضارة وادي السّند:

كانت حضارة وادي السّند التي تقعُ الآن بين حدود دولتي الهند وباكستان واحدة من أولى الحضارات في العالم وأكبراها؛ حيث ازدهرت مدنيّات هذه الحضارة في مناطق تبدأ من شمال شرقيّ أفغانستان الآن وتمرّ في باكستان كلها وتنتهي في شمال غربيّ الهند، ويُعتقد أنّ العصر الذهبيّ لحضارتهم كان فيما بين سنتي 2600 و 1900قبل الميلاد، واشتُهروا بغنى الأعمال الفنيّة والثقافيّة.

[1] أحمد أمين سليم، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، تاريخ العراق، إيران آسيا الصغرى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية دط، 2000، ص9

2/حضارة الصّين القديمة:

نشأت حضارة الصّين القديمة على ضفاف نهرين كبيرين، هُما نهر يانغتسي ثالث أطول الأنهار في العالم، والنّهر الأصفر سادس أطولها في العالم، وظهرت أولى الحضارات المتمدّنة في هذه المنطقة من العالم قبل الميلاد بحوالي ألفي سنةٍ؛ حيث انقسم المجتمع الصينيّ بصورة أساسيّةٍ إلى طبقتين، هما :الأغنياء المتعلمون والفلاحون الذين يصنعون الطعام واشتهرت حضارتهم بالكثير من المميزات مثل تناول الطعام بالأعواد، والذي بدأ قبل أكثر من أربعة آلاف سنةٍ وممارسة عادة شرب الشاي وابتكار وسائل فريدةٍ في الطبّ والعلاج، والإكثار من استعمال رمز التنّين الذي يدلُّ على القوّة والسُّلطة[1]

3/ حضارة ما بين النّهرين:

كانت أهمّ حضارات الشرق الأوسط هي تلك التي قامت في بلاد ما بين النّهرين أو بلاد الرّافدين تقع الآن في دولة العراق، وتعد أوّل وأقدم حضارةٍ قامت في تاريخ الإنسان منذ ظهوره على الأرض، والسَّببُ في ذلك أنّها كانت مكان ولادة اللغة المكتوبة الأولى، وأشهر الممالك التاريخيّة التي قامت فيها كانت الحضارات :البابليّة، والسومريّة، والآشوريّة، ويميل معظم المؤرّخين إلى اعتبار أنّ عهد حضارة ما بين النهرين بدأ سنة 3300 قبل الميلاد، وانتهى عام 750قبل الميلاد تقريبا[2]

[1] عبد اللطيف بن محمد بن عبد العزيز الحميدان، سنن قيام الحضارات وسقوطها :قديمًا وحديث بآراء ابن خلدون، ص ص 13 53

[2] نور الدين حاطوم وآخرون، موجز تاريخ الحضارة، ج 1 حضارات العصور القديمة، مطبعة الكمال، دمشق، 1965، ص ص 144، 146

4/حضارة مصر القديمة:

كانت حضارة مصر القديمة إحدى أولى الحضارات في تاريخ العالم وأغناها ثقافيّا؛ إذ استوطن البشر الأوائل حول نهر النّيل حوالي عام3500 قبل الميلاد، وبدأ عصر الحضارة المصريّة عند اتحاد مملكتي مصر في النّيل الأدنى والنّيل الأعلى عام 3150 قبل الميلاد وتركت هذه الحضارة الكثير من الآثار الثقافيّة والمعماريّة، من أشهرها: أهرامات الجيزة الثلاث، وتمثال أبو الهول، وكانت بدايتها من المملكة القديمة التي ظهرت خلال العصر البرونزيّ المبكر، أمّا نهايتُها فكانت في المملكة الجديدة أثناء العصر البرونزي المتأخر[1]

5/حضارة اليونان القديمة:

كانت حضارة اليونان أو الإغريق من أهم الحضارات القديمة، وهي أكثر تأثيرا على الإنسان الحديث من النّاحية الثقافيّة، وقامت المدنية الأولى في اليونان حوالي سنة 2700 ق م مع تأسيس الحضارة المينويّة في جزيرة كريت، إلا أنَّ أهمّ الفترات في تاريخها كانت في الحقبتين الكلاسيكيّة والهلنستيّة، اللتين كانتا في القرون الأخيرة قبل الميلاد، ومن أشهر أعلام هذه الحضارة: الإسكندر الأكبر، وأرسطو، وطاليس، وسقراط، وفيثاغوروس، وأرخميدس، وإقليدس.

6/حضارة روما القديمة:

هي من أواخر الحضارات القديمة، وتعدّ إحدى أهمّ الإمبراطوريّات في التّاريخ الإنسانيّ حيث كانت بدايتها من بلدة روما الصّغيرة التي كانت قائمة على ضفاف نهر التيبر، إلا أنَّها سُرعان ما توسَّعت لتحتلَّ معظم أنحاء إيطاليا، وتتحوّل إلى الجمهوريّة الرومانيّة سنة 509 قبل الميلاد ومُنذ ذلك الحين اتسعت مساحتها وازدهرت، حتّى تحوّلت إلى إمبراطوريّةٍ عام 27 قبل الميلاد ونجحت في السّيطرة على معظم بلدان حوض البحر الأبيض المتوسّط، وعلى عكس

[1] نور الدين حاطوم وآخرون، موجز تاريخ الحضارة، المرجع السابق، ص ص85، 87

الإغريق الذين كان تأثيرهم التاريخيّ على العالم ثقافيا وعلميّا فقد كان التّأثير الرومانيّ عسكريّا وسياسيّا

في جوهره، وانتهت الحضارة الرومانيّة الغربيّة عام476م، إلا أنها ظلت قائمة في الشرق إذ تحوّلت إلى الإمبراطورية البيزنطيّة لأكثر من ألف سنةٍ بعد ذلك التاريخ[1]

خاتمة:

في ختام هذا الموضوع، يمكننا التأكيد على أن الإطارين الزماني والمكاني لظهور الحضارات القديمة يُعدان من المحاور الأساسية لفهم نشأة وتطور هذه الحضارات، إذ يساعد تحديد الزمان والمكان بدقة على رسم صورة أوضح لمسار التطور الحضاري، والعوامل التي أسهمت في بروز تلك المجتمعات البشرية الأولى، فمعرفة المواقع الجغرافية التي نشأت فيها الحضارات، مثل ضفاف الأنهار الكبرى أو المناطق الخصبة، إضافة إلى الفترات الزمنية التي بدأت فيها هذه الحضارات بالتشكل، يُمكن الباحث من تتبع الروابط بين الطبيعة والإنسان، وتفسير الأسباب التي دفعت الإنسان القديم إلى تأسيس المجتمعات المنظمة، وتطوير أساليب العيش وبناء البنى الثقافية والاجتماعية، وبذلك فإن دراسة الإطارين الزماني والمكاني لا تكتفي بتحديد البدايات فحسب، بل تُسهم أيضاً في فهم السياقات التاريخية التي ساعدت في ازدهار أو اندثار تلك الحضارات.

كما يساعد على فهم تطور الحضارات عبر العصور، ومن خلال تتبع هذين البعدين، يتمكن الباحث أيضا من تحديد متى وأين ظهرت أولى بوادر التحضر، مما يسهم في رسم صورة أوضح لمسيرة الإنسان في بناء المجتمعات وتنظيمها عبر التاريخ.

[1] هاشم عبود الموسوي، موسوعة الحضارات القديمة، ص ص 179، 182

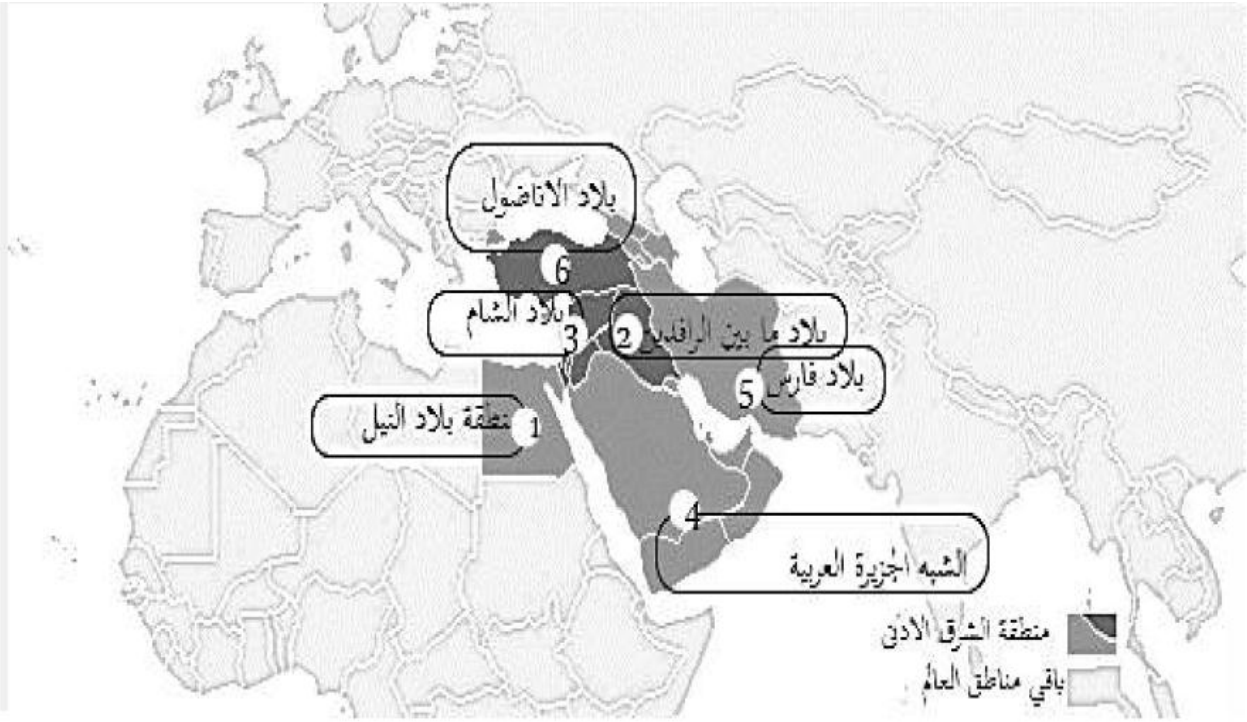

خريطة لمنطقة الشرق الأدنى

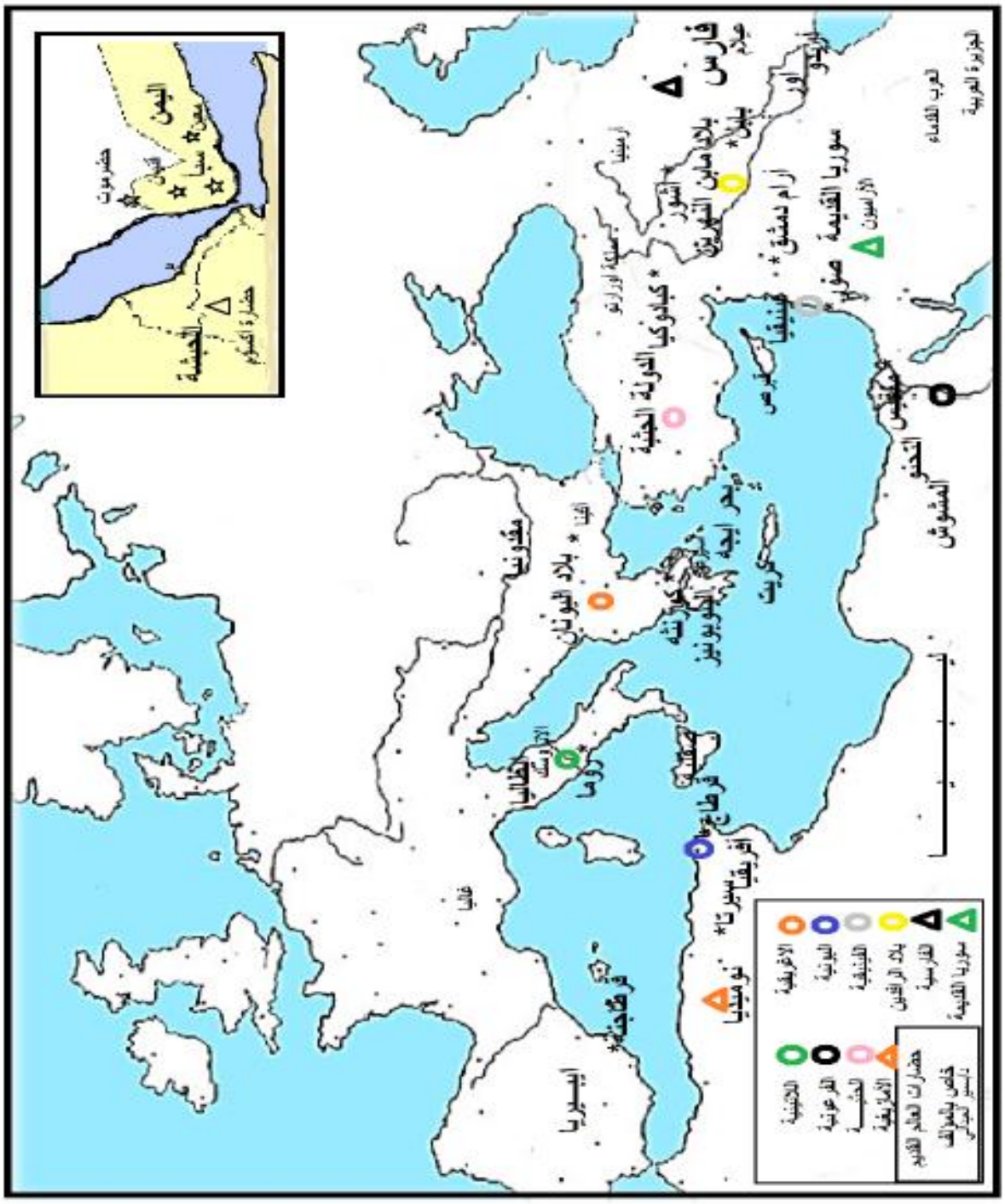

مواطن حضارات العالم القديم (سمير العيداني)

قائمة المراجع:

1. أحمد أمين سليم، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، تاريخ العراق، إيران آسيا الصغرى، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، دط،
2. عبد الرحمن عبد الله الشيخ، المدخل الى علم التاريخ.
3. عبد اللطيف بن محمد بن عبد العزيز الحميدان، سنن قيام الحضارات وسقوطها :قديمًا وحديث بآراء ابن خلدون
4. فريد بن سليمان، مدخل الى دراسة التاريخ.
5. نور الدين حاطوم وآخرون، موجز تاريخ الحضارة، ج 1 حضارات العصور القديمة، مطبعة الكمال، دمشق، 1965.
6. هاشم عبود الموسوي، موسوعة الحضارات القديمة

مراجع أخرى للاستزادة

1. ول ديورانت :قصة الحضارة، المجلد الأول، تر .فؤاد أندروس، علي أدهم، دار الجيل، بيروت، د.ت.
2. رمضان عبده علي :تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضاراته، ج1 .، ط1 .، دار نهضة الشرق، مصر
3. عبد اللطيف أحمد علي :محاضرات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، طبع كريديه أخوان بيروت
4. محمد صادق صبور :موجز تطور الحضارات الإنسانية، ط1 .، دار الأمين، القاهرة1771
5. محمد الهادي حارش :التاريخ المغاربي القديم، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر1770
6. محمد الصغير غانم :التوسع الفنيقي في غربي المتوسط، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر 1770
7. أحمد أمين سليم :معالم تاريخ العرب قبل الإسلام، كريدية إخوان، بيروت، د .ت.

حضارات غرب جنوب آسيا ومصر

تمهيد:

إنّ جميع الإبداعات والابتكارات التي أفرزتها الحضارات الإنسانية عبر العصور، وصولاً إلى يومنا هذا، لم تكن نتاج الصدفة أو اللحظة العابرة، بل جاءت نتيجة حتمية العمل المتواصل والجهد الدؤوب الذي بذله الإنسان منذ فجر التاريخ، فكل ما أُنجز من معارف واختراعات واكتشافات إنما هو استجابة لحاجات الإنسان ومتطلباته في كل مرحلة من مراحل تطوره، وقد لبّى الإنسان هذه الاحتياجات من خلال سعيه المستمر للتكيّف مع بيئته، وتحسين ظروف عيشه وتطوير أدواته وأساليبه، مما أدى إلى بناء حضارات متعاقبة ساهمت كل منها في إثراء رصيد الإنسانية المعرفي والثقافي.

ولا يمكن إنكار أن ما وصلنا إليه اليوم من تقدم علمي وتقني وفكري هو ثمرة لتراكم الجهود والخبرات عبر الأجيال، حيث بَنى الإنسان الحاضر على ما تركه له الإنسان الماضي من معارف وتجارب، فالعلم والمعرفة لا ينشآن من فراغ، بل هما عملية تراكمية مستمرة تتطور مع الزمن ويُضاف فيها الجديد إلى ما سبق، في سلسلة مترابطة من الإبداع الإنساني، ولولا هذا التراكم والعمل المتوارث، لما استطاع الإنسان أن يحقق ما نراه اليوم من إنجازات عظيمة غيّرت وجه الحياة وساهمت في بناء حضارة إنسانية شاملة ومتكاملة.

أولا: حضارات جنوب غرب آسيا:

1/عيلام:

تعرف بلاد عيلام عند اليهود بالأرض العالية لموقعها الجغرافي المتمثل في موقع بلاد السوس القديمة فإذا نظرت إلى خريطة بلاد إيران ووضعت إصبعك على نهر دجلة مبتدآ من

الخليج الفارسي وصولا إلى العمارة، ثم اتجهت به شرقا مخترقا حدود العراق إلى شوشان الحديثة، إذا فعلت ذلك فقد حددت لنفسك موقع المدينة القديمة، يعود عهد عيلام إلى عشرون ألف سنة حيث أكتشف باحثون فرنسيون آثارا بشرية وشواهد تدل على قيام ثقافة راقية تعود إلى4500 سنة ق .م، واستخدموا في تلك الفترة أدوات وأسلحة مصنوعة من النحاس بالإضافة إلى مزهريات مزينة بصور النبات والحيوان، كما كانت لهم كتابة مقدسة ووثائق تجارية استعملت في حياتهم اليومية.

2/ السومريون:

يرجع تاريخ السومريون إلى مدنهم المطمورة والمتمثلة في إيردو (أو شهرين الحديثة) وأور(المقير الحديثة) وأروك (وهي المسماة إرك في التوراة والمعروفة الآن باسم الوركاء) ولارسا (المسماة في التوراة باسم الإسر المعروفة الآن باسم شكرة) ولك (سيرلا الحديثة) ونيور(نفر) بالإضافة إلى كش التي عرفة أقدم ثقافة في هذا الإقليم، ولم يخلوا تاريخ هذه المدن من الصراعات التي قامت بها الشعوب غير السامية التي كانت تسكن سومر لتحتفظ باستقلالها أمام الهجرات السامية ولم يعرف بالضبط تاريخ سلالات البشرية التي ينتمي إليها السومريون ولذلك يعتقد مجيئهم من آسيا الوسطى أو من بلاد القوقاس أو من أرمنية أو جاؤا من السوس حيث يوجد بين آثارها رأس من الإسفلت فيه خواص الجنس السومري كلها، وهناك من يرى أنهم من أصل مغولي قديم موغل في القدم لتشابههم في الأسماء[1]

[1] ول وايريل ديورانت، قصة الحضارة الشرق الأدنى، ترجمة مجد بدران، دار الجهد للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، ج1 ، م 1 ص ص13، 15

عرفت مدن السومريون نوعا ما من الاستقلال عن البقية وكانت كل مدينة تحكم بواسطة ملك يسمى باتيس أي الملك _الكاهن ومن هنا نلاحظ أن نضام الحكم كان مرتبط بالدين، ورغم استقلال المدن عن بعضها البعض إلا أنها كانت ترتبط فيما بينها عن طريق التجارة فقد كانت مهمة لنمو المدن، وارتبط نظام الحكم بالنظام الإقطاعي حيث يحرص ملاك الأراضي على دفع الضرائب لخزينة الملك وقد شكلت المورد الأساسي للخزينة تقتطع منها مرتبات موظفي الدولة وعمالها، كما اعتمدوا في سن قوانينهم على الشرائع السابقة مثل شريعة حمورابي وغريها[1]

ثانيا: حضارة مصر في فجر التاريخ:

1/ عصور ما قبل التاريخ

1/1العصر الحجري القديم: ويعتبر هذا العصر من أطول العصور وأقصاها حيث في البداية أضطر الإنسان إلى استخدام عقله لتفادي الحيوانات الضارية وصيد طعامه بأدوات بدائية فكانت حرفته الأولى ومنها انتقل إلى الرعي والزراعة وبدأ بتشكيل الأسرة والقرى والعشائر.

1/2العصر الحجري الوسيط: ويمثل مرحلة الانتقال من العصر القديم إلى العصر الحديث، واهتم فيه الإنسان بتحسين حاله كما حسن بعض أدواته الحجرية.

1/3العصر الحجري الحديث: وينقسم هذا العصر إلى مرحلتين:

-المرحلة الأولى بقيت فيها الأدوات الحجرية هي الأدوات الرئيسية دون استخدام المعادن وهذه لمرحلة تسمى العصر الحجري الحديث الصرف.

[1] ول وايريل ديورانت، قصة الحضارة الشرق الأدنى، المرجع السابق، ص 26، 28

-المرحلة الثانية بدأ فيها الإنسان يستخدم المعادن وعلى وجه الخصوص النحاس ولذلك تسمى العصر النحاسي الحجري، أو عصر بداية المعادن.

أولا: العصر الحجري الصرف:

ومراكزه الرئيسية التي تم الكشف عنها حتى الآن هي " مرمدة بني سلامة" في غرب الدالتا، والعمري عند رأس الدلتا (شمال علوان) ، والفيوم" أ" والثلاثة يمثلون حضارة الشمال، أما الجنوب فتمثله دير تاسا (مركزه البداري في أسيوط) وتتميز حضارات العصر الحجري الحديث بخصائص عامة أهمها:

-استئناس الحيوان

-الاهتداء إلى الزراعة، وترتب عليها الحياة المستقرة.

-معرفة صناعة الفخار وجدل السلال ونسج الكتان.

-صقل الأدوات الحجرية وتعدد أنواعها.[1]

ثانيا: العصر الحجري النحاسي أو عصر بداية المعادن:

مراكزه الرئيسية هي البدري بمحافظة أسيوط وتمثل البداية ثم تقاده الأولى وتمثل التقدم وتقاده الثانية وتمثل النضج، ثم أخيرا المعادى وتمثل حضارة الدلتا، غير أن أغلب الباحثين يفضلون أن يطلق على الحضارات الثلاث الأخيرة اصطلاحا عصر ما قبل الأسرات.

ثالثا: عصر ما قبل الأسرات:

ويشمل تقاده الأولى والثانية (حضارات الصعيد، والمعادى وحضارة الدلتا)

[1] سمير أديب، تاريخ وحضارة مصر القديمة، مكتبة الإسكندرية، مصر،1997 ، ص، ص10، 12

حضارة تقاده الأولى: تقع بمحافظة قنا، ومن التنقيبات التي جرت هناك تم اكتشاف آثار مختلفة في 15000مقبرة، ومن خلال تتبع تطور صناعة الفخار تم تقسيم الزمن إلى مراحل مقسمة على مرحلتين أقدمها حضارة نقادة الأولى، وأحدثها حضارة نقادة الثانية وتتميز نقادة الأولى بالفخار الأحمر المصقول والفخار الأحمر ذو الرسوم البيضاء المتقطعة.

حضارة تقادة الثاني: وتتميز هذه الحضارة بنوع من الفخار ذي زخارف أو رسوم حمراء طغت عليها رسوم النبات والطبيعة كما هناك فخار ذي مقابض مموجة

حضارة المعاد: وتمثل المعادى آخر فترة النيولية أي عصر بداية المعادن في الدالتا وتقع في مكان يصل الدالتا بالصعيد، وأما الفخار فوجد بنوعيه الأحمر الأملس والأسود المصقول بجانب أواني ذات مقابض وأخرى ذات قواعد، كما تميزت بأواني حجرية صنعة من أحجار مختلفة من البزلت والحجر الجيري.[1]

ثالثا: بداية العصور التاريخية أو العصر العتيق:

1/ العصر التنى: وتشمل الأسرتان الأولى والثانية وتعرف بالعصر التنى حيث حصل تحول كبير في مصر حوالي 3300 ق.م أدى بالبلاد إلى الانتقال من مرحلة العصر الحجري إلى عصر بدايات الأسرات أي الانتقال من طبيعة حياة القرى إلى حياة المدينة ومنها إلى حياة الأقاليم التي كانت تتمثل في إمارات صغيرة اتحدت مع بعضها البعض بوسيلة أو بأخرى حتى وصلوا إلى مملكتين مملكة في الشمال وتتمثل في الدلتا وعاصمتها مدينة" ب "بمعنى المقر ورمزها النحلة ومملكة أخرى في الجنوب وعاصمتها (نخن) بمعنى الحصن إلهاها كان الصقر

[1] سمير أديب، تاريخ وحضارة مصر القديمة، المرجع السابق، ص، ص 15، 19

حورس ورمزها نبات الخيزران ومن أشهر ملوكها الملك العقرب قبل الملك نينا مؤسس الأسرة الأولى الذي وحد المملكتين حوالي 3100 ق.م معلنا بداية العصر التاريخي في المملكة الفرعونية[1]

2/ الأسرة الفرعونية الثانية:

قامت بعد الأولى واتخذت الجدار الأبيض عاصمة لها وتتكون من الملك نب رع ثم نتر وتولى العرش بعده كل من نتح شركا ونفر كادع ثم جاء بعدهم شخم وكان آخر ملوك هذه الأسرة نع سحموي[2].

خاتمة:

في ختام هذا الموضوع، يمكننا القول إن حضارات جنوب وغرب آسيا، بالإضافة إلى حضارة مصر القديمة، تُعد من أبرز وأهم الحضارات التي شكلت مهدًا لنشوء المجتمعات البشرية المنظمة، وهي من المصادر الأساسية التي يعتمد عليها المؤرخون في تتبع بدايات الإنسان وتطوره الحضاري، فقد ساهمت هذه الحضارات بما تركته من آثار مادية وسجلات مكتوبة وإنجازات ثقافية وعلمية، في رسم ملامح المراحل الأولى من التاريخ الإنساني، ومن خلال دراسة هذه الحضارات يستطيع الباحثون فهم كيف بدأ الإنسان ببناء المدن، وتطوير الزراعة، ووضع الأنظمة السياسية والدينية، مما يجعلها محطات محورية لفهم أصول الحضارة البشرية ومسار تطورها عبر الزمن.

قائمة المراجع:

1. سمير أديب، تاريخ وحضارة مصر القديمة، مكتبة الإسكندرية، مصر،1997
2. ول وايريل ديورانت، قصة الحضارة الشرق الأدنى، ترجمة مجد بدران، دار الجهد للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، ج 1 م1

[1] سمير أديب، تاريخ وحضارة مصر القديمة، المرجع السابق، ص، ص 45، 47

[2] المرجع نفسه، ص، ص، 52، 53

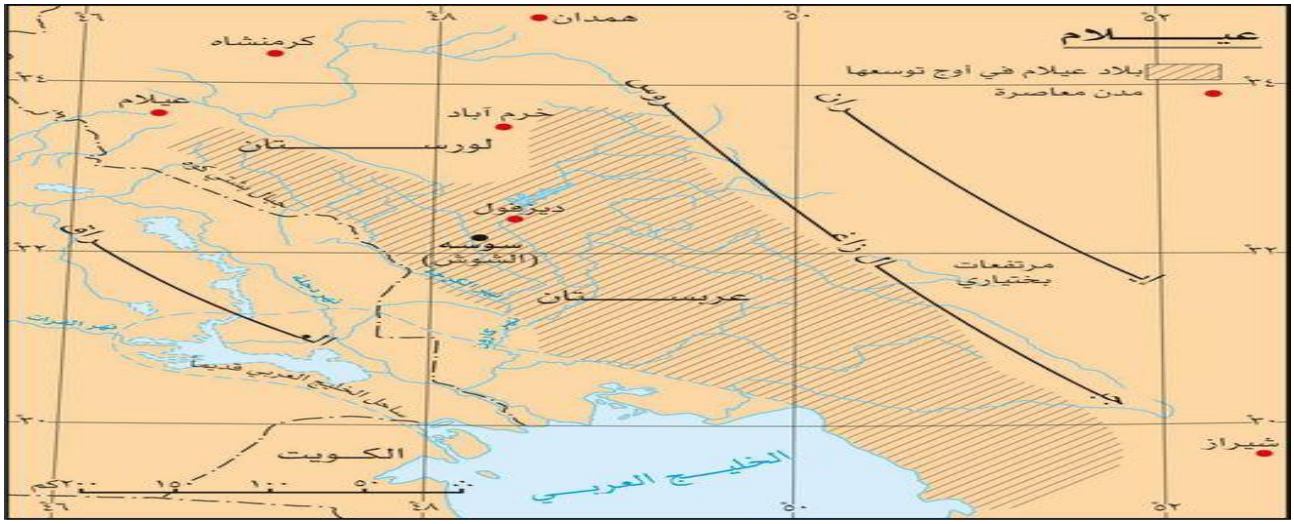

خرائط لمكان تواجد بعض الحضارات القديمة

فجر التاريخ والاختراعات السابقة للحاضرة

مقدمة:

يطلق مصطلح فجر التاريخ على المرحلة الرابطة بين مرحلة ما قبل التاريخ والمرحلة التاريخية المحددة باختراع الكتابة (المرحلة الانتقالية)، حيث شهدت هذه المرحلة نقلة نوعية في حياة الإنسان من خلال مجموعة من الاكتشافات التي اخترعها الإنسان لتحسين ظروف حياته إلا أن ما يلاحظ على هذه الفترة التاريخية هو اختلافها من حضارة لأخرى في المدة والتوقيت فنجد حضارة ما قد سبقت باقي الحضارات وكانت هذه الحقبة فيها قصيرة على العكس من الحضارات الأخرى...، ومرد هذا طبيعة العامل البشري واختلافه من حضارة لأخرى.

أولا: أهم الاختراعات الإنسانية السابقة للكتابة (المرحلة الحضارية):

1/ الزراعة:

ظهرت الزراعة منذ العصر الحجري الحديث، وتختلف فترة ظهورها باختلاف المكان والجغرافيا من حضارة لأخرى بسبب ارتباطها بالعمل البشري ومختلف العوامل المتحكمة في هذا النشاط، حيث كان ظهور الزراعة نتيجة لاستقرار الإنسان على ضفاف الأنهار والآبار والينابيع فقد لاحظ الإنسان أن الازدياد في منسوب مياه الأنهار والآبار والعيون الذي جلب معه الطمي ما أدى إلى ظهور بعض النباتات البرية وبعد فترة تموت، ثم تعود للحياة مرة أخرى...، ومن هنا تحول الأنسان إلى منتج بعد أن كان يعيش عالة على الطبيعة معتمدا على اللقط والقطف.

وهناك من العلماء من نسب ذلك إلى التفوق الجنسي الذي أثبتت الدراسات الأنثروبولوجيا صحته لذلك يمكن القول إن إنسان الشرق الأدنى القديم توصل للزراعة بعد أن تمكن من صناعة بعض الأدوات بالإضافة إلى انتظام البيئة مثل: مصر

2/المهن والحرف:

لأجل ممارسة الزراعة اكتشف الإنسان وطور بعض الحرف والمهن، وشكل أدوات حجرية وعظمية ومعدنية مثل المنجل وصناعة الفخاخ للصيد، حيث تطور الفأس الحجري إلى محراث يجره الإنسان ثم الحيوان وتطورت السكة من العظم إلى المعدن (بعد أن اكتشف الإنسان النار منذ العصور الحجرية حوالي 400 ألف سنة، تمكن من تطوير استعمالها لصهر المعادن) وتطورت طريقة البذر وتسميد الأرض بالفضلات الحيوانية، كما تطورت القادوم والمنجل وكان أول اكتشاف لهما بمنطقة أريحا، كذلك استعملت المداراة حوالي 6000 إلى 5000 سنة قبل الميلاد وكانت على شكل لوحة خشبية بها ثلاث أو أربع أسنان وذراع طويلة.

وفي السقي استعملت الرافعة ذات دلو، ثم ظهرت إلى جانب الرافعة الساقية أو (النافورة) وهي على شكل دولاب كبير يحمل على محوره جرار صغير يدور بواسطة أتراس مركزية وعندما يدور يفرغ الماء في الخارج.

3/النسيج:

بعدما حقق الانسان طعامه، سعى لتطوير لباسه من الأوراق والجلود إلى صناعة الملابس وبهذا ظهرت الألبسة بعد اكتشاف" النول" (هو آلة تستخدم لحياكة الخيوط وتحويلها إلى أقمشة أو ما يصطلح على تسميته بالسداية) منذ 5000 سنة قبل الميلاد، ويعتبر من إنجازات الحضارة المصرية حيث ظهرت في العصر الحجري الحديث ويعتبر قماش الخيش أقدم أنواع القماش ثم تطورت وعرفت أرقى أنواع القماش " الموهير "وغلب عليه اللون الأحمر الآجوري وطورته الحضارة الفينيقية وجعلت منه لباس أهل البلاط.

4/استئناس الحيوان:

كان الإنسان في العصور القديمة جامعًا للغذاء، ومعتمدًا على الصيد أي أنه كان عالة على البيئة، لكنه لما استأنس الحيوان أصبح منتجًا، وأول ما أستأنس هو الكلب منذ11 ألف سنة قبل الميلاد، ثم الماعز والبقر والحصان وآخر ما استأنس هو الجمل البري.

5/ بناء المساكن:

دلت البقايا الأثرية على أن ظهور المساكن كان في وقت مبكر في الشرق الأدنى القديم منذ منتصف الألف العاشرة قبل الميلاد (كوبيلي تبه جنوب تركيا الحالية)، أول ما ظهر من المساكن هو الكوخ ثم طور وقوي باستخدام الطين الممزوج بالتبن، وكان على عدة أشكال منها المخروط والمثلث والمربع، كانت البداية باستخدام الأغصان والطين ثم الطوب ثم الطوب المشوي ثم الحجارة في العمارة الضخمة بينما سكن سكان إفريقيا الكهوف والمغارات، فالإنسان في هذه المرحلة من تاريخه أصبح بحاجة للاستقرار قرب حقله، وبالتالي يتجنب رحلاته الطويلة نحو الجبال والكهوف.

6/الفنون والديانات والأدب:

أ- **الرسم والنحت والموسيقى:** ظهر الرسم البدائي في فترات بعيدة حوالي نهاية العصر الحجري القديم الأوسط، ثم انتشر بسرعة في العصر الحجري الحديث وظهر على الفخار أو على العظام وقشور البيض (بيض النعام) وكانت عبارة عن رسومات على شكل حيوانات أو خطوط منكسرة ومموجة ونقاط، وهناك الرسوم الأكثر تطورا التي كان صاحبها يحاكي الطبيعة بألوانها الزاهية فأستخلص الألوان الأحمر والأزرق والأسود (حيث أضاف لها الإنسان القديم شحوم الحيوانات حتى لا تزول) وأهمها رسوم الطاسيلي (العصر

الحجري الحديث) وواكب الرسم ظهور النحت وكان أول ما جسد نحت دمية طينية تجسد المرأة واستعملت للعبادة (عشتارت، ايزيس).

ب- **الموسيقى:** أول آلة ظهرت هي الناي وكان ظهوره عشوائيا حيث افترض الباحثين أن أول من فكر في الناي هو راعي الغنم حيث كان ينفخ في عصاه (الخيزران) فأنتج له صوت وبهذا ظهر ما يعرف الآن بالناي.

ج -**الأدب الأسطوري:** حاول الإنسان أن يفهم مغزى حياته على الأرض وحاول أن يجد علاقة بينه وبين الظواهر الطبيعية التي تحيط به، ولهذا فكر في وضع أساطير تعتمد أساسا على فكرة الخلق والمخلوقات وعلاقتها بالعناصر الطبيعية، حيث عمد إلى خلق أساطير حول خلق الكون والمخلوقات والمحيطات والبحار والكواكب والشمس... ومع استقرار الإنسان ونمو تفكيره أعتقد بالحياة الأخرى...، وهي الأساطير التي حفظها الانسان في المرحلة التاريخية وفي مختلف الحضارات.

7/ النظم السياسية:

يعد التنظيم الاجتماعي الذي بدأ بالأسرة الآموسية ثم الأسرة الآبوسية ثم العائلة ثم العشيرة فالقبيلة ثم إلى مجموعة من القبائل والتي عرفت تاريخيا بالكونفدراليات حتى وصلت إلى الدولة خلال هذا المسار التطوري كان الإنسان يسيره شخص تتوفر فيه عدة شروط منها: كبر السن العرق، القوة، وبتطور المجتمع تطورت هذه المعايير فتحول إلى النظام الملكي ثم إلى الديمقراطي في دولة المدنية في المرحلة التاريخية.

8/آلات النقل:

بدأ الإنسان يحمل أثقاله بنفسه ثم استخدم الحيوانات وبعدها الجرارات لأول مرة في التاريخ وهي عبارة عن غصون طويلة مرصوصة مع بعضها ويضع عليها عتاده وتحتها جدوع أشجار

كعجلات، كما صنع أيضا الزورق بحفر الجذوع وتفريغ أجوافها فالإنسان البدائي لابد أنه لاحظ طفو جدوع الأشجار على المياه، وبهذا اصبحت المجاري المائية من طرق النقل ثم أستعمل المجداف والشراع في الإبحار.

8/التجارة:

جاءت جراء كثرة الإنتاج فقدم كل شخص الفائض لجاره وتبادلا، وتطورت هذه الفكرة وأصبحت بين القبائل وكل قبيلة تختص بإنتاج معين زراعي كان او صناعي وهذا ما أدى لبروز مراكز التجارة والأسواق وكانت صيغة المقايضة هي تبادل تجاري حيث يضع كل بائع ثمنا لبضاعته (البلح، الجلود، الفراء، الحلي، الأسلحة، السمك، اللؤلؤ ..... الأغنام، الأبقار الخنازير أو العبيد) وكانت الماشية معيارا مناسبا لقياس القيمة أثناء التبادل التجاري وبعد استغلال المعادن أصبحت هذه الأخيرة معيارا لكل السلع (النحاس، البرونز، الفضة، الحديد والذهب) ويعتقد أن هذه الصيغة ظهرت متأخرة تاريخيا حوالي القرن 7 ق.م في بلاد اليونان

خاتمة:

في ختام هذا الموضوع، يمكننا القول إن الاختراعات التي أنجزها الإنسان في الفترات السابقة لاختراع الكتابة تمثل نقطة انطلاق حقيقية نحو مسيرة التحضر، إذ إنها تعكس بداية استخدام الإنسان لملَكة العقل والتفكير المنطقي في التعامل مع بيئته وحاجاته اليومية، فقد تجلت عبقرية الإنسان المبكر في ابتكاره للأدوات الحجرية، وترويضه للنار، وتطويره لوسائل الصيد والزراعة وهي إنجازات لم تكن ممكنة لولا قدرته على التفكير والتجريب والتعلم من الخبرة.، وتُعد هذه الابتكارات مؤشراً واضحاً على الانتقال من مجرد الاعتماد على الغرائز الطبيعية إلى اعتماد الوعي والإدراك في إدارة شؤون الحياة، وهو ما يُعد اللبنة الأولى في بناء الحضارة الإنسانية، ومقدمة لظهور أنظمة معقدة كالتنظيم الاجتماعي، واللغة، والكتابة فيما بعد.

قائمة المراجع:

1. أحمد أمين سليم :العصور الحجرية وما قبل الأسرات في مصر والشرق الأدنى القديم، دار المعرفة الجامعية، مصر
2. عبد اللطيف أحمد علي :محاضرات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، طبع كريديه أخوان، بيروت،1971
3. محمد أبو المحاسن عصفور :الشرق الأدنى قبل عصوره التاريخية، مطبعة المصرية، مصر، 1962
4. محمد سحنوني :ما قبل التاريخ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1999
5. محمد صادق صبور :موجز تطور الحضارات الإنسانية، ط1 .، دار الأمين، القاهرة، 1998
6. ول ديورانت :قصة الحضارة، المجلد الأول، تر .فؤاد أندروس، علي أدهم، دار الجيل، بيروت، د.ت.

المصادر المادية والمصادر الأدبية لدراسة الحضارة

تمهيد:

إن طبيعة المنهجية التاريخية العامة، إلى جانب الخصوصية التي يتميّز بها التاريخ القديم تفرضان على الباحثين في مجال دراسة الحضارات القديمة الالتزام بالرجوع إلى المصادر الأساسية بشقيها المادي والأدبي، من أجل بناء معرفة علمية دقيقة وشاملة حول تلك الفترات الغابرة، فالتاريخ القديم بحكم بُعده الزمني وندرة الروايات المباشرة عنه، يتطلب جهداً مضاعفاً في جمع الأدلة وتحليلها، ويعتمد بشكل أساسي على ما خلفه الإنسان من آثار مادية كالمباني، والتماثيل والأدوات، والنقوش، إضافة إلى المصادر الأدبية مثل النصوص الدينية، والأساطير، والسجلات الإدارية، والنصوص القانونية التي وصلتنا من تلك العصور.

ومن خلال الربط بين هذه المصادر وتحليلها تحليلاً نقدياً وفق المنهج التاريخي، يستطيع الباحث أن يُعيد تركيب صورة الماضي، وأن يفهم سياقات النشوء والتطور التي مرت بها الحضارات القديمة، فهذه المصادر لا تزودنا بالمعلومات فقط، بل تفتح لنا أبواب التأمل في أساليب تفكير الإنسان القديم، ونمط حياته، وعلاقته بالمجتمع والطبيعة، مما يمنح الدراسة التاريخية عمقاً وبعداً إنسانياً ضرورياً لفهم مسيرة الحضارة البشرية في بداياتها الأولى.

أولا: المصادر المادية:

هي قطع من مواد حجرية أو معدنية أو عظمية ذات دلالة، أو تكون أحجارا أو معادن مهيأة لتكون أشكالا أو أسلحة أو أدوات...، تتنوع المصادر المادية وتختلف في تصنيفها حسب الحجم والنوعية أو طبيعة المادة أو الغاية من صنعها[1]، غير أنّ التصنيف المعمول به هو على

[1] لطفي عبد الوهاب يحي، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د: ط، 2008، ص48.

أساس **مخلفات مادية ثابتة** وأخرى **منقولة،** وهنا يضم النوع الأول المباني والعمائر والمقابر والمعابد والقصور والتحصينات، والتي تزيد قيمتها التاريخية من خلال نقوش الكتابات إن وجدت فيها أما المخلفات المنقولة فهي شديدة التنوع كونها تضم الأدوات والمصنوعات والقطع الفنية ... وكذلك تزداد أهميتها حسب تواجد الكتابات عليها[1]

المصادر المادية: وهي البقايا الأثرية سواء ما تعلق بالعمارة أو الصناعة وطرق العيش منها

-**الفخار:** تشير نوعية الفخار إلى مدى رقي الحضارة من خلال الألوان والزخرفة والدقة في الصناعة وحتى من ناحية الحجم، ونوع المواد المستعملة...

- **النسيج وأدواته:** كالخلال، والنول،... ، تسمح لنا بمعرفة مدى تقدم الحضارات في هذا المجال.

-**قطع السلاح:** ندرس فيها اسم الملك وعصره، ما يمكننا من تحديد مدى تقدم الصناعة في الحضارة المراد دراستها...

- **شواهد القبور وبقايا الدفن (محتويات القبور):** كقبر الملك قورش في فارس، وأهرامات الجيزة ومقبرة توت عنخ أمون، وضريح الخروب في تلمسان...

-**المعابد، القصور، المنازل:** تمكننا من معرفة الكثير من التفاصيل حول الحياة السياسية الاقتصادية، الدينية والاجتماعية، ومدى تطورها، كما تعرفنا على الكثير من الفنون...

-**النقود والمسكوكات:** تمكننا من تحديد مصادر الذهب، الفضة، النحاس، القصدير...، والعملة حتما ستحمل سنة الضرب، وملك الدولة أو المدينة

[1] طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ج1، تاريخ وادي الفرات، مطبوعات وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، 1989، ص ص22، 23

1/ المصادر المادية لحضارة بلاد الرافدين منها

-التلال الاثرية:

هي تلال تحوي داخلها بقايا مدن أو قرى أو معابد قديمة، وتنشأ التلال الأثرية نتيجة رحيل السكان عن مساكنهم لأسباب كثيرة، منها تحول مجرى النهر أو تغير مسار الطرق التجارية أو تدميرها بسبب الحروب أو العوامل الطبيعية، فتتراكم الأتربة على المساكن المهجورة وتكون تلال أثرية.

-المدافن:

المدافن في العراق القديم نوعان: المدافن الصغيرة، تحتوي غرفة أو غرفتين أو عدة غرف، والقبور الملكية، وتحتوي المدافن مثلا على بقايا عضوية للإنسان أو حيوانات وبقايا طعام وأدوات ورؤوس سيام

-المنشئات والأعمال الفنية:

تشمل مختلف المباني كالمعابد والقصور والمدن والبيوت وما فيها من الزخارف والمنحوتات والمنشئات العامة كالأقواس والأبراج

ثانيا: المصادر الأدبية:

هي الأصول المباشرة التي كتبت حول الموضوع الذي نحن بصدد معجلته في العصر الذي وقع فيه أو بعده، وتشمل عادة تلك المؤلفات التي عاش أصحابها في العصر القديم ويقصد بهم المؤرخون الكلاسيكيون (اليونان والرومان)

وتزداد قيمة المعلومات الواردة في المصدر الكتابي كلما كان المؤلف معاصرا للحدث المراد معالجته، وتنقص قيمة المعلومة كلما ابتعد المؤلف عن الواقعة التاريخية، وتزداد قيمة المعلومة إذا كان ذلك المؤرخ الكلاسيكي فاعلاً في الفترة التاريخية قيد الدراسة ومثاله كتابات المؤرخ" سالوست Salust " عن الثائر النوميدي" يوغرطة "وحروبه ضد الرومان، أو كتابات بوليبيوس Polype "حول الحرب البونيقية الثالثة وكيفية سقوط قرطاج والمعروف ب" التواريخ" لكون المؤلفين من رجالات الدولة والفاعلين في الموضوع

والمصادر الأدبية منها المباشرة: وهي التي يكون مؤلفوها مؤرخين أي يملكون الحس التاريخي أي أن تدوينهم لمؤلفاتهم يرتبط بإرادة تعريف الأجيال اللاحقة بما حدث ومعلومات أصحابها أعلى قيمة تاريخية من المصادر الأدبية

المصادر الأدبية غير المباشرة: ويقصد بها من كان مؤلفوها من غير المؤرخين، وتشمل من كتب بغير النية للتأريخ ككتابات السياسيين والفلاسفة والأدباء حتى وإن احتوت على المعلومات التاريخية[1]

كما تصنف المصادر الأدبية الى **عامة** تناول أصحابها تاريخ مختلف الشعوب والأحداث وممكن حتى أضافوا لذلك تطور العلوم والنبات... ومثاله كتاب" بلين الكبير" المعنون بالتاريخ الطبيعي أو كتاب" ديودور الصقليDiodore de Sicile " المعنون ب "المكتبة التاريخية " Historica The Libraryl

المصادر الأدبية **الخاصة** وهي التي ركز فيها أصحابها على شعب واحد أو دولة واحدة على حادثة تاريخية معينة أو على حرب بعينها ومثالها كتاب ثيوسيديس Theosides حرب البلوبونيز "

[1] لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق، ص، ص60، 70

The Peloponnesian War أو كتاب" يوليوس قيصر Julius Caesar " المعنون ب"حرب افريقيةAfrican war "

ويمكن أن نلخص المصادر الادبية فيما يلي:

1-القرآن الكريم.

2-الكتب السماوية كالتوراة.

3-الرسومات الصخرية – التسجيلات والنقوش على القبور والقصور والألواح الطينية وأوراق البردي.

4-أوراق البردي في الحضارة المصرية ومنها حجر بالرمو الذي اكتشف في منف والمتواجد في متحف صقلية ويؤرخ لخمسة ملوك من الأسرة الأولى.

-لوحة أبيدوس التي تتضمن قائمة ب 76 ملكا منذ الملك مينا في مصر وحتى الملك سيتي الأول.

-بردية تورين وتحمل قائمة لأكثر من 300 اسم من أسماء الملوك الذين حكموا مصر حتى الأسرة 18 مع تحديد سنوات حكم كل ملك

5-الكتابات المسمارية والألواح الطينية التي عثر عليها في بلاد الرافدين، ومنها :أسطورة الخلق أسطورة الطوفان، ملحمة جلجامش، مسلمة قانون الملك حمورابي، إضافة إلى ما احتوته مكتبة الملك الآشوري آشور بانيبال...

6-كتابات المؤرخين اليونان والرومان وغيرهم ومنهم نذكر:

•هيرودوت ق 5 ق.م كتب حول الحروب اليونانية وكتابه اثنوغرافي وصفي يدون كل ما يسمعه.

•هوميروس ق 8 ق.م شاعر يوناني يشتهر بملحمتين هما الإلياذة والأوديسة التين تعتبران من أقدم الأعمال الأدبية.

• توسيديد 439- 404ق م صاحب كتاب تاريخ البولينزية

•بوليب :ق 2 ق.م فتح العالم من طرف الرومان.

•تيتليف 120 :ق.م 55 –ق.م وكلهم كتبوا عن الجانب العسكري

•اما عند العرب فقد اعتمد التأريخ على عنصر الاثار من خلال الأبحاث الأثرية وعنصر المشافهة أو ما عرف بأدب الأيام، ثم جاءت مؤلفات الحقبة الإسلامية كمؤلفات الطبري المسعودي،...

خاتمة:

في ختام هذا الموضوع، يمكننا التأكيد على أن المصادر المادية والأدبية تُعد من أهم الشواهد التي خلفتها الحضارات القديمة، والتي يعتمد عليها الباحثون اعتماداً كبيراً في دراسة تلك العصور واستجلاء ملامحها، فهذه المصادر، بكل ما تحمله من رموز ودلالات، تُعتبر المفتاح لفهم طبيعة الحياة في الماضي، سواء على المستوى الاجتماعي أو السياسي أو الديني أو الثقافي.

فالمصادر المادية، مثل المعابد، والمقابر، والتماثيل، والنقوش، والأدوات اليومية، تعكس الجوانب العملية للحياة القديمة، وتُظهر مستوى التقدم الفني والتقني الذي بلغته تلك المجتمعات، أما المصادر الأدبية، كالنصوص الدينية، والأساطير، والوثائق الرسمية، والكتابات التاريخية، فتمثل الجانب الفكري والروحي لتلك الحضارات، وتكشف عن طريقة تفكير الإنسان القديم ونظرته إلى العالم من حوله.

إن دراسة هذه المخلفات، وتحليلها وفق المنهج العلمي، لا يساعد فقط على معرفة الأحداث والوقائع، بل يمنح الباحث القدرة على الغوص في أعماق الماضي واستيعاب التطور التدريجي للحضارة الإنسانية، مما يجعلها أدوات لا غنى عنها في إعادة بناء التاريخ القديم ورسم صورة واضحة وشاملة عنه.

قائمة المراجع:

1. طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ج1، تاريخ وادي الفرات، مطبوعات وزارة الثقافة والاعلام، بغداد 1989
2. لطفي عبد الوهاب يحي، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د: ط، 2008

حضارة بلاد الرافدين

تمهيد:

شهدت بلاد الرافدين منذ أقدم العصور، موجات متعاقبة من الهجرات البشرية التي اتجهت نحو ضفاف نهري دجلة والفرات، أو استقرت في المناطق القريبة منهما، وقد كانت هذه الهجرات ناتجة عن عوامل متعددة، منها البحث عن الماء والأراضي الخصبة، أو الهروب من ظروف طبيعية قاسية أو صراعات في مناطق أخرى، وقد شكّل توفر المياه، وخصوبة التربة والموقع الجغرافي الاستراتيجي عوامل جذب قوية جعلت من هذه المنطقة نقطة استقرار مثالية للإنسان القديم.

ومع مرور الوقت، لم تقتصر أهمية هذه الهجرات على الجانب الديمغرافي فقط، بل أسهمت أيضاً في خلق تفاعل حضاري وثقافي بين الشعوب التي استوطنت المنطقة، فقد جلبت كل جماعة معها معارفها وعاداتها وأساليبها في الزراعة، والصناعة، والحكم، مما أدى إلى تطور تدريجي ومتنوع في نمط الحياة داخل بلاد الرافدين، وأسهم في بناء واحدة من أقدم وأعظم الحضارات في التاريخ الإنساني.

ذلك أن الأنهار تعد المحرك الأساسي للحضارة، حيث ساهم وجود الرافدين في بلاد العراق قديما في جعلها منطقة استقطاب وجذب بشرى، فتوالت عليها الهجرات البشرية على ضفاف الرفدين دجلة والفرات أو في المناطق القريبة منهما، لذلك سنحول من خلال هذه المحاضرة دراسة تاريخ بلاد ما بين النهرين من خلال التطرق لمختلف الأحداث السياسية والعسكرية التي عرفتها المنطقة منذ فجر السلالات السومرية حوالي 2800 ق.م مرورا بالدولة الأكادية والسلالات البابلية ثم

الأشوريين حتى زوال دولة الكلدان في بابل على يد الفرس الميديين 539 ق.م. بالإضافة الى مظاهر الحضارة ومراحلها الكبرى.

أولا: أصل التسمية:

يعود أصل تسمية ميزوبوتامية Mesopotamia والتي تعني أرض ما بين النهرين (بلاد الرافدين) وهي تسمية أطلقها المؤرخ الروماني بوليبيوس 208- 126 ق.م[1] وهناك من ينسبها أيضا إلى الجغرافي استرابون 63 ق.م- 19م ويقصد بها أرض الحضارات التي قامت بين نهري دجلة والفرات، لكن هذه التسمية لا تعبر عن الإطار الجغرافي الأشمل للدولة، ذلك أن حضارة العراق القديمة تشمل أكثر من ما بين النهرين ولهذا أطلقوا عليها لاحقا اسم باروبوتامية أي بلاد ما حول النهرين وتضم هذه التسمية المناطق الممتدة من جبال كردستان في الشمال إلى المستنقعات الجنوبية عند الخليج العربي، ومن منحدرات جبال إيران شرقا إلى الصحاري الغربية في سوريا والأصح هو أن نسميها حضارة بلاد الرافدين أو حضارة العرق القديم، أما عن مصطلح العراق فالأرجح أنه لقب أطلقه الفرس على العراق حيث استخدموا لفظ السواد، ولهذا المصطلح دلالات منها السهل الرسوبي في العرق أو بسبب كثرة المزاروعات

[1] أحمد أمين، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، تاريخ العراق -إيران- آسيا الصغرى، ص21.

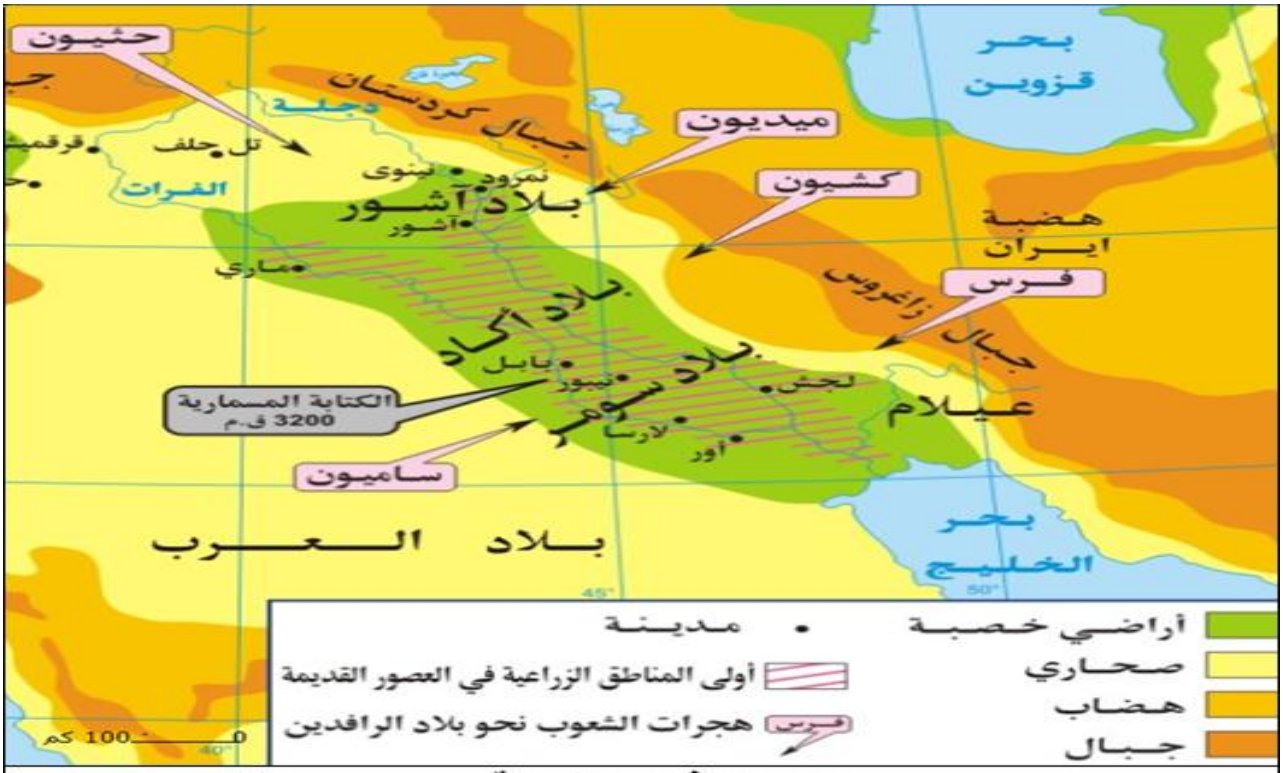

بلاد الرافدين القديمة

ثانيا: جغرافيا بلاد الرافدين

يضم العراق القديم الأراضي الممتدة من هضبة أرمينيا في الشمال إلى الخليج العربي في الجنوب ومن الفرات غربا حتى ما وراء دجلة شرقا، وبهذا فهو يقع ما بين زاغروس والهضبة الإيرانية شرقا والصحراء السومرية غربا، وبين جبال أرمينيا شمالا إلى الخليج العربي جنوبا.

وتنقسم أرض العراق القديم إلى قسمين:

- **القسم الشمالي:** من هضبة أرمينيا شمالا إلى التقاء نهري دجلة والفرات جنوبا وينحصر بين الهضبة الايرانية شرقا وطوروس غربا، ومن أهم مدنه آشور وأكاد وتنحصر الزراعة فيه على ضفاف الأنهار سواء دجلة أو الفرات أو بالخ والخابور أو في سفوح جبال أرمينيا حيث تكثر المجاري

- **القسم الجنوبي:** يعتبر القسم الجنوبي حديث التكوين من الناحية الجيولوجية، حيث كان هذا الجزء تابعا للخليج العربي ثم غمرته الرواسب التي جاد بها نهر دجلة والفرات، ويمكن تحديد هذا القسم من بغداد إلى الخليج العربي جنوبا، واستوطن هذا الجزء من بلاد الرافدين كلا من السومريين والاكاديين ثم البابليين اذ احتلت سومر أقصى جنوب العراق وظهرت بهذه المنطقة العديد من المدن كأريدو، لارسا، أوروك، أور، لاغاش

الشكل : بلاد مابين النهرين

المولف - بتصرف -

ثالثا: سكان العراق القديم

تعرض العراق القديم منذ القدم إلى ظاهرة التحرك البشري سواء من الشرق (الهند والصن) أو من شبه الجزيرة العربية، نتيجة النمو الديمغرافي، والبحث عن مراكز صالحة للحياة (والعراق جزء من الهلال الخصب) إضافة إلى الموقع الجغرافي بين قارات العالم آنذاك الذي جعل العراق في طريق الرحلات من الشرق إلى الغرب.

-السومريون:

تشير الدلائل الأثرية أن السومريين هم أقدم شعب هاجر إلى العراق القديم وكون أقدم حضارة عراقية (حضارة منطقة العبيد حوالي 4000 سنة ق.م، ثم جاءت أساطير الخلق حيث استوطنوا منطقة سومر أو شومر ما بين الفرات ودجلة ومن بغداد إلى الخليج)

أما عن موطن السومريين الأصلي فيختلف المؤرخون في تحديده باختلاف الأساطير فهناك من يرجع أصلهم إلى إيران، أو من فلسطين بعد أن وصلوها من شمال إفريقيا أو من القوقاز شمالا، وهناك رأي آخر يربط مجيئهم عبر الخليج العربي عبر ربط أصلهم بالمظهر الديني ومقارنة بقايا سفنهم بمعمري مصر الفرعونية، ومن أهم المدن السومرية نذكر: أور، كيش، لارصا، أوروك أريدو...

استقر السومريين بالقسم الجنوبي، في المناطق الواقعة بالقرب من شط العرب، ما بين نهري دجلة والفرات يعتبر السومريون من العناصر الأولى التي سكنت جنوب بلاد الرافدين حيث ويتفق المؤرخون على أنهم عناصر غير سامية[1] دخلت بلاد الرافدين في فتَرة متقدمة من التاريخ وأسسوا أول حضارة مدونة وذلك باختراعهم للكتابة المعروفة بالكتابة المسمارية وبرزوا في مجالات عدة كالفن والعمارة والطب والفلك والرياضيات والفلسفة والأدب[2].

[1] عبد الكريم عبد الله، ملامح الوجود السامي في جنوب العراق قبل تأسيس الدولة الأكادية، مجلة سومر، ج1، مديرية الآثار العراقية، بغداد،1974 ، ص59 .

[2] عبد الوهاب حميد وسيد، حضارة وادي الرافدين(ميزوبوتاميا)، ط.3 ، دار –المدى للطبع والنشر، دمشق،2004 ، ص159

-الأكاديون:

بعد السومريين هاجر العنصر الأكادي السامي من شبه الجزيرة العربية إلى العراق حوالي القرن 28ق.م استقروا في المناطق الواقعة أسفل الفرات وفي عدة مناطق، أسسوا عدة مدن، امتد اسمهم حتى ساحل الخليج العربي حاليا، حيث تمكنوا من السيطرة على بعض المدن السومرية ثم استقروا وسط العراق وأسسوا مدينة أكاد (أجاد) ومنها أخذوا تسميتهم، مع العلم ظلوا خاضعين للسومريين حتى ظهور سرجون الأكادي في مدينة كيش، حيث قامة الدولة الأكادية على يده (2371- 2316) والذي وحد العراق في مملكة واحدة وقد استمرّ حكم سرجون الأكادي لمدة خمس وخمسين سنة، قام خلالها بالكثير من الإصلاحات في الجيش (تطوير السّلاح وأساليب الحرب) وكذلك إصلاحات في نظام الحكم،[1] كما تطوّرت في عهده الفنون والعمارة ومن ملوك الدّولة الأكاديّة نرام سين الذي يعد من أقوى الملوك الأكاديين، وقد دام حكمه ما يقارب الأربعين عاما[2]

-البابليون :

من القبائل الأمورية، حيث استطاع أحد شيوخها أن يؤسس السلالة البابلية الأولى الأمورية والتي أصبحت النواة الأولى لتأسيس دولة بابل القديمة، التي ذاع صيتتها في العالم القديم، ففي حوالي 2000 ق.م الميلاد، جاءت الهجرة السامية الثانية من شبه الجزيرة العربية منهم البابليين أو العموريين، وصادف وصولهم هجوم العيلاميين على العراق 1950 ق.م بسقوط أسرة أور الثالثة؛ تنافس العموريين والعيلاميين على حكم العراق، وظلوا في شتات إلى مجيء القائد البابلي

[1] عبد العزيز صالح،" موجز تاريخ العراق القديم؛ حسين فهد حماد، موسوعة التاريخية القديمة، د.ط، دار أسامة للنشر والتوزيع 2003، ص 45

[2] طه باقر، مقدمة في تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار الصفاء للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد،2012 ، ص 151

حمورابي (1750- 1792 ق.م) والذي قام بحروب متتالية لتوحيد أجزاء المملكة، وغدت بابل من أشهر وأغنى عواصم العالم القديم[1] لتسير المملكة البابلية نحو الانحدار بتعرضها لهجومات الحيثيين والعيلامين وغيرهم حتى سقوطها على يد الأشوريين، وأشهر مدنهم مدينة بابل –باب الإله– البابليين، وأطلق عليها السومريون اسم الأموريين أي سكان الغرب فكلمة ماريو السومرية تعني الغرب.

- الأشوريون:

كما استوطن العراق القديم أيضا الآشوريون: وهم من الساميين أيضا الذين استوطنوا شمال شرق بلاد النهرين، في حوض دجلة منذ الألف الثالثة قبل الميلاد وينسبون إلى مدينة آشور الاستراتيجية لتحكمها في طريق التجارة بين سومر وأكاد من جهة وبين العراق وشمال كردستان

واسم الأشوريون مأخوذ من النسبة إلى عاصمتهم أشور الذي سمي بها إلههم القومي أشور اعتبروا أنفسهم الخلفاء الشرعيين للحضارة السومرية والأكادية، وبعد أن حل الضعف الأشوريون استغل الكلدانيون، هذا الوضع واستقلوا بالجنوب وأعلنوا الحرب ضد الدولة الأشورية، فحققوا بذلك عدة انتصارات على الأشوريين واستولوا على بابل وأعلنوا عن تأسيس الدولة البابلية الكلدانية[2]

-الكلدانيون:

الكلدانيون: الكلد ينتسب هؤلاء إلى قبيلة كلدة الآرامية، التي خرجت من شبه الجزيرة العربية حوالي 1500 ق.م استقروا بسوريا قبل انتقالهم إلى العراق حوالي 700 ق.م حيث استوطنوا قرب بابل، ثم استولوا على جنوب العراق القديم، وتركوا شماله للميديين نظير تحالفهم معهم ضد

[1] أحمد سوسة، تاريخ حضارة وادي الرافدين، المجلد 2، العراق المكتبة الوطنية، 1983، ص62

[2] قيس حاتم هاني الجنابي .تاريخ الشرق الأدنى القديم، بغداد :دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، 2012 ص 151

الآشوريين حيث أخذوا في الهيمنة على المنطقة ابتداء من القرن الحادي عشر قبل الميلاد، واستطاع في القرن السابع قبل الميلاد من إسقاط حكم الأشوريين ، وتأسيس الإمبراطورية البابلية الحديثة والتي انصهر فيها البابليون والأراميون والكلدانيون ومن أشهر ملوكهم نبوخذ نصر هذا الأخير أسس امبراطورية ضخمة تمتد من أشور حتى الحدود المصرية[1].

بعد سقوط الدولة الآشورية انتقلت الزعامة للدولة البابلية (الكلدانية)، والتي بلغت مراحل متطورة في عهد ملكها" نبوخذ نصر" الذي استطاع احتلال مملكة يهوذا، فكانت البداية بإعلان حاكم يهوذا" ياهوياقيم " التمرد والعصيان على الحكم البابلي، فأرسل نبوخذ نصر القوات التابعة والحليفة له والتي استطاعت إخضاع يهوذا؛ تدخل أيضا بجيوشه في سنة 597 ق.م واتجه نحو المملكة الجنوبية التي أصبح ملكها" يهوياكين "الذي خلف والده" يهوياقيم "، وقام نبوخذ نصر بمحاصرة أورشليم، فما كان من الملك الجديد الاستسلام وأخذه أسيرا إلى بابل، ويعين مكانه عمه "صدقيا،"ليقوم نبوخذ نصر بتدمير ونهب خزائن أورشليم وأواني الذهب، وسبي معظم القادة والحرفيين[2]

إضافة إلى هذه الهجرات المتعاقبة إلى العراق القديم عرفت بلاد الرافدين تواجد أجناس وسلالات أخرى نذكر منها:

الجويتيين: أقوام جبلية سكنت العراق من ناحية الشمال في جبال زاغروس وبرزوا في عصر سرجون الأكدي الذي تمكن من دحرهم في حوالي 2350 ق.م.

[1] جوستاف لوبون، اليهود في تاريخ الحضارات الأولى، ترجمة :عادل زعيتر، ط1 ، مكتبة النافذة، مصر،2009 ، ص 46

[2] عبد العليم مصطفى كمال وسيد فرح وراشد، اليهود في العالم القديم، دار الشافية، دمشق،1995 ، ص 165

الكاشيوان: هم أيضا أقوام سكنت جبال زغروس قبل غزوهم لبلاد الرافدين واسمهم مشتق من اسم إلههم القومي "كشو" حيث تمكنوا من الوصول إلى بابل والاستقرار بها في مراحلها الأخيرة.

خاتمة:

في ختام هذا الموضوع يمكننا القول إن بلاد العراق القديمة تُعد من أبرز المناطق التي شهدت استيطان العديد من الشعوب وتأسيس عدد كبير من الحواضر والمراكز الحضارية المهمة فقد مثّل موقعها الجغرافي المتميّز، الممتد بين نهري دجلة والفرات، بيئة مثالية لنشوء الحياة المستقرة، مما جعلها نقطة جذب لكثير من الجماعات البشرية منذ أقدم العصور.

وقد تعاقبت على هذه الأرض شعوب متعددة، مثل السومريين، والأكديين، والبابليين، والآشوريين وغيرهم، كلٌ منهم أسهم في إثراء التراث الحضاري لهذه البلاد، وأسّس مدناً عظيمة مثل أور وأكد، وبابل، ونينو ، التي أصبحت مراكز سياسية واقتصادية وثقافية بارزة في التاريخ القديم، ولم يكن هذا التنوّع دليلاً على الصراع فقط، بل أيضاً على التفاعل والتبادل الحضاري، حيث نقلت هذه الشعوب معارفها ومعتقداتها وأساليبها في العيش، وأسهمت في تطور نظم الكتابة، والإدارة والفنون، والعلوم.

وعليه، فإن بلاد العراق القديمة لم تكن مجرد مكان للاستيطان، بل كانت مسرحًا حيًّا لنشوء واحدة من أقدم وأغنى الحضارات في التاريخ الإنساني، والتي لا يزال تأثيرها واضحًا حتى يومنا هذا

قائمة المراجع:

1. أحمد أمين، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، تاريخ العراق –إيران– آسيا الصغرى
2. أحمد سوسة، تاريخ حضارة وادي الرافدين، المجلد 2، العراق المكتبة الوطنية 1983، ص62
3. جوستاف لوبون، اليهود في تاريخ الحضارات الأولى، ترجمة :عادل زعيتر، ط1 ، مكتبة النافذة، مصر،2009
4. طه باقر، مقدمة في تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار الصفاء للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد،2012

5. عبد العزيز صالح،" موجز تاريخ العراق القديم؛ حسين فهد حماد، موسوعة التاريخية القديمة، د.ط، دار أسامة للنشر والتوزيع،2003
6. عبد العليم مصطفى كمال وسيد فرح وراشد، اليهود في العالم القديم، دار الشافية، دمشق،1995 ،
7. عبد الكريم عبد الله، ملامح الوجود السامي في جنوب العراق قبل تأسيس الدولة الأكادية، مجلة سومر، ج1، مديرية الآثار العراقية، بغداد،1974
8. عبد الوهاب حميد وسيد، حضارة وادي الرافدين(ميزوبوتاميا)، ط.3 ، دار –المدى للطبع والنشر، دمشق،2004
9. قيس حاتم هاني الجنابي .تاريخ الشرق الأدنى القديم، بغداد :دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع .2012

مظاهر حضارة بلاد الرافدين (الدين، نظام الحكم، الاقتصاد)

تمهيد:

إن عجز الإنسان البدائي عن تفسير الظواهر التي كانت تحيط به جعله يفكر في علة وسبب لهذه الظواهر فأعمل عقله معتمدا على الخيل أو على إسقاطات خيالية ممتزجة بظواهر قد ألف مشاهدتها من قبل أو من إبداع خياله، فتوصل إلى تفسيرات ميتافيزيقية مرتبطة بعالم خفي يملك قوة خارق تمكنه من فعل ما يشاء، هذا التفسير الذي سيجتمع حوله كل أفراد القبيلة ويزكونه فيصبح بعد ذلك عقيدة لا يختلف عليها اثنان وبمرور الوقت تترسخ هذه العقيدة فتصبح تدينا خاص بتلك القبيلة وكل من خالف هذه الديانة يتلقى عقاب من السحرة أو الكهان أو من الإله، بحيث يسير ذلك بشكل متوازي بتأله الظاهرة وجعلها إله، أو أن المتسبب فيها إله.

أ-الدين:

لقد قدس السومريون مظاهر الطبيعة وعناصرها، ثم طوروا معتقداتهم فعبدوا القوى الكامنة ورائها، كحرارة الشمس وقوة المياه، ثم جعلوا الآلهة على صورة البشر يتصفون بالقوة والضعف.

وتعدّ عبادة الظواهر الطبيعية (المطر، الريح، الخصوبة، الشمس، القمر) من أولى المعتقدات الدينية في العالم القديم وأولى المعبودات التي اعتنقتها المجتمعات البشرية ولها علاقة بالزراعة، وكانت على هيئة آلهة تمثل الأرض والخصوبة والظواهر الطبيعية ذات العلاقة بالزراعة، وتعد أهم مميزات المعتقدات الدينية قديما.

1-أسطورة الخلق السومرية:

تقول الأسطورة السومرية في الخلق" أنه في البداية كان الإله "نمو" ولا أحد معه وهي المياه التي انبثق عنها كل شيء، ثم أنجبت الآلهة نمو ولدا وبنتا، الأولى "آن" إله السماء المذكر

والثانية "كي" آلهة الأرض المؤنثة وكانا ملتصقين مع بعضهما ومنفصلين عن أمهما نمو، ثم آن تزوج كي وأنجبا بكرهما أنليل إله الهواء الذي كان بينهما في مساحة ضيقة بينهما لا تسمح له بالحركة، لم يطق أنليل ذلك السجن فقام بقوته الخارقة بإبعاد أبيه آن عن أمه كي فرفع الأول فصار سماء وبسط الثاني فصار أرضا ومضى يرتفع بينهما، لكن أنليل كان يعيش في ظلام دامس فأنجب أنليل ابنه نانا إله القمر، و"نانا" أنجب إله الشمس "أوتو" ثم انصرف أنليل رفقة الآلهة إلى خلق باقي مظاهر الحياة الأخرى."[1]

إن المتأمل في نص أسطورة التكون السومرية يدرك أن مؤلفها لم يكن ذا تفكير بدائي، بل كانت أفكار ناضجة بالمقارنة بما تتحه معارف تلك الفترة من بداية حضارة الإنسان.

لقد تصور الانسان السومري القديم أن الآلهة مثل البشر تتزاوج وتنجب وتتصارع فيما بينها على الحكم، وتعيش حياة مشابهة لحياة البشر، فكانت الآلة متعددة بتعدد المدن السومرية بحيث يكون لكل مدينة إله خاص بها، ولا تكتفي بعبادته بل تسعى لفرضه على باقي المدن الآخر، ونادرا ما تعبد مدينة إله مدينة أخرى.

2- أسطورة الخلق البابلية:(ملحمة الاينوما ايليش)

إن تسمية "الاينوما ايليش" راجعا إلى الكلمة الأولى التي تبدأ بها هذه الملحمة والتي تعني في اللغة العربية عندما في الأعالي، لم يكن هناك سماء ولم يكن في الأسفل أرض ولم يكون في الوجود سوى المياه الأولى ممثلة بثلاثة آلهة: ابسو وتعامة وممو بحيث ابسو هو الماء العذب وتعامة زوجته وهي الماء المالح، أما ممو فيعتقد البعض أنها الأمواج المتلاطمة الناشئة

[1] فارس السواح، مغامرات العقل الأول دراسة في الأسطورة سوريا أرض الرافدين، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ط7، السنة 1988، ص32، 33

عن المياه الأولى في حين يعتقد البعض الأخر أنه الضباب المنتشر فوق تلك المياه والناشئ عنها.

لقد كانت هذه المياه الأولى هي التي انبثقت منها الآلهة والموجودات فيما بعد حيث أخذت هذه الآلهة بالتناسل، فولد لأبسو وتعامة إلهان جديدان هما الخمو ولخامو وهذان بدورهما أنجبا انشار وكيشار وبعد سنوات أنجبا هذان الأخيران آنو الذي أصبح فيما بعد إله السماء والذي أنجب فيما بعد "أنكى وأيا" وهو إله الحكمة والفطنة، وهكذا امتلأت أعماق الآلهة تعامة بالآلة الجديدة التي كانت في حركة دائبة وفعالية دائمة، هذا الوضع الجديد لم تألفه آلهة السكون البدائية والتي أقلقتها الحركة وأيقظتها من سكونها الأزلي.

حاولت الآلهة البدائية السيطرة على نشاط الآلهة الجديدة وإخضاعها، لكن دون فائدة ما جعلها تلجأ للعنف فيقوم ابسو بوضع خطة لإبادة النسل الجديد والعودة إلى النوم والسكون فتدخل الآلهة في صراع عنيف، لينتهي بانهزام الآلهة البدائية وسيطرة الإله مردوخ الذي أصبح أعظم آلهة بابل، ورفع نفسه سيدا للمجتمع المقدس الذي منحته الآلهة قوة تقرير المصائر وقوة الخلق فيبدأ بخلق السماء والأرض من جثة تعامة التي شقها شقين فرفع النصف الأول فصار سماء وبسط النصف الثاني فصار أرضا، ثم انصرف لخلق النجوم والشمس والقمر وحدد مساريهما، ثم خلق الإنسان من دماء الإله كنغو كما خلق الحيوان والنبات ونظم الآلهة فريقين الفريق الأول في السماء وهو الأنوناكي، والثاني في الأرض وما تحتها وهو الالجيجي."[1]

قدس البابليون الإله مردوخ وجعلوه في مقدمة كل الآلهة والسبب يعود لقوة حاكمهم حمورابي فنفوذ الإله مرتبط بنفوذ الملك، والملك مفروض بقوة الإله

[1] محمد الخطيب، الفكر الإغريقي، دار علاء الدين للنشر والتوزيع، سوريا دمشق، ط2، السنة 2008 ص22-24

3- أسطورة الخلق عند الآشوريون (أسطورة عشتار وتموز)

كان للآشوريين أسطورة خلق كغيرها من الحضارات تتلخص أسطرتهم في الخلق في كون الإله أشور هو أكبر الآلة في البانثيون الآشوري، الذي اعتبر خالق الكون ومدبر شؤون البشر كما تضمنت قصص حول مواجهة الآلهة مع قوى الفوضى ليدب النظام في الكون.

كما تحكي أسطورة عشتار وتموز عن الآلهة عشتار التي كانت آلهة الحب والجمال والخصوبة وعلاقتها مع الإله تموز، إله الخصوبة والزراعة وتروي الأسطورة كيف تنزل عشتار إلى العالم السفلي محاولة استعادة تموز بعد وفاته وتعتبره رمزا للتجديد والتغير الموسمي.

بعد سقوط أشور وبروز نجم الكلدانيين ظهر معهم إله جديد هو الإله نبو أبن مردوخ

4- الاعتقاد بالحياة الآخرة:

اعتقد السومريون بالحياة الآخرة، فعند مغادرة الروح للجسد تذهب إلى العالم السفلي والذي يسمونه "كور" إلهة الموتى التي كانت تحكم هذا العالم، ولا ترجع الروح منها وهناك تستمر في حياة بائسة وفقيرة، فكانوا يدفنون مع الميت تمثالا شديد الشبه بالميت لترضى عنه الآلهة كما يجعلون مع الميت كل ما يحتاج إليه في حياته الأخروية مثل: الذهب، والمقتنيات الثمينة وينحرون حيواناته ويخنقون خدمه ليكونوا معه في خدمته وهي نفس المعتقدات التي شاعت مع ألاكاديين والبابليين والآشوريين

اعتقد البابليون القدماء بأنّ الآلهة تشبه البشر في حياتها وصفاتها ولكنها تختلف عنهم في صفة أساسية وهي الخلود أي إنهّا لا تموت بخلاف البشر الذين تنتهي حياتهم بالموت[1]

[1] على فاضل عبد الواحد، سليمان عامر، تاريخ العراق القديم، ج2، بغداد1980 ، ص5 .

ب-نظام الحكم عند البابليين

بينت لنا الوثائق السومرية أنهّ كان يحكم في كل دويلة من دويلات المدن أمير يسمى بالسومرية (أنسي) وكان الأمير يستعين بعدد من الحكام والإداريين والمفتشين والجباة في إدارة دويلته، وقد نجح بعض الامراء السومريين ولو لمدة قصيرة بفرض سيطرتهم على بقية المدن وتوحيد القسم الأكبر من البلاد، ونتيجة لذلك أطلق على هؤلاء الأمراء لقب "لوكال" أي الملك وهو الذي يقصد به في اللغة المسمارية " الرجل العظيم" ويعتبر الملك "سرجون الأكدي من أشهر ملوك العراق القديم ومن أبرز إنجازاته نجد:

-توحيد وسط وجنوب بلاد الرافدين في دولة واحدة، ويعدُّ مؤسس الدولة الأكدية.

-اتخذ مدينة أكد عاصمة له.

-توسع على الأقاليم المجاورة وضمها الى مملكته، وبذلك أسس أول امبراطورية قديمة.

كما يعد حفيده " نيرام سين" 2260-2223 ق م من أعظم ملوك السلالة الأكدية ومن أهم أعماله بناء القلعة الحصينة على نهر الخابور لحرصه على تقوية حدود مملكته وكان يلقب بملك الجهات الأربعة وذلك للرقعة الواسعة التي شغلتها الامبراطورية الأكدية فقد ضمت تحت لوائها أقواما مختلفة وآلهة متعددة، وقد فرضت هذه الفترة عليه أن يحكم دولته وفق مفهوم سياسي لا ديني[1]

أبرز ملامح نظام الحكم البابلي:

.1الملك ومكانته:

- كان الملك يُعتبر الحاكم الأعلى والأوحد في الدولة، وله سلطات واسعة.

[1] سامي سعيد الأحمد، نظام الحكم والإدارة، حضارة العراق ج2 ، بغداد1985 ، ص23

- نُظر إليه على أنه مندوب الآلهة على الأرض، وبالتالي فحكمه كان يحمل صبغة دينية، ويُنظر إلى أوامره على أنها مُقدسة.
- في بعض الأحيان، كان يُعتقد أن الملك نفسه يحمل صفة إلهية.

.2القوانين:

- من أشهر مظاهر الحكم البابلي وجود قانون حمورابي، الذي يُعد من أقدم القوانين المكتوبة في التاريخ.
- وُضع هذا القانون على ألواح حجرية، ونُصّبت في الأماكن العامة ليطلع عليها الجميع.
- تميز قانون حمورابي بمبدأ "العين بالعين والسن بالسن"، واهتم بتنظيم شؤون المجتمع، كالزراعة والتجارة والزواج والطلاق والميراث والعقوبات.

.3الإدارة المركزية:

- كان للملك شبكة من المسؤولين والحُكّام المحليين الذين يُديرون شؤون الأقاليم والمدن تحت إشرافه المباشر.
- تم تقسيم الدولة إلى وحدات إدارية يُشرف عليها موظفون يعينهم الملك.

.4الدين والحكم:

- كان الدين جزءًا لا يتجزأ من الحكم، فالمعابد لعبت دورًا إداريًا واقتصاديًا كبيرًا، وكانت تُدار من قِبل الكهنة بالتعاون مع السلطة الملكية.
- تُقام الطقوس الدينية في المناسبات الرسمية لإضفاء الشرعية على سلطة الملك.

.5الجيش:

- امتلك البابليون جيشًا نظاميًا يُستخدم للدفاع عن الدولة وتوسيع نفوذها.
- كان الملك هو القائد الأعلى للجيش، ويشارك أحيانًا بنفسه في الحملات العسكرية

ج-النظام الاقتصادي:

1-الزراعة والري: اعتمدت الحياة الاقتصادية في بلاد الرافدين على الزراعة بالدرجة الأولى فتذكر مراجعنا أن السومريون أخذوا يهتمون بالري فخصصوا له شبكة واسعة من الأقنية والسدود والحواجز التي تتيح سقاية منتظمة للحقول، وكان نظام الري محكم من أعظم أعمال الري السومرية ومما لاشك فيه أنه مقوم من مقومات نجاح العملية الزراعية ومن أهم المحاصيل الزراعية نجد: القمح والشعير[1] بالإضافة الى الكتان والعدس والسمسم لاستخراج الزيت وكانت الشجرة المثمرة الأهم هي النخيل وتشكل ثمارها أغذية متنوعة[2]

وفي بادئ الأمر استخدم السومريون فؤوس من الحجر لحرث الأرض مثل الفؤوس التي استخدمت في العصر الحجري الحديث وبعد مدة ظهرت المحاريث التي تجرها الثيران وهي شبيهة بالمحاريث الحالية وبعضها كان يزود بما يشبو القمح لبذر البذور أثناء الحرث كما كانوا يدرسون المحاصيل بعربات كبيرة من الخشب تفتت الغشاء ليكون علفا للماشية وتفصل منه الحب ليكون طعامًا.

2-تربية المواشي: ومن المعروف أن بلاد ما بين النهرين لم تقتصر على الزراعة وحدها بل وجدت بها مراعي حيث كانت تربي الأغنام والماعز والأبقار والخنازير في المراعي وفي السهول وعلى سفوح الجبال كما تربي الخرفان للحمها وصوفها، بالإضافة الى الثيران والحمير وخاصة البط التي عرفت رواجا واسعًا[3]

3-الصناعة: استغل سكان بلاد ما بين النهرين بعض المواد الأولية (الطمي) في صناعة الأواني التي صنعت في البداية باليد ثم أصبحت بالعجلة وقد تنوعت أشكالها حسب الأغراض

[1] دياكوف كوفاليف، الحضارات القديمة، ج1، تر نسيم واكيم البازجي، ط1 ، دار علاء الدين، ص84 .

[2] حلمي محروس، الشرق العربي القديم وحضارات بلاد ما بين النهرين الشام والجزيرة العربية القديمة، مؤسسة الشباب الجامعة الإسكندرية،19، ص103 -104

[3] أبو محاسن عصفور، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم من أقدم العصور إلى مجيء الاسكندر، مطبعة المصرية، ص 84

التي استخدمت فيها فمنها أواني الشرب المخروطية الشكل والأطباق لوضع الطعام كما كانت صناعة المنسوجات والمفروشات منتشرة بصفة واسعة جدًا ولهذا عمل الملوك السومريون على احتكار صناعة النسيج التي كانت واسعة الانتشار عندهم، وكما كان السومريون يستخدمون النحاس والقصدير لصنع الأسلحة، وفي بعض الأحيان يصنعون آلات كبيرة من الحديد، ورغم ذلك ضلت المعادن قليلة ونادرة وأغلب لآلات السومرية تتخذ من الظران وبعضها من الطين كالمناجل أما الإبر والمثاقب فكان يصنع من العاج والعظام كما أبدع الجوهريون السومريون في صناعة الحلي وأدوات الزينة من الذهب والفضة والأحجار الثمينة[1].

4-التجارة: عرف سكان بلاد الرافدين منذ القدم بنشاطهم التجاري مع الشعوب المجاورة وقد أثروا بطرقهم ومعاملتهم التجارية في تلك الشعوب حتى أخذت عنهم الكثير من أساليب التجارة (المكاييل والموازين) ودعت الحاجة إلى نشاط التجارة، حيث كانت القوافل التجارية تتجه إلى المناطق الواقعة حول الخليج العربي وآسيا الصغرى والى بلاد الشام، وأطلال المدن السومرية تدل على قيام صلات تجارية بينها وبين مصر والهند عن طريق الماء او أعالي النهرين أو عبر البر وكان العمل التجاري عن طريق المقايضة، فكان الذهب والفضة والنحاس لتقدير قيم البضاعة وكانت الأجور والمستحقات تدفع شعيرا.

أما بالنسبة للتجارة الداخلية فكانت تتم عن طريق المقايضة بسبائك الفضة وكثيرا ما كانت تدون عقود البيع والشراء والمعاملات التجارية المختلفة، أمّا فيما يخص التجارة الأكادية فتوسعت بعد اعتلاء سرجون العرش وفتحة لعدة أقطار وضمها إلى إمبراطوريته[2]

[1] دياكوف كوفاليف، الحضارات القديمة، ج 1، المرجع السابق ص 85

[2] طه باقر، مقدمة في تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار الصفاء للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد،2012 ، ص 309

خاتمة:

في الختام، يمكننا القول إن مظاهر حضارة بلاد الرافدين قد تجسدت بشكل واضح وبارز في مجموعة من الجوانب الأساسية التي شكلت هيكلها الاجتماعي والثقافي والاقتصادي، فقد انعكست هذه الحضارة في نظام الحكم الذي كان يتمتع بخصائص مركزية، حيث كان للملك سلطة واسعة تجمع بين المسؤوليات السياسية والدينية، مما جعل الملك بمثابة ممثل الآلهة على الأرض هذا النظام الملكي كان يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالديانة، حيث كان للحكام دور مهم في تنفيذ الطقوس الدينية، ما يعكس تداخل السلطة الدينية مع السياسية في بلاد الرافدين.

أما في مجال الدين، فقد شكلت الآلهة والتعبد جزءًا أساسيًا من الحياة اليومية في هذه الحضارة، فكان لكل مدينة كبيرة إله خاص بها، وكانت المعابد تشكل مركزًا مهمًا للعبادة، وكذلك مركزًا سياسيًا واقتصاديًا، وقد أُولى الدين أهمية كبيرة حيث كان يُعتقد أن الهة بلاد الرافدين هي التي تمنح الشرعية للملوك وتساعدهم في الحفاظ على النظام الاجتماعي والاقتصادي.

أما في الجانب الاقتصادي فقد شهدت بلاد الرافدين تطورًا كبيرًا في مجال الزراعة والتجارة حيث استغلت شعوب بلاد الرافدين الأراضي الخصبة التي يمتاز بها الوادي بين نهري دجلة والفرات، كما اعتمدوا على الري في الزراعة لتطوير محاصيلهم، وكان هناك أيضًا شبكة تجارية واسعة شملت المناطق المجاورة والبعيدة، مما أدى إلى ازدهار الاقتصاد وفتح فرصًا للتبادل الثقافي بين مختلف الشعوب.

إن هذه الجوانب، سواء في نظام الحكم، أو الدين، أو الاقتصاد، شكلت معًا الأسس التي قامت عليها حضارة بلاد الرافدين، وجعلتها واحدة من أقدم وأهم الحضارات في التاريخ البشري.

قائمة المراجع:

1. أبو محاسن عصفور، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم من أقدم العصور إلى مجيء الاسكندر، مطبعة المصرية
2. حلمي محروس، الشرق العربي القديم وحضارات بلاد ما بين النهرين الشام والجزيرة العربية القديمة، مؤسسة الشباب الجامعة الإسكندرية، 19
3. دياكوف كوفاليف، الحضارات القديمة، ج1 ، تر :نسيم واكيم البازجي، ط1 ، دار علاء الدين.
4. سامي سعيد الأحمد، نظام الحكم والإدارة، حضارة العراق ج2 ، بغداد1985
5. طه باقر، مقدمة في تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار الصفاء للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، 2012
6. على فاضل عبد الواحد، سليمان عامر، تاريخ العراق القديم، ج2، بغداد1980 ، ص5 .
7. فارس السواح، مغامرات العقل الأول دراسة في الأسطورة سوريا أرض الرافدين، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ط السنة 1988.
8. محمد الخطيب، الفكر الإغريقي، دار علاء الدين للنشر والتوزيع، سوريا دمشق، ط2، السنة 2008

حضارة فارس وعيلام

تمهيد:

قبل أن نتعمق في تفاصيل هذه المحاضرة، من المهم أن نتوقف لحظة لنعرف أولاً أن الفرس يشكلون جزءاً أساسياً من حضارة إيران العريقة، وفي هذا السياق يجدر بالذكر أن العيلاميين يُعتبرون من أقدم الشعوب الإيرانية، حيث ينتمون إلى تاريخ الإيرانيين القدامى، وتعد منطقة عيلام التي كانت تقع على الحدود الجنوبية الشرقية لبلاد الرافدين، هي المهد الذي انطلقت منه العديد من التطورات الحضارية التي أسهمت في بناء أسس الحضارة الإيرانية.

من ناحية أخرى، يُشير مصطلح "فارس" إلى نطاق جغرافي أوسع من حدود إيران الحالية ففي العصور القديمة، كانت "فارس" لا تقتصر على الأراضي التي تعرف اليوم بإيران فحسب بل امتدت لتشمل مناطق واسعة من الشرق الأوسط، بما في ذلك أجزاء من العراق وسوريا وبلدان أخرى، وهذا المصطلح ارتبط بشكل وثيق ب الإمبراطورية الفارسية التي شكلت إحدى أقوى وأوسع الإمبراطوريات في التاريخ القديم، حيث توسعت بشكل كبير خلال فترات معينة لتشمل أراضٍ شاسعة تمتد من الهند شرقاً إلى مصر غرباً.

وبالنسبة لبداية الحضارة الإيرانية، فيجب الإشارة إلى أن هذه الحضارة بدأت في منطقة عيلام، التي كانت تمثل نقطة انطلاق هامة في تطور الشعوب الإيرانية، ومن خلال هذه المنطقة بدأت الحضارات القديمة تظهر وتتطور، حيث تفاعلت مع حضارة بلاد الرافدين المجاورة، ووضعت اللبنات الأولى لتاريخ طويل ومعقد من الفتوحات والتطورات الثقافية والسياسية التي شهدتها منطقة إيران.

فلمصطلح فارس دلالة جغرافية أوسع من إيران ذلك لأن المصطلح ضم أراضي كثيرة من إيران الحالية وخارجها خاصة في الفترة القديمة في حدود ما يسمى بالإمبراطورية الفارسية[1]، وتعود بداية الحضارة الإيرانية إلى منطقة عيلام المحاذية لبلاد الرافدين.

أولا :الموقع الجغرافي:

تقع الهضبة الإيرانية في غرب آسيا، يحدها شرقا باكستان وأفغانستان حاليا، ومن الغرب تركيا (الأناضول) والعراق، ومن الشمال بحر قزوين وأرمينيا وأذربيجان ومن الجنوب الخليج العربي وخليج عمان.

تتكون بلاد إيران من هضبة عالية صحراوية جافة، محاطة بسلاسل جبلية من الشمال جبال أذربيجان وجبال خراسان وجبال ازغروس، هذه الجبال الكثيرة ساهمت في عدم ازدهار الحضارة في الهضبة الإيرانية إلا في مناطق معينة منها

-**موقع أناو:** في المنطقة الشمالية ما بين أرال وبحر قزوين

-**موقع تل باكون:** جنوب غرب إيران

-**موقع بلخوستان:** جنوب شرق إيران

رغم الطابع الصحراوي للهضبة الإيرانية إلا أن الجبال المرتفعة المحيطة بها كانت تغذي الأودية بالمياه وهو ما سمح بممارسة الزراعة والرعي خاصة.

[1] هوما كاتوزيان، الفرس إيران في العصور القديمة والوسطى والحديثة، ترجمة أحمد حسن المعيشي، جداول للنشر والترجمة والتوزيع، لبنان2012 ، ص15

ثانيا: أصل التسمية:

استخدم مصطلح فارس وإيران وعيلام للإشارة إلى منطقة واحدة، غير أن أقدم تسمية وردت في المصادر القديمة تتمثل في كلمة" إيريانا فيجا" التي تعني موطن الآريين أو الإيرانيين وهناك من استعمل مصطلح" إيريانا "بمعنى بلاد إيران.

أما مصطلح فارس فأول من أطلقه هم الإغريق ويستمد من اسم إقليم" بيرصا "perso" الذي يقع في الجزء الغربي من الهضبة الإيرانية، ثم أصبح هذا الاسم" برسيس " persis ثم أطلق العرب عليهم اسم فارس أي بالترجمة، إلا أن سكان المنطقة أطلقوا على بلادهم عدة تسميات منها:

"ايرانشهر "التي تعني إقليم إيران،" ايرانمين" التي تعني أرض إيران وقد ظل اسم إيران وفارس مرادفا لبعضهما فالسكان يطلقون على بلادهم إيران بينما المتأثرين بالإغريق يقولون فارس الى سنة 1953 أين طلبت إيران مراعاة تسميتها بإيران وليس فارس

ثالثا :أصل السكان:

إن الهضبة الإيرانية كانت مأهولة بالسكان منذ عصور ما قبل التاريخ ولعل أصل هذا الشعب هو نفسه الذي سكن جنوب العراق في فترات زمنية مبكرة (سومر) فمنذ بداية الألف الثالثة ق.م بدأت المصادر البابلية تذكر شيء عن الجهات المتاخمة لها على الحدود، حيث كان الشعب دائم الاحتكاك ببلاد الرافدين ويطلق عليه لقب" سكان التلال "وهم :العيلاميون، الكاشيون اللوبيون الجوتيون، والملاحظ أيضا أن إيران تعرضت لهجرة عناصر هندو أوروبية في بداية الألف الثانية ق.م نتيجة لضغوطات اقتصادية اجتماعية

وانتقلت من السهول الواقعة جنوب روسيا حاليا، ومنهم الحيثيين ويعتقد أن الفارسيين والميديين هم من الأقوام التي دخلت إيران، حيث تسجل المصادر البابلية وصولهم للمنطقة بداية الألف الثانية ق.م، ثم تذكر تحالفهم مع الكلدانيين، منذ القرن 8 ق .م. ومن هذا المنطلق فالفرس والميديين هم من الجنس الآري الذين هاجروا من شرق بحر قزوين نحو الجنوب، ودخلوا في حروب طويلة مع الآشوريين في القرن 7 ق .م، وبتحالفهم مع البابليين تمكنوا من السيطرة على نينوى، واتخذوا من أكيتانا (همذان) عاصمة لهم.

لقد كانت الإمبراطورية الفارسية الأخمينية الأكبر في العالم القديم في منطقة الشرق الأدنى بين جميع الامبراطوريات وهي واحدة من أولى الحضارات في المنطقة، وينتمي شعبها إلى الشعوب الهندو أوربية، وتوجد آثارها في محافظة ايلام وإقليم خوزستان، واستمرت منذ 7000 سنة ق.م، وعندما استقر فيها الآريو، تأسست الحضارة الفارسية وازدهرت عام 550 ق.م بقيادة قورش الأكبر، كما اتسعت في عهد داريوس حتى امتدت من مصر إلى أسيا الوسطى ومنطقة السند في الشرق، وإلى نهر الدانوب غربًا حتى استولى عليها الإسكندر المقدوني عام 330 ق.م

ثم تحررت من السلوقيين خلفاء الإسكندر حوالي عام 250 ق.م، وقد ساعد في قيام هذه الحضارة كثرة تنوع البيئة والتضاريس والمناخ، ووجودها في طريق الحرير، كما تأثرت بحضارات الساميين القديمة، وكذلك الصينية والهندية[1]

رابعا: الحياة الدينية:

تميز سكان إيران بدفن موتاهم تحت أرضيات منازلهم وتغطية أجسادهم بالتراب الأحمر وفسر العلماء هذه الظاهرة بأن الون الأحمر يرمز للدم، وبالتالي الحياة الآخرة وحياة ما بعد الموت حيث يتم دفن مختلف التجهيزات التي يحتاجها الميت في هذا العالم، ومع اتصال الإيرانيين بالحضارات الأخرى أصبحوا يقيمون المقابر لملوكهم ولكبارهم، وبعد اتصالهم بالمصريين أصبحوا ينحتون القبور في الجبال والصخور المرتفعة.

أما عن المعبودات فقد عبد الإيرانيون كغيرهم مختلف مظاهر الطبيعة وتمركزت عقيدتهم على النور والظلام فعبدوا الحيوان والأجداد، والشمس" مترا"،" الأرض"، " رام"، الريح" هيو"، كما تميزوا بعبادة النار.

حيث أكدوا على أن الخير (النور) يصدر عن آلهة الخير النور والخصب والجمال والصحة وكل الفضائل، أما الشر، فيصدر عن آلهة الشر كالفساد والظلام والجفاف والكذب وكل الرذائل وبناءا على هذا المعتقد عبد إلهين هما إله الخير (أهورا مازدا) واله الشر (أهرمان)

ومع تطور بلاد فارس ظهر الحكيم" زرادشت "الذي جاء بتعاليم دينية جديدة تحث على الفضيلة ونبذ الفساد ومظاهره، حيث اعتبر الإيرانيون زرادشت على أنه نبي وكتابه أنزله عليه

[1] اندريه ايمار، جانين بوايه، تاريخ الحضارات العام الشرق واليونان القديم ترجمة فريد داغر و ج .أبو ريحان، 16، ج1 منشورات عويدات، بيروت باريس1986 ، ص214 .

إله الخير أهورامازدا، حيث تقول الأسطورة أنه ظهر له وسلمه كتابا كان يدعى" أوستافستا" وأول أصول الزرادشتية إثبات للوحدوية هو إله الخير

ولم تعرف الأديان السماوية في تاريخ الحضارة الفارسية إلا بنطاق محدود جدًا، وكان أكثر سكانها على المجوسية، فمنذ القرن الثالث الميلادي صارت الزرادشتية دينًا للدولة، وقد تدهورت أخلاق رجال الدين الزرادشتية فوصفوا بالارتداد والحرص والاشتغال بحطام الدنيا، وحاول كسرى الثاني تجديد الزرادشتية وإحياء معابد النيران في أرجاء الدولة، ويعرف رجال الدين الزرادشتيون بالموابذة وكل منهم يرأس مجموعة يسمون الهرابذة وهم الذين يخدمون نار المعبد في كل قرية[1]

خامسا: الحياة السياسية:

بداية لوحظ نظام دولة المدينة، يحكمها "خشاتر" أو المحارب وهو ما يدل على الطابع العسكرية للحكم ويساعده كواسطة مع الشعب" الأعيان "وأيضا الأشراف وكان لهم مجلسهم، فمنذ القرن السادس قبل الميلاد قام حاكم قبيلة وادي بارسوماش (لوريستان) بإطلاق اسم الفرس على قومه واسمه (أخامنين) كما ذكره الإغريق، وخلفه ابنه أريارمنس الذي ترك لنا أول ما كتب بالأبجدية الفارسية بالخط المسماري، إلى أن اختلط الفرس بالميديين عبر زواج قمبيز الأول بأميرة ميدية ثم حكم بعده الملك قورش الذي تمكن من السيطرة على مملكة الميديين، ثم بابل وعيلام، وخلفه ابنه قمبيز الثاني، ثم "دارا" الأول الذي اتخذ من جشميد عاصمة له وقسم إمبراطورتيه إلى 20 مقاطعة وعين لها حكاما عسكريين فارسيين، ووضع ضباط من الفرس في كل مدينة مع الاستعانة بالحكام السابقين لخدمة الملك وتصريف الشؤون الإدارية، فالفرس عملوا على الاستفادة من أعدائهم فجعلوهم في خدمتهم بعد العفو عنهم بدل التخلص منهم وقتلهم

[1] اندريه ايمار، جانين بوايه، تاريخ الحضارات العام الشرق واليونان القديم، المرجع السابق، ص 16

واستمر هذا الوضع في امبراطورية قوية مختلفة الأجناس إلى غاية سقوط الدولة الفارسية الأخمينية على يد الاسكندر المقدوني، ولكن هذه الحضارة سرعان ما عادت للظهور مع الساسانيين والأكاسرة الذين استمر وجودهم إلى غاية الفتح الإسلامي لبلاد فارس.

أما الجيش فإن أهم فرقتين فيه فهما، الحرس الملكي وفرقة الخالدين التي يبلغ عدد أفرادها10 آلاف فرد، ثم نجد فرقة المرتزقة التي تتشكل من مختلف القوميات التي دخلت تحت الحكم الفارسي من الكنعانيين، الميديين، والمصريين.

سادسا: الاقتصاد:

بالرغم من صعوبة تضاريس إيران وفقرها للموارد الطبيعية إلا أن الإنسان الإيراني القديم قد تمكن من ممارسة جل الأنشطة الاقتصادية متحديا الظروف الصعبة للهضبة الإيرانية فمارس الزراعة والرعي واستخدم المعادن وصنع الفخار ومارس التجارة.

كانت بلاد فارس أرضًا خصبة ازدهرت فيها الزراعة عبر تاريخ الحضارة الفارسية، كما انتشر فيها بناء السدود المائية، ولكن مع وجود النظام الإقطاعي وكثرة جباية الضرائب، فقد ضعفت أحيانًا الزراعة كثيرًا، أما في مجال الصناعة فقد برعوا بصناعة الأسلحة والقماش والسجاد.

-**الزراعة:** تشير الدلائل التاريخية إلى توصل الإنسان الإيراني لممارسة الزراعة منذ القديم (حوالي 6آلاف سنة قبل الميلاد) وهو ما تشير إليه البقايا الأثرية من فؤوس ومناجل ومطاحن فرغم قلة المياه إلا أن الإيرانيين تمكنوا من جلب المياه من الجبال إلى السهول عبر قنوات ضخمة تجلب المياه نحو السهول ولعل أهمها سهول سوليانا وسوزا، مع التأكيد على طغيان نشاط الرعي على حياة الإيرانيين القدماء بالموازاة مع الزراعة.

-**استخدام المعادن:** تم اكتشاف دبابيس نحاسية تعود لنهاية العصر الحجري الحديث في منطقة "سيالك" حيث تمكن الإيرانيين من صهر المعادن وصياغة القوالب والخناجر والسكاكين والنقود

-**الفخار**: ظهر تفوق ملحوظ في الفخار الإيراني وتحكم في صنعه من خلال صغر حجم القطع المصنوعة خاصة بعد اختراع عجلة الفخار (الدولاب في مصر) وألوانها الزاهية(أحمر، أخضر رمادي) وذات أشكال هندسية أو من الطبيعة، كما صنعوا التماثيل التي تخص الجانب الديني.

-**التجارة:** لقد أدى تطور الزراعة والصناعة إلى زيادة النشاط التجاري الإيراني وهو ما تدل عليه الأختام الأسطوانية التي يستخدمها التجار في معاملاتهم، وازدهرت التجارة أكثر مع تطور المملكة واكتشاف الطرق البرية والبحرية فأقيمت علاقات تجارية مع بلاد الرافدين والحيثيين وحتى مصر.

تجدر الإشارة إلى أنه رغم تميز التجارة الإيرانية القديمة إلا أن الإيرانيين كانوا يحتقرون التجار ويرون الأسواق مجرد محلات للخداع والكذب

خاتمة:

في الأخير يمكن القول إن حضارتي فارس وعيلام قد تميزتا بجوانب متعددة من الحياة شملت المجالات الدينية والسياسية والاقتصادية، شأنهما في ذلك شأن باقي الحضارات القديمة التي تركت بصمات واضحة في مسيرة التاريخ الإنساني، فقد كانت الحياة في هاتين الحضارتين متشابكة الأبعاد، حيث شكّلت العقائد الدينية جزءاً أساسياً من الوعي الجماعي، وكان للآلهة دور مركزي في مختلف جوانب الحياة، من تنظيم الشؤون اليومية إلى تبرير السلطة السياسية.

أما من الناحية السياسية، فقد تميزت هاتان الحضارتان بوجود أنظمة حكم قوية ومنظمة سواء في شكل الممالك العيلامية القديمة أو الإمبراطوريات الفارسية العظيمة، التي امتدت على

مساحات شاسعة من العالم القديم، وقد لعب الحكام دوراً محورياً في توجيه شؤون الدولة، وكانوا غالباً ما يُنظر إليهم باعتبارهم ممثلين للإرادة الإلهية، مما منحهم شرعية دينية تعزز سلطتهم.

وفيما يتعلق بالحياة الاقتصادية، فقد قامت على أسس متينة من الزراعة والتجارة والصناعة خاصة في ظل الموقع الجغرافي الاستراتيجي لإيران، الذي جعلها حلقة وصل بين الشرق والغرب. وقد نشأت مراكز حضرية متقدمة في تلك الفترات، وازدهرت الأسواق، وظهرت نظم اقتصادية وتنظيمية تعكس تطورًا ملحوظًا في إدارة الموارد وتوزيع الثروات.

وهكذا فإن حضارتي فارس وعيلام لم تكونا مجرد كيانات سياسية في التاريخ القديم، بل كانتا منظومتين حضاريتين متكاملتين، جمعتا بين الدين والسياسة والاقتصاد في توليفة جعلتهما من بين أبرز حضارات العالم القديم تأثيرًا واستمرارية.

قائمة المراجع:

1. اندريه ايمار، جانين بوايه، تاريخ الحضارات العام الشرق واليونان القديم ترجمة فريد داغر و ج .أبو ريحان، 16، ج منشورات عويدات، بيروت باريس .1986
2. حلمي محروس إسماعيل :الشرق العربي القديم وحضارته، بلاد ما بين النهرين والشام والجزيرة العربية، مؤسسة شباب الجامعة. الإسكندرية،1991
3. على ظريف الأعظمي :تاريخ الدول اليونانية والفارسية في العراق، مكتبة الثقافة الدينية للنشر، القاهرة، مصر، د .ت.
4. كامل سعفان :موسوعة الأديان القديمة، معتقدات آسيوية، ط1 .، دار الندى، العراق،1999
5. محمد أو المحاسن عصفور :معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان،1991
6. نعيم فرح :موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم السياس ي والاجتماعي، الاقتصادي والثقافي، دار الفكر، دمشق، سوريا د .ت.
7. هوما كاتوزيان، الفرس إيران في العصور القديمة والوسطى والحديثة، ترجمة أحمد حسن المعيشي، جداول للنشر والترجمة والتوزيع، لبنان2012
8. ول ديورانت :قصة الحضارة، المجلد الأول، تر .فؤاد أندروس، علي أدهم، دار الجيل، بيروت، د.ت.

حضارة سوريا القديمة

تمهيد:

تُعد سوريا من أعرق الأقاليم التي شهدها التاريخ الإنساني، فهي واحدة من المراكز الحضارية القديمة التي لعبت دورًا محوريًا في نشأة وتطور العديد من الثقافات والكيانات السياسية في الشرق القديم، لقد استطاعت هذه الأرض أن تبني حضارة عريقة، امتدت أطرافها وتوسعت مجالات نفوذها على مر العصور، حيث تعود جذورها إلى أعماق الزمن، في فترات موغلة في القِدم، سبقت التدوين التاريخي في كثير من الأحيان.

وتتميّز سوريا بموقعها الجغرافي الاستراتيجي الذي جعل منها جسرًا طبيعياً بين الشرق والغرب، وبهذا تحولت إلى ملتقى الحضارات ومسرحاً للتفاعل بين الشعوب المختلفة، فقد كانت عبر التاريخ نقطة انصهار حضاري، حيث التقت على أراضيها ثقافات متعددة، وديانات مختلفة وأعراق متنوعة، فتارة شهدت تعايشًا سلميًا وتبادلًا ثقافيًا خصبًا، وتارة أخرى كانت مسرحًا لصراعات ونزاعات بين قوى إقليمية ودولية.

لقد تعاقبت على أرض سوريا ممالك وحضارات متعددة، منها الأوغاريتيون، والآراميون والكنعانيون، والفينيقيون، ثم جاء بعدها الإغريق والرومان، وغيرهم، وكل من هذه الشعوب ترك بصمته الخاصة على هوية هذا الإقليم الغني بتاريخه، ويُمثّل الغوص في تاريخ سوريا القديم رحلة فكرية ومعرفية لا يمكن أن تكتمل دون التوقف عند أسمائها القديمة، التي تعكس في معانيها ودلالاتها طبيعة الأرض، وثراءها، ومكانتها الروحية والتجارية والسياسية، إذ وُصفت سوريا بأوصاف عدة عبر العصور، مثل "أرض كنعان"، أو "آرام"، وكل اسم كان يعكس مرحلة تاريخية وحضارية معينة.

ومن خلال دراسة هذه الأسماء والمعالم المرتبطة بها، يمكننا أن نبدأ استكشاف العمق الحضاري لسوريا، وفهم الدور الذي لعبته هذه الأرض المباركة في صنع تاريخ البشرية، من خلال الممالك التي نشأت على ترابها، والتي أسهمت في تشكيل معالم الفكر الإنساني والسياسي والديني عبر الأزمنة.

أولا: الموقع الجغرافي:

أطلق اسم كنعان أو فينيقيا منذ أقدم العصور على الساحل السوري (بلاد الشام)، وهي البلاد الممتدة من فلسطين حتى سوريا مرورا بلبنان، وعليه فأرض كنعان تمتد من نهر "العاصي" شمالا إلى الحدود المصرية جنوبا وبالضبط قرب مدينة "العريش حاليا" وبهذا فموقع البلاد يعتبر جسرا بين جنوب غرب آسيا ومصر، وهو ما أدى إلى ازدهار تجارة كبيرة وتأثيرات حضارية متنوعة، كنتيجة حتمية للحراك البشري المستمر على هذه البلاد، لكنه من جهة أخرى قد أحدث حالة من الفوضى والحروب المستمرة للسيطرة على هذه الرقعة الجغرافية الاستراتيجية، وهو ما انعكس على الموقع السياسي للبلاد التي لم تتمكن من تحقيق وحدة سياسية ومركزية مستقرة

ثانيا: أصل السكان والتسمية:

المؤكد أن بلاد كنعان كانت عامرة بالسكان منذ فجر التاريخ، وهو ما تدل عليه البقايا الأثرية التي تعود لآلف السنين قبل الميلاد، أما الكنعانيون (الفينيقيون) فهم جزء من سكان الساحل السوري وهم جزء من الشعوب السامية التي هجرت من شبه الجزيرة العربية إلى الشام وبعضها الآخر اتجه نحو العراق حوالي القرن 15 ق.م

في حين يرى اتجاه اخر أن الكنعانيون قد أتوا من الساحل الاريتيري عبر البحر الأحمر أو أنهم من ناحية البحرين مستدلين بتسمياتهم للمدن كجزيرة دلمون أو تسميتهم لمدينة سوسة باسم "حضرموت" وهي في الأصل مدينة يمنية.

أما عن التسمية فقد اختلفت الآراء في أصل ومدلول اسم كنعان فمنهم من يعتبره اسم أكادي مستمد من كلمة " كناجي" والبعض يقول أنه بابلي "كناخي" وكلى الاسمين يدل على الون الأحمر الأرجواني.

أما عند العبرانيين فكلمة كنعان تعني بلاد الأرجوان (أو هي نسبة لجدهم الأول)، كما أن الفعل "كنع" يعني انخفض، وهو ما يدل على الأراضي المنخفضة.

أما عند المصريين فأطلقوا عليهم اسم فنخو التي قد تعني صناع السفن.

عند الإغريق استعملوا لقب "فونكيس" للدلالة على فينيقيا وهو أيضا في اللون الأرجواني.

بينما الاسم العربي فهو مستمد من الفعل كنع، أو خنع التي تعني انخفض أي سكان الأرضي أو البلد المنخفضة.

إضافة إلى الفنيقين والكنعانيين نجد أيضا عناصر أخرى قد استقرت في بلاد كنعان في حقب زمنية مختلفة ومن هؤلاء نذكر:

1-الحيثيين:

وهم من الآسيويين مثل الليديين، الميثانيين، الكاشيين، قدموا من شمال غرب عيلام وتمكنوا من السيطرة على بابل في الألف الثانية قبل الميلاد، ثم احتلوا الساحل السوري وفلسطين، وكانت

عاصمة دولتهم في الأناضول "خاتوشا"، ويسجل التاريخ الكثير من المراسلات بين ملوك الحيثيين وملوك مدينة أو غاريت القريبة من حدودهم.

2-الحوريين:

جاؤوا من آسيا منذ منتصف الألف الثانية قبل الميلاد، واستقروا في شمال آشور وفي بلاد سوبارو، ثم تمكنوا من تأسيس مملكتهم الخاصة والتي عرفت بمملكة ميثاني وعاصمتها وشوكان

ثالثا: المظاهر الحضارية الكنعانية:

1-المظهر السياسي:

إن موقع بلاد كنعان كحلقة وصل بين آسيا ومصر وأوروبا قد جعلها تتعرض لعديد من الغزوات والحروب وبالتالي كانت في حالة من عدم الاستقرار الدائم فمن الغرب مصر ومن الشرق الآشوريين والكلدانيين ومن الشمال الحيثيين إضافة إلى شعوب البحر (بحر ايجة من الغرب) وهو ما جعل بلاد كنعان دائما تمثل حلبة صراع بين هذه القوى المتصارعة على السيطرة، وهو ما دفع الكنعانيون لتطوير أسلحة دفاعية لحماية مدنهم كتحصينات.

أما عن النظام السياسي في بلاد كنعان فقد عرفت نظام دويلات المدن وعرف باسم بوليس polis أو city state عند الإغريق، وكان الاتحاد بين هذه المدن لا يتم إلا في حالة واحدة هي حالة الحرب، حيث كانت تفصل بين المدينة والأخرى مسافة سير يوم واحد، وهو ما يشكل نظام اتصال على الأغلب.

أما النظام السائد فكان النظام الملكي، وكانت ملكية دستورية أي يسير عن طريق دستور فيختار الحاكم من طبقة النبلاء (عكس العراق أين لا يهم نسب الشخص بقدر أهمية أفعاله ويختاره الإله) على أن تتوفر فيه وفي أعماله جملة من الكفاءات.

كذلك عرفت بلاد كنعان بروز النظام الجمهوري بعد النظام الملكي، وتجسد هذا النظام في مدينة "صور" حوالي المائة السابعة قبل الميلاد، أين توزع الحكم إلى ثلاث عناصر(مؤسسات):

1-الأشفاط (الأشباط) وعادة يكون شبطين اثنين (القاضي) الأشراف

2-مجلس الشيوخ (الجيروزية) حسب أرسطو الذي استعمل المصطلحات الإغريقية وهم غالبا (التجار والكهنة)

3-مجلس الشعب.

كذلك عرفت بلاد كنعان حالة الوحدة تبعا لقوة مدنها فكانت الزعامة لأوغاريت في القرن 16ق.م ثم جبيل في القرن 14ق.م ثم طرابلس حوالي القرن 4 ق.م، مع التأكيد على أن هذه الوحدة لا تتم إلا في حالة الخطر الخارجي، والأن هذا الخطر قد تكرر كثيرا فقد حاول الفنيقيون إيجاد أوطان أخرى تكون ملجئ لهم في حالة الخطر من جهة ولممارسة تجارتهم من جهة أخرى هذا ما دفعهم إلى المغامرة في البحر وتأسيس المراكز والمدن نذكر منها قرطاج 814 ق.م أوتيكا 1101 ق.م في شمال إفريقيا، قادش وليكسوس 1110 ق.م في إيبيريا وساحل الأطلسي كاستريدس، كومورال في جنوب بريطانيا الحالية، موتيا 8 ق.م، ليليبايوم، بانوراس، سولكيس 6ق.م في صقلية، إضافة إلى العديد من المراكز التجارية المتناسقة والقريبة من بعضها بمسافة إبحار يوم كامل وفق نظام المساحلة ومنها نذكر، ثري بولي، قابس، سوسة (حضرموت)، بنزرت

هيبوريجيوس، روسيكاد، شولو، بجاية، صلدي، ايكوزيوم، تيبازة، إيول (شرشال)، تنس (كارتينا) سيق .

كان الملك الأكبر قائدا أعلى للجيش في حرب الأعداء لأن الحثيين أمة حروب وقد قامت دولتهم على الحرب، وكثيرا ما تستلزم الحروب البقاء زمنا طويلا خارج البلاد، كما كان الملك قاضيا أعلى وهو الذي يسن القوانين ويترك تنفيذها إلى موظفي الدولة وله أن ينظر في القضايا الكبرى كجريمة الإعدام بالموت والدعاوي المقامة على أصحاب المناصب العليا في الدولة، ومن أهم واجبات الملك الأكبر أيضا أن يؤمن لبلاده رضا الألهة، أما واجب الحاكم وهو نائب الملك في اقليمه فهو تأمين ممارسة العبادة كالعناية بالمعابد وضبط أموالها وتسمية كهنتها والإشراف على تقديم القرابين بشكل لائق والاحتفال بأعياد الألهة في وقتها كما كانت للحاكم اليد العليا على قصور الملك وأملاكه وهيئاتها[1]

2- المظهر الديني:

اقتبس الكنعانيون الديانة من جيرانهم فألهوا قوى الطبيعة وآمنو بحياة ما بعد الموت، حيث عبدوا قوى الخصب والعذراء ومن آلهتهم "ملكارت" إله المدينة و"أشمون" إله الصحة، و"أودانيس" إله الخصب، والعنات (آلهة النساء)، وعبدوا الإله "بعل" إله العواصف والمطر والإله عليان ابن بعل... من جهة ثانية تميز الكنعانيون بتقديم النذور الجنائزية والقرابين التي كانت في البداية إنسان ثم استبدلت بالحيوانات خاصة الكباش، حيث آمنو بالحياة الآخرة وهذا ما يمكن ملاحظته من خلال البقايا الجنائزية والقبور التي تحوي كل ما يحتاج إليه الميت في حياته الأخرى.

[1] نور الدين حاطوم وآخرون، موجز تاريخ الحضارة، ج 1 حضارات العصور القديمة، مطبعة الكمال، دمشق، 1965، ص 262-264

إن علاقة الآلهة بالناس هي علاقة السيد بمولاه فالإنسان خادم، وعليه أن يبرهن على احترامه بالصلاة والقربان والحفلات الدينية، وبالمقابل فان الآلهة تحميه من كل شر ولكن الإنسان بطبيعته كائن مذنب والآلهة مضطرة الى معاقبة الإنسان عندما لا يؤدي واجباته حيالها، وتستطيع الالهة أن تبدي إرادتها ورغباتها بكل الوسائل، وتتصل بهم عن طريق الأحلام خاصة، والحثيون كسائر شعوب الشرق القديم يستعملون وسائل صنعية يستدرون بها عطف الآلهة لإظهار نواياها[1]

1/2 الأعياد:

كان لكل إله من آلهة الحثيين أعياد خاصة في السنة، يحتفل فيها وتقدم على شرفها الأضاحي العظيمة، وهذه الأيام هي أيام الأعياد، والاحتفالات التي تجري في أيام الأعياد تعود الى توالي فصول السنة وأعمال الحقول، وأول هذه الأعياد"عيد رأس السنة" الذي يقع في الشتاء وفيه تقدم القرابين للآلهة عن الملك والشعب، والعيد الثاني هو عيد النباتات ويحتفل به في الربيع عندما تتفتح البراعم ويخضر العشب وهناك أعياد أخرى كعيد فلاحة الأرض وعيد الحصاد وغيرها.

بالإضافة هذه الأعياد الأساسية، نجد أعياد استثنائية يقررها الملك ونذكر منها خاصة عيد الحج إلى المعابد والمزارات، الذي يقوم به الملك عند حلول موسم الشتاء في كل عام وترافقه فيه الملكة والأمراء ورجال الحاشية وعدد من الناس لخدمة الآلهة ويقتضي برنامج هذه الزيارات الانتقال كل يوم والتوقف في المدن، وإقامة الحفلات الدينية طبقا لمراسيم خاصة لهذا الغرض، كما تعقد المجالس الكبرى التي يحضرها وجهاء البلاد والشعب وأعظم الاحتفالات الدينية ما كان يرأسه الملك[2]

[1] نور الدين حاطوم وآخرون، المرجع السابق، ص274-275.

[2] المرجع نفسه، ص 274

3-الحياة الاقتصادية:

اعتمد الكنعانيون على الزراعة في نطاق ضيق لأن العوامل الطبيعية لم تساعدهم، وتوزعت الزراعة في السهول وتنوعت بين الخضر والحبوب والنخيل وزراعة السفوح كالزيتون والكروم واعتمدوا الزراعة بالتناوب للحفاظ على الخصوبة ومن أهم انجازاتهم حول الزراعة "موسوعة ماغون الزراعية" لكن الإغريق هم من ترجموها كما أرادوا جعلها خاصة بيهم، كذلك اهتموا بتربية الحيوانات والرعي.

أما عن الصناعات فظهرت صناعة الفخار كأقدم الصناعات اليدوية وظهر عليها تأثر بالنموذج البابلي من حيث الزخارف والرسومات، كذلك تطورت صناعة الخزف بعد ظهور الدولاب فتمكنوا من تطوير الخزف والفخار الرقيق، كذلك صنعوا النحاس والبرونز والقصدير والحديد، إضافة إلى اكتشاف ومحاولة تصنيع الفولاذ (وهو رمز للكنعانيين)

اهتموا كذلك بصناعة الحلى والمجوهرات وخاصة الذهب والفضة، برعوا في صناعة أطباق الزجاج وتلوينه، ومن ناحية أخرى اهتموا وبرعوا في تشييد السفن لوفرة خشب الأرز، كذلك تمكنوا من صناعة الأرجوان (حلزون الميوريكس) ونظيرا لهذا التطور والموقع الجغرافي المميز فإن الفينيقيين قد ربطوا علاقات تجارية واسعة مع دول الجوار بل وغامروا في البحر والاستكشاف حيث تمكنوا من الوصول إلى جزيرة كاستريدس، كما وصلوا إلى غرب إفريقيا واحتفظوا بأسرار الطريق لأنفسهم خشية المنافسة، حيث استورد الفينيقيون المواد الأولية الخام كالصوف والجلود واللحوم والعسل والحبوب والتوابل والذهب والأحجار الكريمة والخيول، أما صادراتهم فتمثلت في الخشب والزيتون والخمور والصناعات كالفخار والزجاج والمواد المعدنية.

خاتمة:

في ختام هذا الموضوع يمكننا القول إن الحضارة السورية القديمة كانت حضارة متكاملة الأركان، تميزت بوضوح في مختلف مجالات الحياة، سواء من الناحية السياسية أو الدينية أو الاقتصادية، تمامًا كما هو الحال في غيرها من الحضارات القديمة الكبرى التي ازدهرت في مناطق مختلفة من العالم.

ففي المجال السياسي، شهدت سوريا القديمة نشوء العديد من الممالك والدويلات المنظمة مثل مملكة إبلا، وأوغاريت، وآرام، وغيرها، والتي امتلكت أنظمة حكم واضحة، تمثلت في وجود ملوك أو حكام ذوي سلطات مركزية، وطبقات اجتماعية منظمة، ومؤسسات إدارية تدير شؤون الدولة، مما يدل على مستوى متقدم من التنظيم السياسي.

أما من الناحية الدينية، فقد تميزت الحضارة السورية بتعدد المعتقدات والآلهة، حيث كانت المعتقدات الدينية جزءًا لا يتجزأ من الحياة اليومية، وكان لكل مدينة أو مملكة آلهتها الخاصة تقام لها المعابد وتُؤدى الطقوس والشعائر، وقد لعب الدين دورًا مهمًا في ترسيخ شرعية الحكم، وفي توجيه السلوك الاجتماعي والفكري.

وفي الجانب الاقتصادي، كانت سوريا القديمة ذات موقع جغرافي استراتيجي، جعل منها همزة وصل بين حضارات الشرق والغرب، وقد ازدهرت التجارة فيها بشكل كبير، حيث كانت تمر عبر أراضيها القوافل التجارية التي تربط بلاد الرافدين بمصر، وبلاد الأناضول بالخليج، كما ساهمت الزراعة والصناعة والحرف اليدوية في تعزيز مكانة الاقتصاد السوري القديم، مما جعل المدن السورية مراكز حضارية نابضة بالحياة.

وهكذا، فإن الحضارة السورية القديمة لم تكن حضارة محلية فحسب، بل كانت حضارة مؤثرة على المستويين الإقليمي والدولي، ساهمت في تشكيل معالم التاريخ الإنساني من خلال نظمها السياسية، وتقاليدها الدينية، واقتصادها المزدهر.

قائمة المراجع:

1. نور الدين حاطوم وآخرون، موجز تاريخ الحضارة، ج 1 حضارات العصور القديمة، مطبعة الكمال، دمشق، 1965

التوسع والمواجهة في جنوب غرب آسيا

تمهيد:

لمع اسم الملك اخامنيس في عالم التاريخ بصورة منقطعة النظير، بعد تأسيس مملكته الصغيرة وأطلقوا عليها اسمه فأصبحت تذكر في التاريخ بالدولة الأخمينيية، وبمجيئ قمبيز الأول المنحدر من نسل أريامن، تشهد فارس صفحة جديدة إذ تزوج هذا الملك من ابنة ملك ميديا القوية ليجتمع مجد الدولتين تحت لواء واحد فضلا عن أنه نتج عن هذا الزواج أن أنجب الزوجان الملك كورش(سيروس559 –539ق.م) الذي اتخذ ميديا عاصمة لملكه، وهو الذي خرج بحملات قوية منظمة حتى بلغ آسيا الصغرى واكتسحوا دولة ليديا وبعدها بابل، لكن توفي سنة 529 ق م دون أن يحقق حلمه في غزو مصر وهو الحلم الذي سيتولى تحقيقه ابنه قمبيز[1]

أولا: النزاع الفارسي المصري:

1-1أسباب الصراع: من أهمها

-الموقع الاستراتيجي المهم لمصر.

-الوضع الاقتصادي الذي كانت تتمتع به مصر في العصور القديمة.

-المكانة الحضارية العظيمة التي كانت تحتلها مصر أنذك ورصيدها التاريخي الذي تميزت به عن غيرها من الأمم القديمة.

1-2 فتح الفرس لمصر: لم يثبت المصري طويلا أمام الطوفان الفارسي فتراجع إلى العاصمة منف، حيث تحصن فيها ولكنها سقطت هي الأخرى، وبعدها سقطت مدينة سايس، وبعد أن دانت مصر لقمبيز تمكن الأخير من أسر الملك بسماتيك الثالث وحاول استمالته اليه وإثنائه عن مقاومة الاحتلال لكنه، رفض فأعدمه ليضاف الى حادثة ذبح المحتل الفارسي لألفين من النبلاء

[1] عبد العزيز صالح، مصر والشرق الأدنى القديم، ج1 ، مصر القاهرة1982 ، ص31

المصريين في العاصمة المصرية القديمة منف جراء قيام مجموعة من الجنود المصريين بقتل مائتين من البحارة الفرس حاولوا التسلل على متن سفنهم الحربية إلى العاصمة منف لإقناع المصريين بجدوى المقاومة[1]

لم تتوقف الاطماع الفارسية في مصر بالاستيلاء عليها، فهاجموها مرة ثانية عام 343 ق م بجيش ضخم تحت قيادة ملكهم"ارتاكسركسيس الثالث" واستولوا عليها وحكموها لمدة عشر سنوات وهي الفترة التي عرفت في التاريخ بمرحلة الاستعمار الفارسي الثاني الذي، فقدت اثناءها مصر العديد من الرجال ودمروا العديد من البيوت ونهبوا كنوز المعابد وامتهنوا ديانتهم ونقلوا تماثيلهم إلى فارس

ولكن استطاع الاسكندر الأكبر أن يقضي على دولة الفرس الأخمينية والتي تحولت إلى ولاية إغريقية عرفت باسم سلوقيا بعد وفاة الاسكندر، كما انتقل الحكم في مصر إلى القائد بطليموس أحد قادة الاسكندر الذي اعتبره المصريين منقذا من قسوة الاستعمار الفارسي الثاني الذي كان أشد قسوة من سابقه، وكان الصراع السياسي العسكري بين الجبهتين الفارسية السلوقية والمصرية البطلمية الذي استمر لفترة، قد اتخذ أشكالا شتى حيث هدف الصراع الفارسي السلوقي الى زعزعة الاستقرار السياسي والاستيلاء على ممتلكات مصر الخارجية[2] ثم ضم مصر لتصبح جزءا من الدولة الفارسية السلوقية

2-النزاع الفارسي الاغريقي: من أسباب النزاع نجد

- رغبة الإمبراطورية الفارسية في التوسع شرق أراضيها وذلك للحصول على مكاسب سياسية على حساب المدن اليونانية في مناطق ذات أهمية استراتيجية واقتصادية.

[1] عز سعد محمد سلطان، الحالة السياسية والاجتماعية في مصر الفرعونية (الاسرة السابعة والعشرون الغزو الفارسي) القاهرة 2005، ص34-35

[2] حسين الشيخ، الرومان، الإسكندرية1989 ، ص13

-محاولة الفرس الاخمينيين توسيع مناطق نفوذهم ووضع حدود جديدة خاصة بعد انتصارهم على الليديين

-الصراع والاشتباكات الكثيرة التي كانت تعيشها المدن اليونانية.

بسقوط ليديا وإخضاعها، عرض الملك كورش على المدن الساحلية اليونانية التي كانت رعايا لليديين الاستسلام فرفضت ذلك، عدا مدينة ميلتوس التي استسلمت فورا، ولم تبالي تلك المدن اليونانية الأسيوية كثيرا بانتقالها من السيطرة الليدية إلى السيطرة الفارسية فقد بقي لها حكمها الذاتي وعلاقاتها الخارجية،[1] لكن تغيرت الأمور عندما بدأ الفرس يتدخلون في الأمور الداخلية لهذه المدن أدى ذلك إلى نقمة هذه المدن على السيطرة الفارسية، وكونوا حلف تزعمته مدينة ميليتوس وقاموا بثورة ضد الحكم الفارسي، وسعوا للحصول على مساعدة من المدن اليونانية الأوربية واستجابة أثينا وارثيرية، فأرسلتا قوة عسكرية مدعومة ب 20 سفينة أثينية واستمرت هذه المقاومة بنجاح من499 – 494ق.م، ثم انتهت بإعادة الفرس بسط سيطرتهم على المدن الأسيوية وتدمير مدينة ميليتوس التي كانت زعيمة مدن اليونانية الأحلاف، لكن مساندة أثينا للثورة أثارت غضب الامبراطور الفارسي واعتبرها المحرض الرئيسي للمدن اليونانية على التمرد والثورة ضد الفرس فقرر تأديب أثينا[2]

[1] لطفي عبد الوهاب، اليونان دراسة في التاريخ الحضاري، دار المعرفة الإسكندرية 1991 م، ص156

[2] ممدوح درويش مصطفى وإبراهيم السايح، مقدمة في تاريخ اليونان والرومان، المكتب الجامعي الحديث للنشر، الإسكندرية 1998م، ص.32

أهم المعارك:

أرسل داريوس رسلا إلى المدن اليونان يطالبهم بطلبين اثنين وهما تقديم التراب والماء وهو دليل على الطاعة والخضوع، فقبلت معظم المدن اليونانية ذلك، لكن الرسل المرسلة إلى أثينا وإسبرطة قتلوا لتبدأ الحرب من جديد، ومن أهم المعارك:

-معركة ماراثون 490 ق.م:

بعد 18 شهرا من الغزو الأول لليونان شرع الفرس بحملة أخرى، وصلوا اريتريا ودمروها ثم أبحروا إلى شرق اتيكيا قرب سهل ماراثون[1]، باغت الفرس الأثينيين، ولم يسارع الاسبرطيين لنجدتهم بحجة انهم لن يباشروا الحرب إلا والقمر بدرا احتراما للعادات، لكن بلاتيا المدينة المجاورة لهم أرسلت ألف جندي وهو ما اضطر الأثينيون إلى استنفار كل الرجال، حتى العبيد، ونظرا للخطة التي وضعها" ملتياد" لم يستطع الفرس نشر خيالتهم وعادوا إلى السفن وتركوا المشاة وحدهم، وهو الأمر الذي استغله اليونانيون ونزلوا من الجبال وهجموا على الفرس فاتحين معركة ماراتون، وحققوا انتصارا في المعارك مما اضطر الفرس إلى التراجع نحو سفنهم وتابعهم اليونانيون إلى الشاطئ واستولوا على سبعة مراكب، وكانت خسائر الفرس كبيرة[2]

معركة سلاميس 480 ق م:

بعد 10 سنوات من معركة مارثون هجم الفرس على اليونان بالقوات البحرية والبرية ووصل الجيش البري إلى مجاز "ثرموبيلي" المطل على خليج سيلاميس فوصل بالقرب منه أسطول قوامه500 سفينة، حاول ملك إسبرطة (ليونيداس) أن يوقف الزحف على مدخل ثرموبيلي فاستطاع إيقافهم لمدة يوم كامل، لكن الفرس قضوا عليه وعلى جيشه، وبعد ذلك اشتبك الاسطول

[1] دياكوف و كوفاليف، الحضارات القديمة، ج1 ، ط1 ، تر :نسيم واكيم اليازجي، دار علاء الدين، دمشق، ص317

[2] جرجي زيدان، خلاصة تاريخ اليونان والرومان، مؤسسة هنداوي للنشر، القاهرة، 2012 م، ص14

الأثيني مع أسطول الفرس وكان قوامه حواليا 300 سفينة بمعركة بحرية كبيرة هي معركة سيلاميس سنة 480 ق.م التي أستطاع خلالها الأثينيون أن يلحقوا خسائر فادحة بالأسطول الفارسي[1]

خريطة توضيحية حول الصراع والحروب بين الفرس والاغريق

3-الحروب البيلوبونيزية

بدأت الحرب في عام 431 ق.م واستمرت حتى عام 404 ق.م تخللتها فترة هدنة استمرت بين 421 و414 ق.م وهي الفترة التي ساد فيها صلح نيكياس، وكانت هذه الحرب بمثابة حرب أهلية اشترك فيها كل العالم الإغريقي ودارت معاركها في البحر وعلى البر.

وقد بادرت المدن والجزر الإغريقية – عندما أصبحت الحرب الشاملة على وشك الوقوع- أقول بادرت إلى تحديد هويتها وأخذت تعلن نصرتها لأحد الفريقين، وعند اندلاع القتال كانت

[1] طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج2، ط1، دار الوراق للنشر، 2011 م، ص591 -592

اسبرطة ومعها كافة مدن البيلوبونيز فيما عدا أرجوس زإقليم أخايا في الشمال والإقليم الأخر أثر البقاء على الحياد، كما كانت تتمتع بتأييد كورنثا وميجارا وكذلك تعاطفت معها طيبة عاصمة إقليم بيوتيا في شمال أتيكا وأيدها إقليم لوكريس وفوكيس الواقعتين في شمال غرب بيوتيا وبذلك قطعت اسبرطة الطريق على أثينا من ناحية الشرق

المرحلة الاولى:

بدأت المعارك في ربيع 431 ق.م بهجوم ليلي شنته طيبة على بلاتيا ولكن أعلي بلاتيا استطاعوا طرد المهاجمين واستعدوا لمواجهة حصار يضرب عليهم، أما اسبرطة فقد حركت جيوشها حتى وصلت إلى منطقة دكيليا على بعد 20 كلم من أثينا وذلك في ربيع عام 431 ق.م وكانت القوات الاسبرطية تحت قيادة الملك أرخيداموس، نجحت القوات الاسبرطية في حرق واتلاف المزروعات والأشجار في اتيكا بينما كان الأثينيون داخل أسوارهم المحصنة يتميزون غيضا بسبب هذه الخسائر ومضى العام الأول للحرب كئيبا بالنسبة للأثينيين بل وأصاب الاسر كثيرا من الانحلال الخلقي الذي أصاب الرومان أثناء حروبهم مع هانيبال، وقد تعرض بريليكس لهجوم أعدائه السياسيين الذين تجمعوا للإطاحة بحكمه، أما العام الثاني للحرب فقد بدأ بهجوم قوات البيلوبونيز على أراضي أثينا وردت هذه بهجوم بحري على شواطيء البيلوبونيز تماما مثل ما حدث خلال العام الأول، ولكن تميز العام الثاني بانتشار وباء في أثينا يرجح بأنه الطاعون وقد ساعد عن انتشار الوباء تكدس السكان في المدينة والظروف السيئة التي كانوا يعيشون فيها وسقط ثلث سكان أثينا تقريبا صرعى بسبب هذا الوباء وكان من بين الذين ماتوا بالوباء ابني بريليكس فعم القنوط واليأس في قلوب أبناء أثينا.

وفي عام 425 ق.م استطاع الأسطول الأثيني أن يحقق انتصارا رائعا بانقضاضه على ميسينيا في الجنوب الغربي من شبه جزيرة البيلوبونيز واحتل مدينة بيلوس وفشلت اسبرطة في

طرد الجنود الأثينيين من هناك بل نجح الأثينيون في حصار 400 جندي اسبرطي، وأمام هذه الهزيمة قبلت اسبرطة التفاوض لكي تنقذ جنودها ولكن كليون عمل على افشال التفاوض متهما _ خاصة نكياس_ بالتخاذل، وقاد المعركة بنفسه بعد أن وعد الشعب بإنهائها لصالحه خلال عشرين يوما فقط، وقد استطاع بمساعدة ديموثينيس أن يأسر الجنود الاسبرطيين وأن يعود إلى أثينا في الموعد الذي حدده، ولذلك استقبلته أثينا استقبالا رائعا، نتج عن هذا الانتصار تزايد نفوذ أثينا حتى أنها زادت قيمة اشتراك حلفائها في نفقات القتال.

اضطرت أثينا نظرا لسوء أوضاعها العسكرية _ أن تدخل في محادثات للسلام، وقد أسفرت محادثات عام 422 ق.م من عقد هدنة لمدة عام دون اشتراط وقف العمليات العسكرية في تراكيا التي اتجه إليها كليون على رأس قواته حيث حرر توروني ولكنه سقط قتيلا هو وقائد الاسبرطيين براسيداس في معركة أمفيبولس.

المرحلة الثانية:

ولدت معاهدة نكياس ميتة فقد تمت لصالح أثينا واسبرطة وحدهما دون حلفائهما مما أدى إلى بعض الثورات في نطاق الحلف البيلوبونيزي فثارت أرجوس وأليس ومانتيميا وسرعان ما كون حلفاء اسبرطة حلفاء برعاية كورنثا أبعدوها عنه، أما الجانب الأثيني فقد تزعم نيكياس يؤيده ملاك الأراضي تيارا سلميا ولكن فئة أخرى من الأثينيين اعتبرت المعاهدة انتصارا لاسبرطة وكان يتزعم التيار الأخير نجم السياسة الأثينية الجديد الكبياديس وسرعان ما انقلبت السياسة الأثينية ضد المعاهدة بفعل فريق المعارضة هذا، ولقد تميزت اسبرطة من الغيظ لتدخل أثينا في أرجوس وقامت الحرب من جديد في عام 418 ق.م عندما أرسلت اسبرطة حملة هزمت أثينا في القتال ووقعت اسبرطة معاهدة مع أرجوس.

وقد انتهت هذه المرحلة بتوجه جيش بري من حلفاء اسبرطة لاحتلال أثينا قاده الملك الاسبرطي بنفسه، ووجد الأثينيون أنفسهم محاصرين برا وبحرا ولكنهم ظلوا يرفضون الاستسلام حتى انتهى ما لديهم من مخزون الطعام، عرض الأثينيون الصلح على اسبرطة على أن يبقوا حلفاء لها وعلى أن يحتفظوا بتحصيناتهم العسكرية خاصة الأسوار العالية التي تربط بين أثينا وبيرايوس ولكن عرضهم رفض.

وقد حاول الأثينيون مرة أخرى وجاءوا هذه المرة دون اقتراحات وحضروا مجلس حلف البيلوبونيز حيث استمعوا إلى كلمات مندوبي كورنثا وطيبة محرضين اسبرطة على أن تدمر أثينا تماما، ولكن مندوب اسبرطة ذكر لهم أنهم لا ينون تدمير قطعة عزيزة من بلاد هيلاس وأنهم لن يبيعوا سكانها في أسواق الرقيق فقد قاموا بدورهم في حماية بلاد الإغريق من الغزو الفارسي فيما سبق وأنهم سوف يقبلون انهاء الحرب إذا ما قبلت أثينا هذه الشروط:

- أن تقتصر السيادة الأثينية على إقليم أتيكا وجزيرة سلاميس فقط.
- أن تزال التحصينات الدفاعية خاصة بين العاصمة والميناء.
- أن يسلم الأثينيون أسطولهم ماعدا اثني عشرة سفينة.
- أن يسمح لجميع المنفيين السياسيين بالعودة إلى أثينا.
- أن يعلن الأثينيون اعترافهم بقيادة اسبرطة لبلاد الإغريق في السلم والحرب وأن تتخذ "نفس الأصدقاء والأعداء مثل اسبرطة".

قيل الأثينيون هذه الشروط في أفريل عام 404 ق.م وانتهت الحروب البيلوبونيزية.

ومن الواضح أن هذا الصلح لم يكن نهاية أثينا ولكنه كان نهاية لإمبراطوريتها.

تحالفات الحرب البيلوبونيسية في 431 ق.م. البرتقالي: الإمبراطورية الأثينية وحلفاء، الأخضر: الكونفدرالية الإسبارطية

خاتمة:

في ختام هذا الموضوع، يمكننا التأكيد على أن قضية التوسع والمواجهة في مناطق جنوب وغرب آسيا تُعد من أبرز الموضوعات التاريخية التي تزخر بالكثير من الأحداث الحاسمة والمعارك الكبرى، والصراعات المعقدة، التي كان لها بالغ الأثر في تشكيل ملامح التاريخ القديم في تلك المنطقة الحيوية من العالم، فقد شهدت هذه الرقعة الجغرافية على مر العصور، صراعًا مستمرًا بين القوى الكبرى التي سعت للسيطرة على الممرات التجارية، والموارد الطبيعية، والمواقع الاستراتيجية.

ومن بين أبرز هذه الصراعات، النزاع الفارسي–المصري، الذي اندلع نتيجة سعي الإمبراطورية الفارسية إلى بسط نفوذها على وادي النيل، لما تمثله مصر من ثقل حضاري

واقتصادي، حيث اصطدمت الطموحات الفارسية بالمقاومة المصرية، وشهدت المنطقة توترات عسكرية وسياسية حادة.

كما لا يمكن إغفال النزاع الفارسي–الإغريقي، الذي مثّل إحدى أكثر المواجهات شهرة وتأثيرًا في تاريخ العالم القديم، وتجلّى في معارك شهيرة مثل ماراثون وسلاميس وبلاتايا، وقد كان هذا الصراع تعبيرًا عن التنافس بين حضارتين عظيمتين: الفارسية ذات الطابع الإمبراطوري الشرقي، والإغريقية التي مثّلت المدن الحرة والديمقراطية في الغرب.

ثم جاءت حروب البيلوبونيز، التي اندلعت بين أثينا وسبارتا وحلفائهما، لتشكل فصلًا آخر من فصول المواجهات الكبرى في المنطقة، ولكن هذه المرة في الإطار الإغريقي الداخلي، فقد عبّرت هذه الحروب عن صراع داخلي بين قوتين متناقضتين في النموذج السياسي والاجتماعي أثينا ذات النظام الديمقراطي البحري، وسبارتا ذات النظام العسكري الصارم.

وهكذا، فإن موضوع التوسع والمواجهة في جنوب وغرب آسيا لا يقتصر على مجرد حروب ومعارك، بل يعكس أيضًا تحولات عميقة في موازين القوى، وصراعات على النفوذ، وتلاقحًا حضاريًا بين الشرق والغرب، وهو ما يجعل دراسته ضرورية لفهم تطور العلاقات الدولية في العصور القديمة، وآثارها الممتدة حتى اليوم.

قائمة المراجع:

1. جرجي زيدان، خلاصة تاريخ اليونان والرومان، مؤسسة هنداوي للنشر، القاهرة،2012 م.
2. حسين الشيخ، الرومان، الإسكندرية1989 .
3. دياكوف وكوفاليف، الحضارات القديمة، ج1، ط1 ، تر، نسيم واكيم اليازجي، دار علاء الدين، دمشق
4. طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج2، ط1، دار الوراق للنشر،2011 م
5. عبد العزيز صالح، مصر والشرق الأدنى القديم، ج1 ، مصر القاهرة1982 .
6. عز سعد محمد سلطان، الحالة السياسية والاجتماعية في مصر الفرعونية (الاسرة السابعة والعشرون الغزو الفارسي) القاهرة2005 .

7. لطفي عبد الوهاب، اليونان دراسة في التاريخ الحضاري، دار المعرفة الإسكندرية، 1991 م.

8. ممدوح درويش مصطفى وإبراهيم السايح، مقدمة في تاريخ اليونان والرومان، المكتب الجامعي الحديث للنشر الإسكندرية 1998م.

حضارة مصر الفرعونية

تمهيد:

منذ حوالي العام 5000 قبل الميلاد، بدأت ملامح الحضارة المصرية القديمة تتشكل على ضفتي وادي النيل، ذلك الشريان الحيوي الذي كان بمثابة القلب النابض لمصر، والمصدر الرئيسي للحياة فيها، فقد استقر الإنسان المصري القديم على ضفاف هذا النهر العظيم، حيث وفرت له التربة الخصبة والمياه الوفيرة بيئة مثالية للزراعة والاستقرار وتأسيس المجتمعات.

ويمتد الجزء الشمالي من وادي النيل ليشكل ما يُعرف بدلتا النيل، وهو مثلث واسع من الأرض المنبسطة التي تنفتح نحو ساحل البحر الأبيض المتوسط. وقد أطلق الإغريق على هذا الإقليم اسم "الدلتا" تشبيهًا له بالرمز اليوناني (Δ) بسبب شكله المثلث، بينما عرفه المصريون القدماء بـ "أرض الشمال" تمييزًا له عن صعيد مصر، أو ما يُعرف بـ "أرض الجنوب."

وتتميز دلتا النيل بخصوبة أراضيها الاستثنائية، نتيجة لتراكم الطمي والغرين الذي يجلبه فيضان النيل السنوي، مما جعلها من أهم المناطق الزراعية في مصر القديمة، ومصدرًا رئيسيًا للمحاصيل والغذاء، كما تنتشر في هذا الإقليم المستنقعات المائية بكثرة، وتتشابك فيه البحيرات والقنوات التي أنشأها الإنسان لتنظيم مياه الري والنقل، مما ساهم في تطوير الزراعة ونمو النشاط الاقتصادي.

وبفضل هذه الخصائص الجغرافية والطبيعية الفريدة، أصبحت دلتا النيل مركزًا حضاريًا مهمًا، ومهدًا للعديد من المدن القديمة، وأساسًا لنهضة عمرانية واجتماعية وثقافية امتدت آثارها إلى باقي أنحاء مصر، بل وامتدت تأثيراتها إلى مناطق أخرى من العالم القديم.

أما عن القسم الثاني منه فيسمى مصر العليا أو الوجه القبلي، ويقصد به أرض الجنوب (بلاد الصعيد حاليا) فهو عبارة عن واد طويل ضيق وينحصر بين الصحراوين وجميع بلدانه لا تبعد عن النيل[1]

أولا: الموقع الجغرافي:

يقول هيردوت: "مصر هبة النيل" فلولا النيل ما كانت مصر، تقع مصر في الركن الشمالي الشرقي من القارة الإفريقية يحدها شمالا البحر المتوسط ومن الشرق البحر الأحمر ومن الشمال الشرقي فلسطين ومن الغرب ليبيا وجنوبا السودان وتنقسم مصر جغرافيا إلى أربعة أقسام:

1- **الدلتا:** يتفرع النيل إلى فرعين (دمياط، الرشيد) الذين ينحصر بينهما مثلث دلتا، وهي من أخصب الأرضي بسب غمرها بالفيضانات كل سنة وما ينتج عن ذلك.
2- **الصحراء الغربية:** تمتد من وادي النيل شرقا إلى الحدود الليبية غربا ومن البحر شمالا إلى حدود السودان جنوبا.
3- **الصحراء الشرقية:** من واد النيل غربا إلى البحر الأحمر وخليج السويس ومن البحر الأبيض المتوسط إلى حدود السودان.
4- **شبه جزيرة سيناء:** وهي على شكل هضبة مثلثة قاعدتها على البحر شمالا، يحدها شرقا خليج السويس وغربا قناة السويس وهي عبارة عن صحراء.

إن هذا الموقع وطبيعة التضاريس جعلت من مصر تعيش نوعا من العزلة عن العالم الخارجي فالحضارة تمركزت حول النيل الذي شكل واحة في وسط الصحراء، وهو ما شجع

[1] أبو بكر مريقي، العوامل المؤثرة في الحضارة المصرية القديمة، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، العدد 6، ص266-267

على بروز حضارة ذات طابع محلي رغم بعض التأثيرات نتيجة بعض الهجرات المحدودة والحروب والتجارة

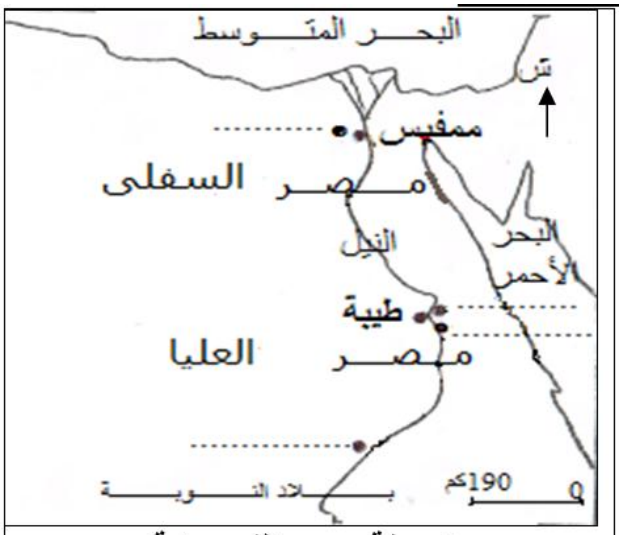

خريطة مصر الفرعونية

ثانيا: أصل السكان والتسمية:

ينتمي سكان مصر القديمة إلى الجنس الحامي الذي استوطن البلاد منذ عصور ما قبل التاريخ، إضافة إلى أقوام وردت مصر على مراحل مختلفة منهم الأفارقة، النوبيين، الليبيين الأسيويين، والهكسوس في عهد الأسرة الثانية عشر من مرحلة الدولة الحديثة إضافة إلى العديد

من الغزوات التي عرفتها مصر مثل حملة سرجون الأكدي وأشور بانيبال، الإسكندر المقدوني وعصر البطالمة...

أما عن أصل التسمية: فإن مصر مشتقة من (أمصار= بلدان) وتمصير بلد = تعمير بلد وEGYPTE مشتقة من أغيبتوس (وادي النيل) وتعني أرض الفيضانات وهناك من يري أنها مشتقة من القبط التي تطلق حاليا على المصريين المسيحيين

أما في اللغة الفرعونية (المصرية) فمصر هي كيمي (كيم، كيمت) أي التربة السوداء أو الأرض الخصبة.

ثالثا: النشأة والتطور والانهيار:

مر تاريخ مصر بمراحل عدة، عرفت أحداث كثيرة:

1-1العصور الرئيسية لتاريخ مصر القديم: يمكن تلخيص تاريخ مصر القديمة وتقسيمه إلى

-**عصر الدول القديمة (34000-2065 ق.م):** يبدأ من الأسرة الأولى حتى الأسرة العاشرة وفيه بنيت الاهرامات ومن أهم ملوك هذه المرحلة بيبي الثاني (20738- 2644ق م) الذي حكم 94 سنة

- **عصر الدولة الوسطى (2065-1580 ق.م):** من الأسرة الحادية عشرة إلى الاسرة السابعة عشرة، وفيه بلغت مصر ذروة التقدم والرفاهية، أيام الفرعون امنحات الثالث من الاسرة الثانية عشرة وفيه كان غزو الهيكسوس (الملوك الرعاة) شمال مصر سنة 1730 ق.م.

عصر الدولة الحديثة (1580-1085ق.م): من الاسرة الثامنة عشرة إلى الأسرة العشرين أشهر فراعنة هذه المرحلة نذكر أحمس مؤسس الأسرة الثامنة عشرة وأمنحوتب الأول الذي وسع حدود إمبراطوريته جنوبا في بلاد النوبة[1].

ومن فراعنة هذه المرحلة توت عنخ أمون، ورمسيس الثاني الذي انتصر على الحثيين في قادش، بالإضافة إلى أمنحوتب الرابع (أخناتون) الذي وقع أيام حكمه الانقلاب الديني، ففقد سيطرته على سوريا وتدفق الحثيين من الأناضول وفقدت مصر بذلك ثروة هائلة تأتيها من التجارة والضرائب والجزية.

-**عصر الضعف والانحلال (185-665 ق.م):** يبدأ هذا العصر من الأسرة الحادية والعشرين إلى الأسرة الخامسة والعشرين ومثلت الأسرة الثانية والعشرين حكم الليبين (950-730 ق.م) ومن أبرز ملوكهم شيشناق وابنه واساركون، كما مثلت الأسرة الخامسة والعشرين حكم النوبيين (مملكة كوس) وأشهر ملوكهم ألارا

-**عصر النهضة المؤقتة (العصر الصاوي 619-525 ق.م):** وتمثل بالأسرة السادسة والعشرين وفيها تمكن بسماتيك من طرد الأشوريين من مصر.

-**عصر الانهيار والاضمحلال (525-332 ق.م):** يبدأ من الأسرة السابعة والعشرين وهي أسرة فارسية من الغزو الفارسي الأول حتى الأسرة الحادية والثلاثين وهي من الغزو الفارسي الثاني وفيه احتل قمبيز مصر، ثم دخلها الإسكندر فاتحا سنة 332 ق.م

[1] شوقي أبو خليل، الحضارة العربية الإسلامية وموجز عن الحضارات السابقة، دار الفكر دمشق – سوريا، 1996، ص113-114.

رابعا: نظام الحكم:

كان نظام الحكم ملكيا في عصر الدولة القديمة، ولقب الملك "بالإله العظيم" واعتقد الناس بأنه يسيطر على شؤون البشر في الحياة الدنيا وفي الخرة لكن انهار نظام الملكية في فترة الضعف الأولى، كان الفرعون نفسه هو المحكمة العليا ومجلس الشيوخ هو مجلس استشاري له وكانت الملكة من دم ملكي.

عرفت الوزارة بعد الأسرة الثالثة أوجدها زوسر وعهد بها إلى نابغة عصره ايموحتب، وكان دور الوزير الاهتمام بجميع أمور الدولة، فالوزير قاضي القضاة ورئيس بيت المال والمشرف عليه وهو على رأس السلطة يأتي بعد الفرعون، ومن الوظائف الهامة التي تلي مرتبة الوزير، وظيفة بيت المال (حامل خاتم الإله) ووظيفة مدير القصر الملكي ووظيفة مدير المنشئات الملكية.

خامسا: الدين والكهنوت:

عبد المصرين القدماء قوى الطبيعة شأنهم شأن الشعوب القديمة، فكان القمر في طليعتها وصوروا الألهة الكونية بصورة إنسانية أو حيوانية ثم ارتأوا أن يخصوا تلك الألهة بصفاة وعواطف إنسانية فأخذوا يرسمون صور الألهة بجسم إنسان ورأس حيوان أو بصورة إنسان يحمل جزء من الحيوان يرمز إلى صورته الأصلية، والآلهة يموتون ليحيوا حياة ثانية، وآمن المصريون بالحياة بعد الموت وبالحساب، وفي اعتقادهم الحياة الجديدة لا يتمتع بها الإنسان إذا لم يحتفظ بجسده سليما بعد الموت ولهذا اهتموا بتحنيط الموتى واعتقدوا أن الميت يعيش في قبره وأن المقبرة مدخل إلى العالم الأسفل الذي يسكنه الموتى ويحكمه أوزوريس، وأن الشمس تضيء هذا العالم ليلا بعد

غروبها من الدنيا وتنسب العقيدة المصرية القديمة إلى إله الشمس رع خالق العالم وموجد النظام الملكي وجاء الفراعنة بعده لتولى مهام الملك وفقا لذلك الحق الإلهي.[1]

وفي الدولة الوسطى أصبح الإله المحلي لمدينة طيبة "أمون" المقام الأول في العقيدة الدينية الرسمية وإندمج اسم أمون براع وأصبح أمون بعد خروج الهيكسوس إلها عالميا في الشرق الأدنى بأجمله وجرى تحول إلى عبادة الشمس سنة 1380 ق م في عهد أمنحوتب الرابع الذي دعا إلى عبادة قرص الشمس "أتون" الذي يعبر عن القوة الكامنة في الشمس وبدل اسمه من امنحوتب إلى "اخناتون " المحب أو المعجب "بآتون" وأعلن حربا منظمة على أمون وغيره من الالهة.

كان في مصر الفرعونية عدد كثير من رجال الدين، في مراتب مختلفة وألقاب متنوعة وكانت وظائفهم ونوعية أعدادهم تختلف باختلاف المعابد التي ينتمون إليها، وكان بين الكهنوت نساء يعتبرون بمثابة "خليلات الاله" وأخريات يعشن عيش النسك والانزواء، وكان منصب الكاهن الأكبر يعطى في بعض الأحيان لشخص من خارج السلك الكهنوتي وكان يتبع عدد من أصحاب المناصب الدينية كالقراء والطاهرين والآباء المقدسين وكان بمكنة رجال الدين.

وعلى ما يبدوا من مراجعتنا للسلك الكهنوتي بمصر القديمة يماثل السلك الإداري، فأفراد كلا السلكين من أبناء الطبقة الراقية ويحتاجون لدراسة وتدريب علمي كالموظفين الإداريين.

سادسا: الجيش:

لم يكن لمصر جيش دائم ومنظم يعد أفراده الجندية مهنة خاصة بهم، مع أن رتبة (قائد الجيش) كانت موجودة، فقد كان الجيش يجمع في المناسبات، فيطلب الملك عند الضرورة من حكام الأقاليم جنودا للحرب فيجهزونهم له ويرسلونهم للقتال أو للحراسة أو لحماية البعثات التجارية

[1] شوقي أبو خليل، المرجع السابق، ص121.

أو الاستثمارية التي تستثمر المناجم أو تقوم بحفر الترع والأقنية وتبني الجسور حتى إذا أكملوا المهمة عادوا إلى أقاليمهم ولحياتهم المدنية.

وفي عصر الدولة الوسطى تم تأسيس فرق الجيش الدائم للدفاع عن البلاد فتأسست إلى جانب فرق المشاة فرق المركبات الحربية والرماة وكانت ملابس الجند بسيطة تتألف من سروال قصير ودرع من جلد أو معدن، استطاع المصريون أن يبنوا الحصون ويشكلوا الأسطول منذ عصر ما قبل الأسرات للحرب أو التجارة.

سابعا: الاقتصاد:

اعتمدت الحياة الاقتصادية على الصناعة والتجارة الخارجية والزراعة، لقد استخرج المصريون المعادن من مناجم سيناء، كالنحاس والقصدير، وعرفوا البرونز منذ عهد الأسرة الأولى لصناعة الأسلحة والعجلات والرافعات والمناشير ولم يستخدموا الحديد الذي استوردوه من أسيا الصغرى إلا في عصر الأسرة الثامنة عشرة، في حين مناجم الذهب والنحاس كانت محتكرة لفرعون فقط واستعمل المصريون الذهب وصاغوه بمهارة وبنوا السفن من الخشب الجيد المستورد من لبنان أو غربي آسيا أو النوبة والسودان وصنعوا الأواني الفخارية وعرفوا صناعة الزجاج بشكل محدود والمنسوجات الجيدة من أدق الخيوط، حتى استورد اليونانيون الأقمشة الكتانية من مصر وصنع من نبات البردي الورق (وورق البردي منذ أوائل عصر الدولة القديمة)، هذه الصناعة ظلت تزود به جميع بلاد الشرق الأدنى

خاتمة:

في ختام هذا العرض، يمكننا القول إن حضارة مصر الفرعونية لم تكن مجرد تجمع سكاني على ضفاف نهر النيل، بل كانت كيانًا متكاملاً ومتناغمًا قامت دعائمه على مجموعة من الركائز

الأساسية التي ساهمت في استقرارها وازدهارها على مر العصور، ومن أبرز هذه الركائز نظام الحكم، والبنية الدينية، والهيكل الاقتصادي، والتي لعبت مجتمعة دورًا محوريًا في تشكيل الحياة اليومية للمصريين القدماء، كما تركت أثرًا عميقًا في مسار تطور الحضارة المصرية بشكل عام.

فمن الناحية السياسية، كان نظام الحكم الفرعوني يتميز بمركزيته الشديدة، حيث كان الفرعون يُعتبر الحاكم الأعلى والأوحد، يجمع بين السلطتين الدنيوية والدينية، ويُنظر إليه بوصفه إلهًا حيًا على الأرض، يجسد وحدة البلاد وسلطتها، ويُعد الضامن للعدل والنظام في الكون، وفقًا للمفهوم المصري القديم لـ "ماعت" (العدالة والنظام الكوني)

أما من الجانب الديني، فقد لعب الدين دورًا جوهريًا في حياة المصريين، حيث كان الإيمان بالآلهة المتعددة والبعث والخلود حاضرًا في كل مناحي الحياة، من العمارة الجنائزية إلى الطقوس اليومية، وقد أدى هذا الجانب إلى تطور فكر ديني عميق ونظام كهنوتي منظم ومؤسسات دينية ذات نفوذ كبير.

وفي المجال الاقتصادي، أسس المصريون القدماء اقتصادهم بالدرجة الأولى على الزراعة المرتبطة بنهر النيل، واستفادوا من انتظام فيضانه في تطوير نظام ري متقدم، كما برعوا في الصناعات اليدوية، والتجارة الداخلية والخارجية، مما عزز من قدراتهم الإنتاجية ومكنهم من إقامة مشاريع معمارية ضخمة مثل المعابد والأهرامات.

وهكذا، فإن حضارة مصر الفرعونية لم تكن لتبلغ ما بلغته من التقدم والرقي لولا هذا التداخل العميق بين الحكم والدين والاقتصاد، وهو ما جعلها واحدة من أعظم حضارات العالم القديم، وترك إرثًا حضاريًا لا يزال يثير إعجاب البشرية حتى يومنا هذا.

قائمة المراجع:

1. أبو بكر مريقي، العوامل المؤثرة في الحضارة المصرية القديمة، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، العدد 6، 2017
2. شوقي أبو خليل، الحضارة العربية الإسلامية وموجز عن الحضارات السابقة، دار الفكر دمشق – سوريا، 1996.

الحضارة العربية قبل الاسلام

تمهيد:

سميت شبه الجزيرة العربية ببلاد العرب نسبة الى سكانها العرب، ووصفت بشبه جزيرة لان المياه تحيط بها من جميع اطرافها، واضيفت لها لفظ عرب لان اللغة والسكان هما اللذان صنعاها، فسميت شبه جزيرة العرب.

يسمي الهمداني البلاد العربية بالجزيرة العربية، على عكس اغلب العلماء والمؤرخين الذين يطلقون عليها تسمية شبه الجزيرة العربية، ويحدد موقعها على الشكل التالي: يحدها من الشرق الخليج العربي ومن الجنوب البحر العربي، ويحدها من الغرب البحر الاحمر، بينما يشكل الفرات الحد الشرقي والشمالي الشرقي، وبإدخال نهر النيل ليكمل ويصب في البحر المتوسط، الذي يمثل الحد الشمالي الغربي، وبذلك تكون بلاد الشام والبادية التي تمتد من العراق والشام وبادية سيناء قد دخلت كلها في حدود جزيرة العرب.

بينما أطلق بعض المؤرخين والجغرافيين على بلاد العرب تسمية شبه الجزيرة العربية وذلك بنزع بادية الشام وشبه جزيرة سيناء منها، وذلك فان شبه الجزيرة العربية تتصل من الناحية الشمالية والشمالية الشرقية بصحراء ممتدة من سوريا وبلاد الرافدين، ومن الجهة الجنوبية فهي تطل على بحر العرب والمحيط الهندي، وتتصل من الناحية الشرقية بالخليج العربي، ومن الناحية الغربية فهي تتصل بالبحر الاحمر.

وقد قسمها الجغرافيون والمؤرخون اليونانيون إلى ثلاثة أقسام طبيعية، كانت تتفق مع الأحوال السياسية لبلاد العرب وذلك كالتالي:

- بلاد العرب الصخرية: وتقع شمالا في جنوب غربي بادية الشام.

– بلاد العرب الصحراوية: تشمل الجزء الأكبر من شبه الجزيرة العربية، وتضم بادية الشام، والمناطق الصحراوية الواسعة في الشمال والوسط والجنوب.

– بلاد العرب السعيدة: يقصد بها بلاد اليمن أو الأرض الخضراء، وأطلقت عليها هذه الصفة لوفرة محاصيلها وتنوعها ولاعتدال مناخها.

الخريطة رقم 02: تقسيم الاغريق والرومان للجزيرة العربية

https://www.wdl.org/fr/item/11745/

أولا: الحياة السياسية في دول الجنوب:

أهم الدول التي ظهرت في اليمن هي دولة معين والدولة السبئية، فحمير وتلاها الاحتلال الحبشي فالفارسي وانتهى الامر بأن دخل اليمن في الدول العربية الاسلامية منذ سنة 632 م

1/ دولة معين: 1300ق.م/ 650ق.م

يرجع أصل المعينين إلى عمالقة العراق الذين عاشوا فيما بين النهرين واختلطوا بجيرانهم السومريين أو الأكاديين من سكان أعالي جزيرة العرب ولما ضاقت بهم سبل العيش بظهور دولة حمورابي في بابل هاجروا مع غيرهم إلى جزيرة العرب، وظلوا يتنقلون في أرجائها حتى استقر بهم المقام في منطقة الجوف الجنوبية.

ودولة معين هي أقدم الدولة العربية التي قامت في اليمن، وكانت تقوم في منطقة الجوف بين نجران وحضرموت، في سهل اشتهر بكثرة نخيله ومراعيه وتحيط به الجبال من ثلاثة جهات، مما جعل له حماية طبيعية.

ومن المرجح أن المعينين هم من سكان شبه الجزيرة العربية، ولم يأتوا من الشمال كما زعم البعض وقد اشتغلوا بالتجارة وسيطروا على الطرق التجارية بين الشمال والجنوب ونافسوا على ذلك السبئيين.

أ- توسعات دولة معين:

سيطر المعنيين على الطريق التجاري البري الذي يربط بين الموصل والشام ومصر، وعينوا ولاة لإدارة الواحات التي يمر بها هذا الطريق في الشمال الغربي من شبه الجزيرة العربية، وقد كان يطلق على الواحد من هؤلاء الولاة لقب "كبر" أي " كبير"، ويعهدون إليهم بإدارة هذه الواحات وحفظ الأمن فيها وجمع الضرائب وارسالها الى عاصمة الدولة (قرناو).

وإلى جانب هؤلاء الولاة كانت تتواجد حاميات عسكرية وجاليات تجارية وتضم جماعات من الإفريقيين المجاورين الذين كانوا يمارسون التجارة مع المعنيين.

وقد ادى توسع المعنيين في الشمال على احتكاكهم بدولة آشور وفينيقيا ومصر، وكان الاشوريين يتعاملون مع حكام الواحات من المعنيين على اساس انهم "الملوك الجنوبيون".

وفي وقت ازدهار الدولة المعينية كانت تخضع لسيطرتها المنطقة الممتدة من الحجاز إلى فلسطين ولما ضعفت اقتصرت سيطرتها على منطقة "معين ومصر" في شمال غربي بلاد العرب.

وتدل النقوش المصرية القديمة والكتابات اليونانية على وجود علاقات تجارية كبيرة بين الدولة المعينية وبين كل من مصر الفرعونية واليونانية، فكانت القوافل التجارية تحمل البخور والمر إلى تلك البلاد، إلى جانب ما يرد إليها من منتجات من الشرق الأقصى عبر المحيط الهندي وفضلا عن ذلك كان هناك جالية معينية تقيم في مصر من أيام بطليموس الثاني حيث تقوم بالإشراف على تزويد معابد مصر بالبخور.

قام ملوك الدولة المعينية ببناء عدة قصور، وكانت تعرف وقتذاك بالمحافد وهي تتألف من بناء ضخم تحيط به الأسوار العظيمة، فكان يشبه الحصن أو القلعة أشهر محافد دولة معين براقش ومعين، ويعرف صاحب المعقد بلفظ (ذو) الذي يضاف إلى اسم المحقد ذو براقش أي صاحب براقش وكان يطلق اسم مخلاف على المحافد التي كان يلحق بها بعض القرى والمزارع

ملوك معين:

ب/ نظام الحكم في مملكة معين:

كان نظام الحكم في مملكة معين ملكيا وراثيا والملك يمثل السلطة السياسية في المملكة وكان الأب والابن يتوليان الحكم معا في بعض الاحيان وكان الملك يلقب في بداية عهده ب "مزواد" والتي تعني " الملك" مثل "مزواد معين" أي ملك معين.

وكان للملك في كل مقاطعة كاتب يدعى "كبير" ومجلس نيابي يعرف ب "سور" الى جانب ذلك كانت هناك حامية عسكرية تتبع نائب الملك.

وقد سادت اللامركزية في مملكة معين اذ كان لكل منطقة أو مدينة حكومة محلية لها وكان لها مجلس شيوخ يسمى "مسدد" يتألف من زعماء وكبار الدولة للمداولة في الشؤون السياسية والمالية والتشريعية.

ج/ ملوك معين:

بفضل الرحالة وعلماء الآثار وقراء الكتابات المعينية تم معرفة اسماء عدد من ملوك دولة معين وقد اختلف الباحثين حول فترة حكم هؤلاء الملوك.

- رتب "هومل" ملوك دولة معين في اربعة اسرات.

- رتبهم "جون فلبي" في خمسة اسرات تفصل بن كل منها فترة غير معروفة.

- قدم " ك. وليم اولبرايت" قائمة تضم سبعة عشرا ملكا وله قائمة أخرى في ثلاث مجموعات.

- ومن أشهر ملوك مملكة معين الملك " اب يدع يثع" وفي عهده وقعت حرب بين الشمال والجنوب.

- ومن الملوك المتأخرين الملك " يثع الريم" وابنه " تبع كرب" وفي عهدهما خضعت دولة معين للنفوذ السياسي لدولة سبأ.

قام ملوك الدولة المعينية ببناء عدة قصور، وكانت تعرف وقتذاك بالمحافد وهي تتألف من بناء ضخم تحيط به الأسوار العظيمة، فكان يشبه الحصن أو القلعة أشهر محافد دولة معين

براقش ومعين، ويعرف صاحب المعقد بلفظ (ذو) الذي يضاف إلى اسم المحقد ذو براقش أي صاحب براقش وكان يطلق اسم مخلاف على المحافد التي كان يلحق بها بعض القرى والمزارع[1]

2/ دولة قتبان:

يقع إقليم قتبان في جنوب اليمن بين حضرموت شرقا وأوسان غربا، وهي مثلهما تطل جنوبا على بحر العرب أو المحيط الهندي، وتتصل شمالا بالمرتفعات اليمنية، وتقع تلك المرتفعات عاصمتها "تمنع" وقد أشار بعض الكتاب الكلاسيكيين من أمثال "ثيوفراستس" و "سترابو" و"بليني" وغيرهم إلى القتبانييت، أما المصادر العربية فليس فيها شيء يستحق الذكر عن قتبان، سوى أنها موضع من نواحي عدن، وأنهم من قبائل حمير – ويبدو أن هذا الخلط بينهم وبين حمير يرجع إلى ضعف قتبان واندماجها بعد فقد استقلالها في حكومة سبأ، وهي التي يطلق عليها المؤرخون اسم (حمير).

وقد تميزت الكتابات القتبانية بكثرة ما وراد فيها من نصوص رسمية تتعلق بالضرائب أو القوانين أو التجارة، ومع ذلك فإن غالبيتها قد كتب في أغراض شخصية، ومن ثم فهي لا تفيد في استخراج تاريخ منها.

وفيما يتعلق بتعيين مبدأ أو نهاية مملكة قتبان فقد أرجع "هومل" تاريخها إلى ما قبل سنة 1000 قبل الميلاد، وذهب "ملاكر" إلى أن ابتداء حكم قتبان كان في حوالي عام 645 ق.م، وأن نهاية استقلالها كان في القرن الثالث قبل الميلاد، ويرى "جلاسر" أن نهاية هذه الدولة كانت

[1] لورتن بختي، مطبوعة بيداغوجية محاضرات في مقياس تاريخ الحضارات القديمة موجهة لطلبة السنة الأولى، جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر السنة الجامعية 2023/2022، ص 58.

بين 200 و224 ق.م، وذهب "ريكمنس" أن نهاية مملكة قتبان كانت في حوالي السنة 210 أو 207 للميلاد.

هذا وقد كان حكام قتبان الأوائل يلقبون أنفسهم باللقب الذي يلقب به حكام سبأ وهو لقب مكرب وتترجم هذه الكلمة بكلمة مقرب أي التقرب إلى الآلهة فهو إذن كناية عن الكاهن الحاكم الذي يحكم باسم الآلهة التي يتحدث باسمها ثم تلي ذلك أن تلقب حكام قتبان بلقب "ملك" عندما ازدادت سلطاتهم وتجاوزت حدود المعبد[1].

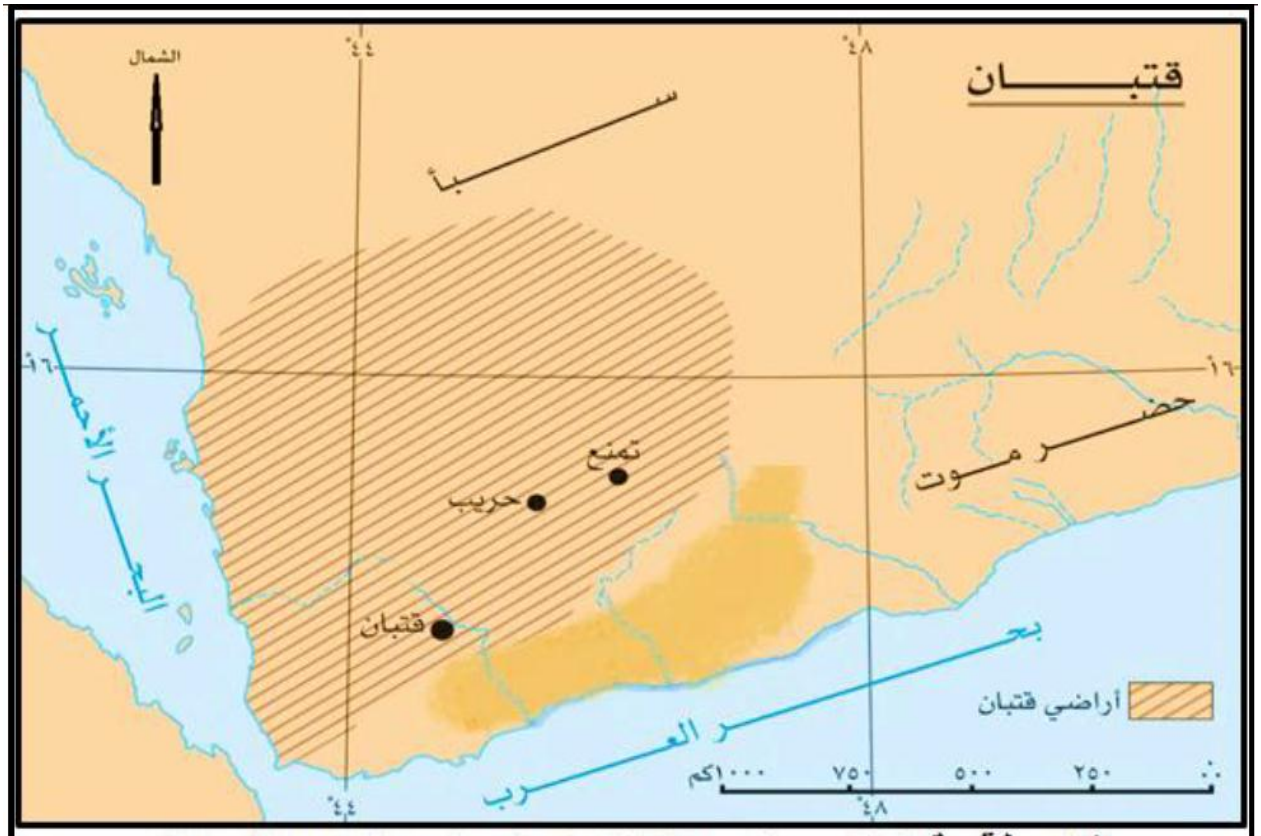

الخريطة رقم 05: موقع مملكة قتبان في شبه الجزيرة العربية
http://arab-ency.com.sy/img/res/8294/1.jpg

[1] عبد الرحمان بوقارة، مطبوعة بيداغوجية في مقياس تاريخ الحضارات القديمة موجهة لطلبة السنة الأولى علوم انسانية، جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل، الجزائر، السنة الجامعية 2022/2021، ص 48-49.

3/ دولة سبأ:

تعتبر مملكة سبأ من بين ممالك ودول شبه الجزيرة العربية الجنوبية، وهي تقع بين مملكة معين في شمال اليمن، ودولة قتبان في الجنوب[1] وقامت مملكة سبأ مجاورة ومعاصرة للمملكة معين، وعندما تعاظمت مملكة السبئيين وقويت سلطتهم انتزعوا ملك معين، وأسسوا مملكتهم في الجزء الجنوبي من شبه جزيرة العرب[2]، واتخذوا من صرواح عاصمة لمملكتهم، وقد ورث هذه المملكة حكومات قتبان ومعين، وهي تمثل دولة اليمن الكبرى، وقد تدرجوا في حكمهم من الامارة الصغيرة إلى الملك الواسع[3].

أما سبب التسمية فهناك اختلاف بين المؤرخين والعلماء، فالروايات العربية تشير إلى أن سبأ إنما هو (عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان) وسمي بسبأ لأنه كان أول من سبى من الملوك العرب فسمي بذلك[4]، ويقول ياقوت الحموي في سبب التسمية:" أن اسم الحقيقي عامر وسمي بسبأ لأنه أول من سبى السبي" وأول من أدخل السبايا إلى اليمن[5]

حظيت دولة سبأ بأهمية خاصة بين الدول التي ظهرت في جنوب الجزيرة العربية ويرجع ذلك إلى الصلة التي ربطت بين ملكة سبأ والنبي سليمان –عليه السلام– وورود أحبار هذه العلاقة في القرآن الكريم والتورات وتشير الأدلة الأثرية التي كشفت عنها في الراق سرجون الثاني" 721–750 ق.م" وذلك في معرض الدول التي تؤدي إليه الجزية، ويتجه بعض العلماء إلى الاعتقاد

[1] De Lacy O'Leary, op. cit, p 93.

[2] يوسف بن متى، والجزيرة العربية، اشراف وتحرير عبد الله بن عبد الرحمان العبد الجبار، ترجمة ابراهيم السايح، دارة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، 2017، ص100.

[3] محمود عرفة محمود، العرب قبل الاسلام، احوالهم السياسية والدينية وأهم مظاهر حضارتهم، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، مصر، ط1، 1995، ص 118

[4] أبو الفداء اسماعيل ابن كثير عماد الدين، البداية والنهاية، ج2، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، 1990، ص158.

[5] محمد بن عبد الله الصنعاني، الأنباء عن دولة بلقيس وسبأ، مكتبة اليمن الكبرى، صنعاء، اليمن، 1984، ص12

بأن هذا النص يشير إلى قيام السبئيين بدافع الجزية عن تجارتهم في شمال جزيرة العرب، حتى يسمح لهم بالمرور إلى شواطئ البحر المتوسط، وذلك نظرا لأن سرجون الثاني لم يصل بفتوحاته الخارجية حتى اليمن.

أ/ نظام الحكم:

لقد ساد في سبأ نظام الحكم الملكي، بالرغم ما شابه في البداية من ارتباط وثيق بين المؤسسة الدينية والسلطة الملكية السياسية، وذلك خلال المرحلة الأولى من مراحل الحكم السبئي (مرحلة المكارية) فيما ظل الملك يمارس واجباته الدينية تجاه المعابد، وللحكم الملكي صلة كبيرة بحياة الاستقرار والاستيطان، فهو يظهر وينمو في المجتمعات المستقرة في القرى وفي المدن وفي المناطق الغنية بالحياة[1].

وظهر لقب الملك في سبأ منذ أقدم الكتابات العربية، إذ ورد أن العرب الجنوبية حكمها أناس حكما مزدوجا أي حكما دينيا ودنيويا، حكمهم حكم إلهي مقدس، ثم انتقلت الصفة الدينية لحكام سبأ مع بداية العصر الثاني واقتصر النظام الملكي فقط، ذلك بأن الحكومات في بلد سبأ بدأت أولا دينية ثم تحولت للنظام الملكي، وهو طابع غالب على حكومات اليمن[2]

[1] محمود عكاشة، تاريخ الحكم في بلاد الاسلام (دراسة في مفهوم الحكم وتطوره)، مؤسسة المختار للنشر، القاهرة، مصر 2002 ص 74

[2] علي جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج1، جامعة بغداد، العراق، ط2، 1993، ص

ويساعد الملك مجلس يسمى (الملأ) ويتكون من أشرف القوم وسادتهم ووجهائهم، وهم من أهل الحل والعقد ويسمى ب الديمقراطية القديمة[1] مستندين في ذلك بما ورد في سورة سبأ في قوله تعالى: ﴿ **قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ**﴾ **النمل 32** [2]

ومن خلال تفسير هذه الآية يتضح أن ملوك العرب كانوا ممن يميل إلى استشارة ذوي الخبرة والأخذ بالرأي وهو ما يسمى في الإسلام بمبدأ الشورى[3]، لكن الشعوب العربية القديمة كانت تعقد المجالس وفي الأخير الرأي يكون للملك، ويشبه الملأ بالبرلمان في الدول المعاصر، كما يوجد في القرى والمجتمعات السكنية البعيدة عن العاصمة مجلس محلي يسمى "المسود– المزود" الذي له الحق في اقرار القوانين القديمة وتثبتها والحق في إلغائها أو تعديلها"

ب/ أهم مدن سبأ:

تعتبر مدينة صرواح من أهم مدن سبأ، لذلك أقيمت العاصمة في أول الأمر بها، وهي تقع في وادي صرواح، وبها ثلاثة مناطق أثرية متقاربة هي منطقة السد وتعرف باسم "البنا" والثانية "القصر" والمنطقة الثالثة "الخريبة" وبها بقايا المعابد منها معبد الإله إلمقه"، ومن المدن الهامة كذلك مدينة مأرب التي أصبحت عاصمة المملكة سبأ في عهد الملوك، وكان يحيط بها سور حصين له أبراج، وبها قصر سلحين، وبها بقايا مقبرة مأرب قبل الاسلام[4]

[1] عبد الفتاح إمام، الأخلاق والسياسة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، 2002، ص24.

[2] القرآن الكريم، سورة النمل، الآية 29

[3] عبد الله أحمد محمد الثور، هذه هي اليمن، دار العودة للنشر، بيروت، لبنان، ط3، 1985، ص115

[4] سليم أحمد أمين، جوانب من تاريخ وحضارة الجزيرة العربية في العصور القديمة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر 2009، ص41.

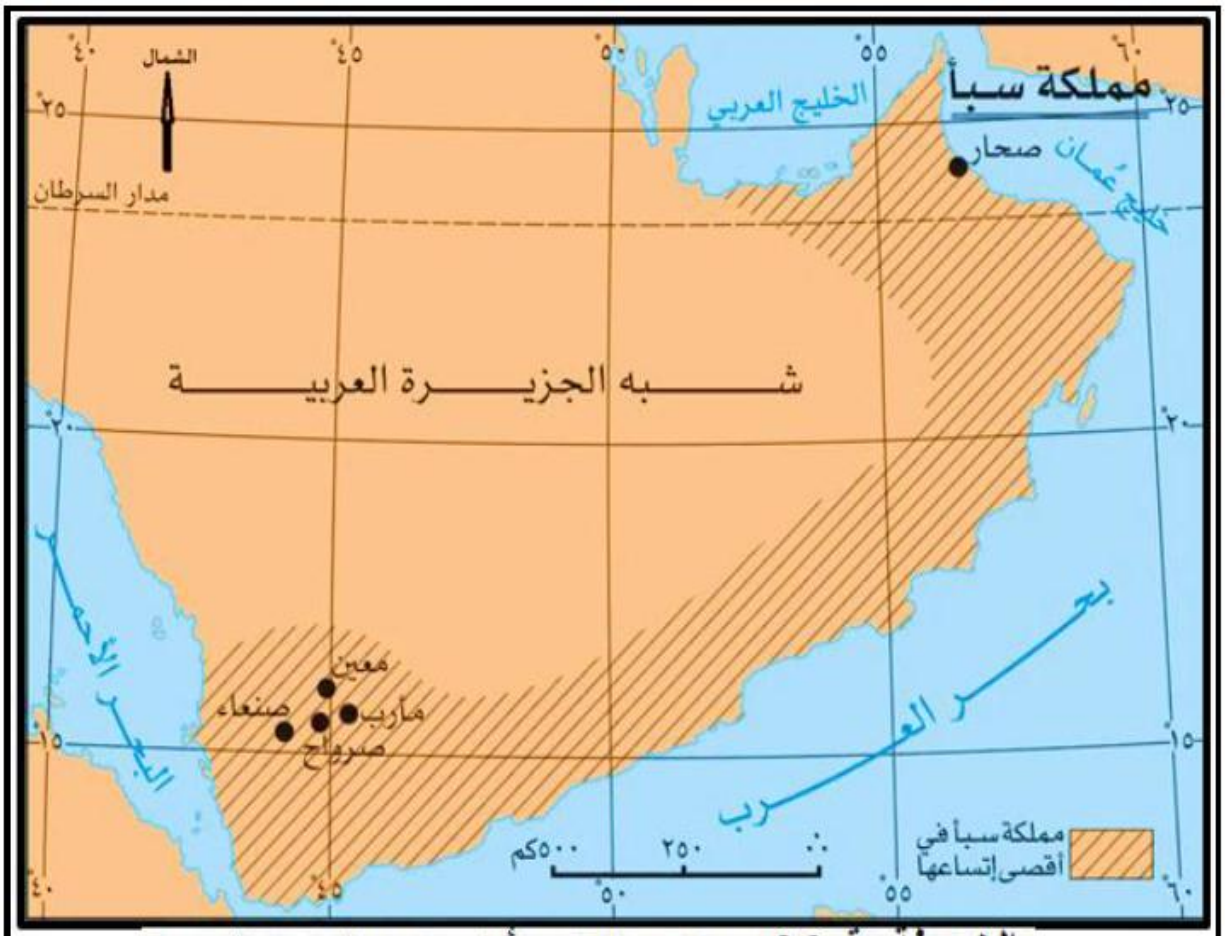

الخريطة رقم 06: موقع مملكة سبأ في شبه الجزيرة العربية
http://arab-ency.com.sy/img/res/5453/1.jpg

4/ دولة حمير:

دولة حمير:

كانت بلاد حمير تقع بين منطقة نفوذ مملكة سبأ وبحر القلزم فيما يسمى بريدان، ولم تلبث دولة حمير أن ازدهرت وقويت شوكتها فتغلب الحميريون على السبئيين وصار ملوك حمير يلقبون "ملك سبأ" وذو ريدان وبذلك قامت دولة حمير سنة 115 ق.م واتخذ ملوكها من "ظفار" عاصمة لدولتهم، وتنتسب دولة حمير إلى "حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان" أول من توج بالذهب.

يقسم تاريخ دولة حمير إلى حقبتين زمنيتين طبقا للقب ملوك هذه الدولة وقد امتدت فترة حكم دولة حمير الأولى من سنة 115 ق.م إلى سنة 300م واتخذ ملوكها لقب "ملك سبأ وذو ريدان".

أما دولة حمير الثانية فتبدأ حوالي 300 م وتلقب ملوكها "ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنات" وذلك بعد أن تغلبت حمير على حضر موت وضمتها إلى ملكها.

كان للموقع الجغرافي المتميز لبلاد اليمن في الركن الجنوبي الغربي لجزيرة العرب أثر كبير في توجيه أنظار أباطرة الفرس والروم وطمعهم في الاستيلاء عليها من أجل السيطرة على أهم مراكز التجارة البرية والبحرية في العالم المعروف وقتذاك.

اتخذ الرومان من نشر المسيحية وسيلة لتحقيق أغراضهم في مد النفوذ الروماني على بلاد العرب الجنوبية، فأرسلوا رهبانهم في بعثات تبشيرية إلى تلك البلاد لبث تعاليمهم بين سكان البادية والحضر وتهيئتهم لقبول السيادة الرومانية.

وكانت اليهودية قد بدأت تعرف طريقها إلى بلاد اليمن منذ تدمير القدس على عهد تيتوس سنة 80 م، وكان آخر ملوك دولة حمير يهوديا ووقف في وجه رهبان المسيحية وتصدى لمحاولاتهم الرامية إلى نشرها بين رعايا الدولة.

وربما رأى الأحباش الذين كانوا يدينون بالمسيحية وصارت بلادهم ولاية رومانية مسيحية أن حركات التبشير لم تؤت ثمارها في بلاد اليمن، عمدوا إلى التدخل العسكري فأغاروا على اليمن، واستطاعت جيوشهم الانتصار على ملك دولة حمير.

أ/ أشهر ملوك دولة حمير:

الشرح يحصب: من أشهر ملوك العصر الحميري الأول، الذي تحدث عنه المصادر العربية كثيرا وقد نسبت إليه خطأ بلقيس فزعمت بعضها أنها كانت ابنته والأخرى أنها كانت حفيدته، على أن حقيقة الأمر هو عدم انتماء بلقيس التي عاصرت سليمان بن داود عليهما السلام إلى **الشرح يحصب** ملك سبأ ذو وريدان ذلك أن بلقيس عاشت في القرن العاشر قبل الميلاد، بينما العصر الحميري يبدأ في القرن الثاني قبل الميلاد.

ياسر يهنعم: من أعظم ملوك دولة حمير فقاد ياسر يهنعم الحملات الحربية في فتوحات عظيمة فوطئ من الأرض موطئا عظيما، ودوخ الشام ومصر وقبض أقواتهما، كما امتدت فتوحاته إلى الحبشة وإلى بلاد الروم والترك،

شهر يهرعش أو شمر يرعش: غزا أرض العراق وفارس وخراسان وفتح مدائنها وخرب مدينة الصغد وراء نهر جيجون أصبحت تعرف بسمرقند.

ومن ناحية أخرى وضع **شمر يرعش** التشريعات الخاصة برعاياه فيما يتصل ببيع وشراء المواشي والرقيق، وقد حددت تلك التشريعات فترة شهر يصبح بعدها البيع نهائيا.

أب كرب أسعد: لما اعتلى هذا الملك عرش الدولة حمير أحدث تطورا جديدا في الألقاب التي اتخذها ملوك هذه الدولة فأضاف إلى لقبه "**ملك سبأ وذوريد أن وحضرموت ويمنات**" ويرجع السبب في ذلك إلى قيام هذا الملك بإخضاع الأعراب الضاربين في الهضاب وجنوب نجد وتهامة وفرض سيطرته عليهم، وبذلك يكون قد سار على نهج أسلافه في اتخاذ الألقاب التي تدل على امتداد النفوذ وحدود الدولة.

حسان بن عبد كلال: تذكر المصادر أنه كان من أشهر ملوك دولة حمير، ذلك أنه أراد أن ينقل أحجار الكعبة من مكة إلى اليمن ليجعل حج البيت عنده وإلى بلاده، فسار في حمير وقبائل من اليمن عظيمة متجها إلى مكة فخرجت إليه قريش بقيادة فهد بن مالك وهزمته شر هزيمة.

زرعة ذو نواس بن تبان أسعد أب كرب: كان آخر ملوك دولة حمير اشتهر في التاريخ بذي نواس، كما اشتهر عهده بالاحتلال الحبشي لليمن.

5/ مملكة تدمر:

تعتبر مملكة تدمر من الممالك الشمالية لشبه الجزيرة العربية في العصور القديمة وهي تقع في منتصف الطريق بين العراق ودمشق وحمص من أرض الشام، وترتفع حوالي 400م فوق سطح البحر، وتقع بجوار سلسلة من جبال الحور الممتدة من الفرات إلى مشارف الشام، وبالتالي تعتبر ملتقى الطرق التجارية القادمة من العراق وإيران والهند والخليج ومصر والشام، فضلا على التقائها بالطرق التجارية بغرب وجنوب شبه الجزيرة العربية[1]

أما أصل التسمية فهناك اختلاف بين المؤرخين، فمنهم من يرجع أصل تسميتها إلى الأصل السامي تدمر Tadmor، التي تعود إلى الألف الثانية قبل الميلاد، ولكن حرف الاسم في العصر اليوناني إلى كلمة بالميرا Palmyra، التي تعني مدينة النخل ويطلق عليها عروس الصحراء وسميت باسم مدينة النخيل لكثرة أشجار النخيل، وهناك من يرجع أصل التسمية إلى كلمة تمار

[1] عزت زكي حامد قادوس، أثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني، منشأة المعارف، الاسكندرية، مصر، ط2 2000، ص83.

(تامار–تمر–Tamar) العبرانية ومعناها النخلة، ويسمي بطليموس مدينة تدمر باسم (بالميرا–بالمورا)[1]

وهناك من المؤرخين من ينسب بناء تدمر إلى (تدمر بنت حسان بن أذنية بن السميدع بن يزيد بن عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام)، وذكرو قصة تفيد عثورهم على قبر (تدمر بنت حسان)[2]، ويقول عنها بلين الأكبر أنها سميت ب(بالميرا) وأنها مدينة مشهورة ولها موقع ممتاز وأرضها خصبة، بها ينابيع وعيون تحيط بها الرمال، وهي بادية واسعة الاطراف بعيدة المسافة، ومما يتفق عليه أغلب المؤرخين، أن أصل بناء المدينة يعود إلى النبي سليمان عليه السلام، وقد بناها له الجن.

وأما تأريخ المملكة فيختلف فيه المؤرخون والرحالة والعلماء، فهناك من يرجع تأسيسها إلى تاريخ لا يعود إلى أبعد من القرن التاسع قبل الميلاد، وهناك من يرجع تاريخ تأسيسها إلى القرن السادس قبل الميلاد، ويستدلون في ذلك بعبور القوافل التجارية منذ القرن السادس ق.م إلى وسط وجنوب شبه الجزيرة العربية[3]، وأما أغلبية المؤرخين فلم يستطيعوا تحديد تاريخ دقيق وواضح لبداية مملكة تدمر، إلا أنهم يعترفون بأن هذه المملكة كانت قائمة منذ سنوات بعيدة تعود إلى ما قبل الميلاد، وأنها استمرت إلى ما بعد الميلاد إلى غاية فتحها من طرف خالد بن الوليد وضمها إلى الدولة الاسلامية سنة 634م[4]

[1] عبد الكريم علي محمد نامو، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مملكة تدمر القرن الاول قبل الميلاد حتى سنة 273م، مجلة العلوم الانسانية، العدد 15، كلية الآداب الخمس، جامعة المرقب، ليبيا، 2017، ص ص 200–223

[2] أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج1، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط3، 1403هـ، ص 307.

[3] هنري سبريغ، تدمر والشرق بحث في مصادر الحضارة التدمرية، تعريب جورج حداد، مجلة الدراسات الرومانية، مج40، لندن 1950، ص ص 58–70

[4] أحمد مثقال قشعم، أسماء الأمكنة في تدمر وباديتها، دار الارشاد للنشر، حمص، سوريا، ط1، 2006، ص 8

أ/ نظام الحكم في مملكة تدمر:

كان نظام الحكم في مملكة تدمر في بداية الأمر ملكيا وراثيا، يكون فيه الحكم بالتداول للأكبر سنا، ثم أصبح شوريا يقوم عليه مجلس شيوخ يدعى بولو – Boulo بالإضافة إلى موظفين آخرين، ثم ما لبث هذا النظام إلى أن عاد إلى الحكم الملكي الوراثي، يجمع بين سلطة المجالس وبين سلطة الحاكم.

ب/ معالم مملكة تدمر: خلفت مملكة تدمر بعض المعالم التي تشهد على حضارتها من أهمها:

1-العاصمة تدمر: ويعود تاريخ بنائها إلى القرن التاسع الميلادي، وتعد من أهم المدن الأثرية لمملكة تدمر، وتتميز بموقعها المميز الذي جعلها ذات مكانة هامة على مر العصور.

2-معبد ايل: ويعود تاريخ بنائه إلى القرن الأول الميلادي، ويتكون من ساحة واسعة مربعة الشكل مغلقة، وفي منتصفها بني التمثال الرئيسي، ويحيط بهذه الساحة رواق معمد بأعمدة تحمل عدة تيجان كورنثية[1].

3-معبد نابو: ويقع غربي قوس النصر، بني في القرن الأول الميلادي، وهو عبارة عن شبه منحرف، ويحيط بهذا المعبد سور خارجي فيه باحة ويقع في منتصفها حرم.

4- معبد مناة: ويقع في الجهة الغربية لجبل المنظار، تم بناؤه سنة 88م.

5-معبد بعل شمين: يقع في الجزء الشمالي من المدينة، ويعود بناؤه الى القرن الثاني الميلادي ويتكون حرم وباحتين بهما أروقة.

[1] عبد الحميد حسين حمودة، تاريخ العرب قبل الاسلام، دار الثقافة للنشر، القاهرة، مصر، 2006، ص122

الخريطة رقم 07: موقع دول وممالك شمال شبه الجزيرة العربية، من اعداد الباحث

ما يمكننا ملاحظته بصورة عامة على المماليك والدول العربية القديمة بجنوب وشمال شبه الجزيرة العربية يمكننا تلخصه فيما يلي:

- عاصرت أغلب هذه الدول بعضها البعض، ولم تقم لوحدها في المنطقة، وكانت تتدخل في شؤون بعضها البعض ولم تكن مستقلة.
- اختلاف آراء العلماء ووجهات نظر المؤرخين حول تواريخ قيام ونهاية معظم هذه المماليك والدول
- اشتراك بعض الملوك في حكم عدة مماليك ودول في آن واحد، كما أن هناك فترات لا يمكننا الاستدلال أو التأكد ممن حكمها بسبب التشابه في اسماء الملوك

6/ مملكة الحيرة أو المناذرة:

المناذرة أو اللخميون من القبائل العربية التي ذكرت بعض الروايات أنهم هاجروا من اليمن على أثر تصدع سد مأرب والسيل العرم، وفي أول الأمر نزلت هذه القبائل في منطقة البحرين حيث استقرت قبائل التنوخت ومخالفة معها، وفي أواخر عهد الدولة البارثية، وقبيل قيام الدولة الساسانية في بلاد فارس نزحت هذه القبائل إلى منطقة الحيرة والأنبار في جنوبي نهر الفرات ولم يلبث أن تألق نجم مملكة الحيرة العربية في هذه المنطقة..

وقد اضطرت دولة المناذرة أو مملكة الحيرة للخضوع لدولة الفرس الساسانيين، كما خضعت إمارة الغساسنة للدولة البيزنطية، ونتيجة لتبعية هاتين الإمارتين العربيتين للدولتين الأجنبيتين المتنافستين فقد دخلت دولنا المناذرة والفاسنة في حروب طاحنة فيما بينهما، سفكت فيها دماء غزيرة، وذلك بتحريض دولتي الفرس والبيزنطيين. ولقد ظل الحال في هاتين الإمارتين على هذا المنوال، إلى أن اجتاحت جيوش العرب المسلمين أراضيهما، واندمجا في كيان الدولة العربية الفتية.

أ/ أشهر ملوك مملكة الحيرة:

1-جذيمة الأبرش (جذيمة الوضاح): هو أول ملوك العرب الجنوبيين الذين اتخذوا من الحيرة مقاما لهم، ويصفه الطبري بأنه من أفضل ملوك العرب رأيا وأبعدهم منارا وأشدهم نكاية وأظهرهم حزما، وأول من استجمع له الملك بأرض العراق وضم إليه العرب وغزا بالجيوش وكان جذيمة قد ادعى النبوة وألبس نفسه ثوب الكهانة بعد أن جان له الملك في الحيرة مما أدى إلى ارتفاع شأنه وعلو مكانته بين أهالي المدينة.

2-عمر بن عدي اللخمي: المؤسس الحقيقي لمملكة اللخميين في الحيرة وإليه ينسب ملوك العرب في العراق.

3-امرؤ القيس: تولى الحكم بعد وفاة أبيه عمرو بن عدي، وقد بلغت المملكة في عهده أقصى اتساع لها من السلطان والنفوذ، بعد أن دانت له القبائل بالولاء والطاعة، كما استطاع أن يحقق مكانة كبيرة عند الفرس والروم على السواء.

4-النعمان الأول: ولى النعمان الأول مملكة الحيرة بعد وفاة أبيه امرئ القيس الثاني، وتلقب بالسائح وازدهرت المملكة في عهده وبلغت شأوا بعيدا، فلما استتب له الملك قام ببناء قصر الخورنق وأقام جيشا عظيما اشتهر منه اشتهر منه كتيبتا الخيالة الدوسر ورجالها من تنوخ والشهباء ورجالها من الفرس، وقد غزا بهما بلاد الشام أكثر من مرة.

7/ دولة الغساسنة:

اختلف المؤرخون من عرب وعجم حول أصل الغساسنة وتاريخهم، وملوكهم فالبيزنطيون مثلا اكتفوا بذكر من كان له علاقة بهم وتعامل معهم، في حين أن المؤرخين العرب وضعوا قائمة طويلة بأسماء الأمراء القدماء وسادتهم، وتاريخ الغساسنة تاريخ غامض لقلة المصادر ولامتزاج الحقائق فيه بالأساطير ولضياع معظم أثار بني غسان، وتختلف المصادر العربية في عدد ملوك الغساسنة وأسمائهم ومدة حكمهم، ويرجع هذا الاختلاف إلى اختلاط أخبار آل غسان بالقبائل العربية التي سبقتهم إلى بلاد الشام، ومن أسباب الاختلاف أيضا اقتصار مؤرخي العرب على الناحية الأدبية من تاريخ الغساسنة وإهمال تاريخهم السياسي.

ويرجع أصل الغساسنة إلى قبائل الأزد التي هاجرت من جنوب بلاد العرب بعد حدوث سيل العرم وانهيار سد مأرب، حيث تفرقوا في البلاد فلحقت الأوس والخزرج بيثرب من

أرض الحجاز، ولحقت خزاعة بمكة وما حواليها من أرض تهامة، ولحقت وادعة وبحمد وخزام وميدعان ولهب وغامد ويشكر وبارق وغيرهم بالشراة ولحق مالك بن عثمان بن أوس بالعراق ولحقت جفنة وآل محرق بن عمرو بن عامر وقضاعة بالشام.

أ/ هجرة الغساسنة وقيام مملكتهم:

هاجر الغساسنة من اليمن إلى بلاد الشام بعد انهيار سد مأرب وسيل العرم ولكن هذه المصادر لم تحدد زمن حدوث سيل العرم وتهدم سد مأرب، وهناك بعض الروايات العربية تذهب إلى أن انهيار سد مأرب كان قبل البعثة المحمدية بأربعة قرون، وبعضها الأخر يذهب إلى أن حدوثه كان في القرن الخامس ميلادي.

هناك عوامل سياسية واقتصادية عديدة لهجرة الغساسنة من اليمن، من العوامل السياسية الصراع المستمر على السلطة والانشقاقات القبلية ونشوب الفتن وخراب العمران، أو الضغوط الخارجية على بلاد اليمن، وهناك عوامل اقتصادية فأهل اليمن كانوا يسيطرون على الطرق التجارية البرية والبحرية ويحتكرون التجارة لوحدهم، مما جعلهم عرضة لأطماع القوى الكبرى التي يتاجرون معها وفي مقدمتها الدولة الرومانية، هذه العوامل السياسية والاقتصادية أدت إلى هجرة الغساسنة، حيث باعوا أراضيهم وساروا مع عمرو بن عام حتى نزلوا بلاد عك فحاربتهم.

اتخذ البيزنطيون من الغساسنة حلفاء ضد الفرس في الشرق وهكذا أصبح الغساسنة دولة تابعة للروم البيزنطيين وقد عاهد البيزنطيون الغساسنة أن يمدوهم دوما بقوات عسكرية لمحاربة القبائل العربية، مقابل المعونات العسكرية التي يقدمها الغساسنة للبيزنطيين إذا وقعت حرب بينهم وبين الفرس الساسانيين، واستطاع الغساسنة أن يوسعوا مناطق نفوذهم إلى دمشق وتدمر وفلسطين ولبنان، الجدير بالذكر أن العاصمة السياسية للغساسنة كانت في البدء مخيما متنقلا، ثم استقرت بعد ذلك في "الجباية" في منطقة الجولان جنوب غربي دمشق، كما كانت في

بعض الوقت في منطقة "جلق" جنوب حوران، والتي ربما كانت "الكسوة" الحالية والتي تبعد عشرة أميال جنوبي دمشق

ب/ ملوك الغساسنة:

يختلف المؤرخون العرب والغربيون في عدد الملوك الذين تولوا حكم الغساسنة كما يختلفون في ترتيبهم وسنين حكمهم، فذكر حمزة الأصفهاني أن ملوك غسان كانوا اثنين وثلاثين ملكا حكموا نحو 600 عام، وذكر أبو الفدا أنهم كانوا ثلاثين ملكا، بينما يرى كل من المسعودي وابن قتيبة أنهم كانوا أحد عشر ملكا فقط.

سنكتفي بالحديث هنا على أهم ملوك الغساسنة وأكثرهم ذكراً وهم:

1- عمرو بن جبلة (الحارث الأكبر): تذكر الروايات أن أول ملوك الغساسنة هو عمرو بن جبلة، ويعرف عند الإخباريين بـ (الحارث الأعرج) وبـ (الحارث الأكبر) وكانت مدة حكمه من سنة (528م ـ569)، وهو أول شخصية صحيحة في تاريخ آل جفنة، وكان يعاصر الإمبراطور جستنيان ملك الروم وكسرى انو شروان ملك الفرس والمنذر الثالث ملك الحيرة وقد رقاه الإمبراطور جستنيان إلى رتبة بتركيوس وفيلارك أو ملك، وهي ثاني رتبة في الدولة البيزنطية بعد لقب الإمبراطور، والظاهر أنه كان يقصد بذلك أن يقيم منه خصما قويا في وجه المنذر ملك الحيرة، والمنذر بن الحارث، وجبلة بن الأيهم.

وصلت دولة الغساسنة في عهد الحارث بن جبلة ذروة اتساعها، فقد كانت تمتد من قرب البتراء إلى الرصافة شمالي تدمر وتشمل البلقاء والصفا وحران، وأصبحت "بصرى" التي بنيت "كاتدرائيتها" في عام 512م العاصمة الدينية في المنطقة، فضلا عن شهرتها كمركز تجاري هام.

8/ مملكة كندة:

كندة هي قبيلة قحطانية تنسب إلى ثور بن عفير بن عدى ابن الحارث ابن مرة، وينتهي نسبه إلى كهلان بن سبأ، وقد عرفت عند الإخباريين ب (كندة الملوك)، لأن الملوك كان لهم على بادية الحجاز من بني عدنان، ولأنهم ملكوا أولادهم على القبائل، وكانوا يتعززون بنسبهم إلى كندة وكندة هي (كدت) وهي القبائل التي ورد ذكرها في نص أبرهة، وفي نصوص عديدة قبل هضا العهد، إذ ورد ذكرها في إحدى النصوص التي تنسب إلى واحد من ملوك سبأ وذي ريدان، ويرجع إلى النصف الثاني من القرن الأول قبل الميلاد، وقد جاء في هذا النص أنه من عهد الملك "شعراوتر" انضمت كندة والتي كان يحكمها "ربيعة" من آل ثور، والذي كان ملكا على قحطان أيضا، إلى صفوف أعداء ملك سبأ وذي ريدان، وكانت كندة مستقلة وعلى رأسها ملك، في أيام "الشرح يخصب" ملك سبأ، وكان ملكها آنذاك من المناهضين المعادين للملك "الشرح يخصب" واشترك في الحلف الكبير الذي تألف ضد مملكة (سبأ وذي ريدان)، وقد منيت (كندة) بهزيمة على يد جيش سبأ ووقع ملكها في الأسر وكان يعدى (مالك)، وفقدت كندة بعد هذ العهد استقلالها في وقت لا نستطيع تحديده لعدم ورود شيء عنه في النصوص، وصارت خاضعة لحكم دولة سبأ وذي ريدان.

وأول من ذكر اسم كندة من المؤلفين الكلاسيكيين هو (نونوسوس) وقد دعها بسم Kindynoi أي كندة، وذكر أنها وقبيلة (مادينوى) كانتا من أشهر القبائل العربية عددا ومكانة يحكمها رجل واحد اسمه (قيس) وتعتبر كتابات الإخباريين من أهم المصادر التي يعتمد عليها المؤرخ في دراسة مملكة كندة، ويأتي في مقدمة هؤلاء الإخباريين ابن الكلبي وله مؤلف خصصه لتاريخ كندة، سماه كتاب ملوك كندة، وله مؤلفات أخرى لها علاقة بهذه القبيلة، وأبو عبيدة والأصمعي وغيرهم.

ويذكر الإخباريون أن موطن كندة الأصلية كانت بجبال اليمن، مما يلي حضرموت، وأن جماعات من كندة قد غادرت موطنها في النصف الأول من القرن الرابع الميلادي، واتجهت شمالا حتى نزلت في مكان دعي فيما بعد "غمر كندة" أو "غمرة ذي كندة" وهي أرض لبني جنادة بن معد في نجد وتقع وراء "وجرة" على مسيرة يومين من مكة، على أن الإخباريين إنما يختلفون في أسباب هجرة الكنديين إلى الشمال، فذهب فريق إلى أن السبب أنما كان حربا استعر أوارها بين حضرموت وكندة، ثم طال أمدها حتى كادت أن تقضي على الكنديين، ومن ثم فقد اضطروا إلى النزوح إلى الشمال، فرارا بأنفسهم من الفناء.

ويرى آخرون أن السبب إنما كان لأن "حسان بن تبع" كان أخا لحجر آكل المرار من أمه وأن حسان كان قد دوخ بلاد العرب وسار في الحجاز، ربما حوالي عام 480م، وعندما أراد العودة إلى اليمن ولى أخاه حجرا على معد بن عدنان كلها، فنجح في ولايته، وأحسن السيرة في رعيته حتى لم يرضوا به وبآله بديلا، على أن ابن خلدون يذهب إلى أن التبابعة أنما كانوا يصاهرون "بني معاد بن عنزة" الذين كانوا يملكون في "دمون"، وأنهم كانوا يولنهم على بني معد بن عدنان في الحجاز، وأن أول من ولى منهم إنما كان حجر أكل المرار وأن الذي ولاه إنما هو تبع بن كرب الذي كسا الكعبة، وهناك رواية رابعة تذهب إلى أن سفهاء بكر قد غلبوا عقلاءها، وأن القوى منهم قد أكل الضعيف، فنظر العقلاء في أمرهم، ثم استقر رأيهم آخر الأمر أن يملكوا عليهم ملكا يأخذ للضعيف من القوى، فنهاهم العرب، وعلموا أن هذا لا يستقيم بأن يكون الملك منهم، لأنه يطيعه قومه ويخالفه آخرون، ومن ثم فقد ساروا إلى بعض تبابعة اليمن، وكانوا للعرب منزلة الخلفاء للمسلمين، وطلبوا منهم أن يملكوا عليهم ملكا، فكان ذلك الملك هو حجر آكل المرار[1].

[1] بوقارة عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 66

9/ مكة المكرمة:

تعتبر مكة المكرمة من أهم مواضع الحضر في الحجاز على الإطلاق، ويتسم مناخها بقسوته، إذ تشرف عليها جبال جرد، وليس بها ماء، غير ماء زمزم، لذلك لم نصلح أرض مكة لأن تكون أرضا ذات نخيل وزرع وحب، ونتيجة لذلك فقد اعتمد سكانها على التعيش مما يكسبونه من الحجاج، بالإضافة إلى العمل بالتجارة، وتتميز مكة بموقعها الجغرافي، إذ تتجمع بها القوافل التي ترد من العربية الجنوبية تريد بلاد الشام، أو القادمة من بلاد الشام تريد العربية الجنوبية، ثم ما لبث أهلها أن اقتبسوا من رجال القوافل السر وفائدته، فعملوا بالتجارة، ثم احتكروا التجارة في العربية الغربية وسيطروا على حركة النقل في الطرق المهمة التي تربط اليمن ببلاد الشام والعرق وذلك في القرن السادس.

هذا ولم يرد اسم مكة في الكتابات الجاهلية، أما الموارد التاريخية المكتوبة باللغات الأعجمية، فقد جاء في كتاب (جغرافيا) لبطليموس الذي عاش في القرن الثاني الميلادي، اسم مدينة دعت ب (مكربة) (مكربا)، وقد ذهب الباحثون إلى المدينة المذكورة هي (مكة)، وإذا كان هذا الرأي صحيحا يكون (بطليموس) أول من أشار إليها من المؤلفين وأقدمهم، كذلك ذهب بعض الباحثين إلى أن المعبد الشهير الذي ذكره (ديودور الصقلي) في أرض قبيلة عربية دعها Bizomeni وقال إنه مكان مقدس له حرمة وشهرة بين جميع العرب هو مكة، وإن كان هناك من يعارض هذا الرأي استنادا إلى الموضع الذي يقع المعبد فيه، هو موضع بعيد عن مكة بعدا كبيرا أما الإخباريون فإنهم لم يشيروا إلى الاسم الذي ذكره (بطليموس)، ولا إلى اسم آخر قريب من منه وإنما أشاروا إلى اسم آخر هو (بكة)، وقد ذكر هذا الاسم في القرآن، قالوا أنه اسم مكة أبدلت فيه ميم باء، وقد اتجه بعض الإخباريين إلى القول أن المقصود ب(بكة) بطن مكة، وذهب آخرون

أن بكة موضع البيت هو مكة ما ولاه بكة، وقد عرفت مكة عند الإخباريين أيضا بأسماء أخرى منها: صلاح، لأمنها، ومنها أم رحم، وذكرت في القرآن الكريم ب (أم القرى).

ويختلف المؤرخون في اشتقاق كلمة (مكة)، فذهب فريق منهم إلى أنها سميت كذلك لأنها تتمك الجبارين، أي تذهب نخوتهم، وذهب فريق ثان إلى أنها تقع بين جبلين مرتفعين، وهي في هبطة بمنزلة المكوك، وذهب فريق ثالث إلى أن الكلمة مشتقة من (أمتك) من قولهم: أمتك الفعييل ضرع أمه، إذا مصه مصا شديدا، ولما كانت مكة مكانا مقدسا للعبادة، فقد امتكت أي جذبتهم من جميع الأطراف، وهناك من يرجح أن السم إنما أخذ من لغة الجنوب، مستندا إلى البيت الحرام فمكة أو (مكرب) في رأي هذا الفريق كلمة يمنية مكونة من "مك" و "رب" ومك بمعنى بيت فتكون مكرب بمعنى " بيت الرب" أو "بيت الإله" ومن هذه الكلمة أخذت مكة، أو بكة بقلب الميم باء على عادة أهل الجنوب، فيما يتصل بتاريخ مكة فقد ذهب بعض الإخباريين إلى أن (العمالي) كانوا قد انتشروا في البلاد فسكنوا مكة والمدينة والحجاز، وعتوا عتوا كبيرا، فبعث إليهم موسى جندا فقتلوهم بالحجاز، وجاء اليهود فاستوطنوا الحجاز بعد العماليق ثم جاءت (جرهم) فنزلت على (قطورا) أسفل مكة وكان عليها يومئذ (السميدع بن هوثر)، ثم لحق بجربهم من قومهم باليمن وعليهم (مضاض ابن عمر) فنزلوا ب" قعيقعان" بأعلى مكة، ثم حدث تنافس بين الزعيمين فاقتتلا فتغلب (المضاض) وغلب (السميدع)، وجرهم قوم من اليمن قحطانيون، جرهم هو ابن (يقطن بن عامر) وهم بنو عم (يعرب) وكانوا باليمن وتكلموا بالعربية ثم غادروها فجاؤوا مكة، ومن جرهم نزوح سيدنا 0إسماعيل بن إبراهيم) وكانت هاجر قد جاءت به إلى مكة، فلما شب وكبر وتعلم لغة جرهم وتكلم بها، تزوج امرأة أولى قالوا أن اسمها (جرا) ثم طلقها وتزوج بامرأة أخرى هي السيدة بنت (الحارث بن مضاض) وعاش نسله في جرهم، والأمر على البيت لجرهم إلى أن تغلبت عليهم (بنو حارث بن ثعلبة) وه خزاعة، فانتزعت منها الملك وزحزحنها، وأقمات عمرو بن لحى

(وهو منها ملكا عليها، وظلت خزاعة صاحبة مكة، إلى أن كانت أيام عمرو بن الحارث وهو (أبوغبشان) فانتزع قصي منه الملك وأخذه من خزاعة لقريش، وكان (عمروبن لحى) أول من صب الأوثان وأدخل عبادة الأصنام إلى العرب، بعد أن كان إسماعيل بن النبي إبراهيم عليه السلام يدعوا الناس في مكة ومجاوراتها إلى عبادة الله.

والجدير بالذكر أن تاريخ مكة حتى ظهور قصي بن كلاب غامض غموضا شديدا ولا سيما في عصوره الجاهلية القديمة وذلك لعدم وجود نوصوص أثرية تعين الباحث على استنباط تاريخ قائم على أسس علمية، ولذلك فإن تاريخ مكة يعتمد في هذه الفترة على روايات الإخباريين المتناقضة والمتضاربة و(قصي ابن كلاب) هذا من قريش، وقريش كلها من نسل رجل اسمه فهر بن مالك ابن النضر بن كنانة بن مدركة بن مضر بن نزا بن معد بن عدنان، فهي من القبائل العدنانية، أي من مجموعة العرب المستعربة في اصطلاح علماء النسب، و(قسي) كان زعيم قريش ومكة بأسرها ثم أورثت إلى أولاده من بعده، فصارت قريش بذلك صاحبة مكة، وقد اشتهرت قريش بالتجارة، وبها عرفت وذاع صيتها بين القبائل، وتمكن رجالها من الاتصال بالدول الكبرى في ذلك العهد مثل الفرس والروم والحبشة، وحكومة الحيرة والغساسنة، وبسادات القبائل، وتكوين علاقات طيبة معها، كما تمكنوا من عقد أحلاف مع سادات القبائل ضمنت لهم السير طوال أيام السنة بهدوء وطمأنينة في كل أنحاء الجزيرة فنشروا تجارتهم في جميع ربوعها، وقد علمت الأسفار سادة قريش أمورا كثيرة من أمور الحضارة والثقافة، فقد جعلتهم يشاهدون بلادا غربية ذات تقدم وحضارة أصول كتابتهم، وهذبوا لسانهم، ودونوا به أمورهم، وقد علمت الطبيعة أهل مكة أنهم لا يتمكنون من كسب المال ومن تأمين رزقهم في هذا الوادي الجاف، إلا إذا عاشوا هادئين مسالمين يدفعون الإساءة بالحسنة، فصار التاجر والبائع والمشتري يفد على سوق مكة، يبيع ويشتري بكل حرية، لآنه في بلد آمن، أخذ سادته على أنفسهم عهدا بألا يتعدى أحد منهم على غريب، لأن

الأضرار به يبعد الغرباء عنهم، وبذلك تحرم مكة من التجارة التي هي أساس حياتهم، وقد اصطلحت قريش على أن تأخذ ممن ينزل عليها في الجاهلية حقا، دعته (حق قريش)، وفي جملة ما كانوا يأخذونه من الغريب القادم إليهم بعض ثيابه أو بعض بدنته التي ينحر.

وقد تمكنت قريش في نهاية القرن السادس وبفضل نشاطها التجاري أن تصبح من أهم المراكز المرموقة في العربية الغربية في التجارة، وفي إقراض المال للمحتاج إليه، كما تمكنت من تنظيم أمورها الداخلية ومن تحسين شؤون المدينة.

أما عن (قصي بن كلاب) فقد قام بعدة إصلاحات في مكة، فبعد أن أجمع القرشيين المبعثرين في نواحي متعددة إلى وادي مكة، جعل لكل بطن حيا خاصا به على مقربة من الكعبة حتى تكون منازل القوم بجوار البيت الحرام، فيتعهدونه بالصيانة، ويدفعون عنه الخطر، ومن ثم فإنه لم يترك بين الكعبة والبيوت التي بنتها قريش، إلا بمقدار ما يسمح للناس بالطواف، وإن كان أهم أعماله إنما هو إنشاؤه (دار الندوة)، حيث كان يدار فيها تحت رئاسته كل أمر قريش، ما أرادوه من حرب أو تجارة أو مشورة أو نكاح، فما كان لرجل ولا لامرأة أن يتزوج إلا فيها، وما كان لفتاة من قريش أن تدرع إلا فيها، ومن ثم فقد كان على صاحب الدار أن يشق درعها بيده، وكان القوم يفعلون ذلك ببناتهم إذا بلغن الحلم، وربما كان الغرض من ذلك التعريف بالبالغين من قريش ذكورا كانوا أم إناثا وأما أعضاء دار الندوة، هذه فكانوا جميعا من ولد قصي، ويعضا من غيرهم وعلى شريطة أن يكون الواحد منهم قد بلغ الأربعين من عمره، أو كان من ذوي القدرات الخاصة

وهكذا كانت دار الندوة بمثابة دار مشورة ودار حكومة في آن واحد، يديرها الملأ من القوم الذين كانوا يشبهون إلى حد ما أعضاء مجلس الشيوخ اللاتيني، ويتكونون من رؤساء العشائر وأصحاب الرأي والحكمة فيهم للنظر فيما يعترض القوم من صعاب.[1]

خاتمة:

في ختام هذا البحث، يمكننا أن نستنتج أن الحياة السياسية في دول الحضارة العربية قبل الإسلام كانت معقدة ومتنوعة، تتأثر بعوامل جغرافية واجتماعية واقتصادية متعددة، فقد تميزت هذه الحقبة بأنظمة سياسية غير موحدة، حيث سادت أنماط الحكم القبلية في معظم أرجاء شبه الجزيرة العربية وكانت السلطة تتركز في زعماء القبائل الذين لعبوا دورًا محوريًا في إدارة شؤون مجتمعاتهم.

وفي بعض المناطق، ظهرت كيانات سياسية أكثر تنظيمًا، مثل ممالك اليمن القديمة كسبأ وحمير ومعين، التي اعتمدت على نظم حكم ملكية مستقرة نسبيًا، مع وجود مؤسسات إدارية وقانونية تنظم شؤون الدولة والعلاقات بين المواطنين، كذلك شهدت بعض المدن والمراكز التجارية الكبرى، مثل مكة ويثرب، أنماط حكم شبه ديمقراطية، حيث كانت القرارات تُتخذ بناءً على الشورى بين زعماء القبائل والأعيان.

كما لم تكن الحياة السياسية في تلك الفترة بمنأى عن التأثيرات الخارجية، فقد تأثرت بعض المناطق بالنفوذ الفارسي أو الروماني، مما ساهم في تشكيل أنماط حكم هجينة تجمع بين التقاليد القبلية والمؤثرات الحضارية المستوردة، إلى جانب ذلك، كان للدين دور بارز في تشكيل المشهد

[1] بو قارة عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 50- 52.

السياسي، حيث كانت بعض الزعامات السياسية تستمد شرعيتها من المعتقدات الدينية السائدة في مجتمعاتها، مثل عبادة الأصنام في الجزيرة العربية أو الديانات التوحيدية في اليمن والحيرة.

وبذلك نستطيع أن نقول إن الحياة السياسية في دول الحضارة العربية قبل الإسلام لم تكن موحدة أو ذات طابع واحد، بل كانت متنوعة ومتأثرة بالبيئة المحيطة بها، مما شكل أرضية مهدت للتغيرات العميقة التي جاء بها الإسلام لاحقًا، حين قدم نموذجًا سياسيًا جديدًا تجاوز الانقسامات القبلية وأسّس لنظام حكم أكثر شمولًا وعدالة.

قائمة المراجع:

1. القرآن الكريم، سورة النمل، الآية 29
2. أبو الفداء اسماعيل ابن كثير عماد الدين، البداية والنهاية، ج2، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، 1990.
3. أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج1، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط3، 1403هـ.
4. أحمد مثقال قشعم، أسماء الأمكنة في تدمر وباديتها، دار الارشاد للنشر، حمص، سوريا، ط1، 2006.
5. عبد الحميد حسين حمودة، تاريخ العرب قبل الاسلام، دار الثقافة للنشر، القاهرة، مصر، 2006.
6. عبد الرحمان بوقارة، مطبوعة بيداغوجية في مقياس تاريخ الحضارات القديمة موجهة لطلبة السنة الأولى علوم انسانية جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل، الجزائر، السنة الجامعية 2022/2021.
7. عبد الفتاح إمام، الأخلاق والسياسة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، 2002.
8. عبد الكريم علي محمد نامو، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مملكة تدمر القرن الاول قبل الميلاد حتى سنة 273م مجلة العلوم الانسانية، العدد 15، كلية الآداب الخمس، جامعة المرقب، ليبيا، 2017.
9. عبد الله أحمد محمد الثور، هذه هي اليمن، دار العودة للنشر، بيروت، لبنان، ط3، 1985.[1] سليم أحمد أمين، جوانب من تاريخ وحضارة الجزيرة العربية في العصور القديمة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر 2009.
10. عزت زكي حامد قادوس، أثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني، منشأة المعارف، الاسكندرية، مصر، ط2 2000.
11. علي جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج1، جامعة بغداد، العراق، ط2، 1993.
12. لورتن بختي، مطبوعة بيداغوجية محاضرات في مقياس تاريخ الحضارات القديمة موجهة لطلبة السنة الأولى، جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر السنة الجامعية 2023/2022.

13. محمد بن عبد الله الصنعاني، الأنباء عن دولة بلقيس وسبأ، مكتبة اليمن الكبرى، صنعاء، اليمن، 1984.
14. محمود عرفة محمود، العرب قبل الاسلام، احوالهم السياسية والدينية وأهم مظاهر حضارتهم، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، مصر، ط1، 1995.
15. محمود عكاشة، تاريخ الحكم في بلاد الاسلام (دراسة في مفهوم الحكم وتطوره)، مؤسسة المختار للنشر، القاهرة، مصر 2002.
16. هنري سبريغ، تدمر والشرق بحث في مصادر الحضارة التدمرية، تعريب جورج حداد، مجلة الدراسات الرومانية، مج40 لندن 1950.
17. يوسف بن متى، والجزيرة العربية، اشراف وتحرير عبد الله بن عبد الرحمان العبد الجبار، ترجمة ابراهيم السايح، دارة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، 2017.
18. De Lacy O'Leary, op. cit, p 93.

خاتمة:

في ختام هذه المطبوعة يمكننا التأكيد على أن مقياس "تاريخ الحضارات القديمة" يُعد من المقاييس الأكاديمية الأساسية والمهمة ضمن مسار تكوين طلبة العلوم الإنسانية، وذلك لما يوفره من معارف غنية ورؤية شاملة حول نشأة وتطور الحضارات التي أرست دعائم التقدم الإنساني. فمن خلال دراسة هذا المقياس، لا يكتسب الطالب مجرد معلومات تاريخية، بل يتعرف على السياقات الزمنية والثقافية التي نشأت فيها أعظم الحضارات، ويتعمق في فهم إسهاماتها المتنوعة في مختلف مجالات الحياة، كالفكر، والسياسة، والاقتصاد، والفن، والعلوم.

وإلى جانب ذلك، يتيح هذا المقياس للطالب فرصة تقييم ميولته واهتماماته الأكاديمية، حيث يُمكنه من اكتشاف شغفه الحقيقي بتاريخ الشعوب القديمة، مما يساعده على اتخاذ قرار واعٍ ومدروس بشأن التوجه نحو التخصص في التاريخ القديم، فالفهم العميق للمضامين التي يقدمها هذا المقياس يسهم في بناء وعي تاريخي نقدي، ويضع أمام الطالب صورة أوضح لمسار أكاديمي قد يختاره مستقبلاً، يجمع بين التحليل العلمي للوقائع التاريخية واستكشاف الجذور الحضارية للإنسانية.

كما سعينا من خلال هذه المطبوعة إلى تقديم رؤية شاملة ومتكاملة لمسار تطور الحضارات الإنسانية القديمة، وذلك انطلاقًا من توضيح المفهوم العام للحضارة، بوصفها نتاجًا مركبًا للتفاعل بين الإنسان وبيئته، يتجلى في جملة من الإنجازات المادية والفكرية التي تعبّر عن مستوى تطوره الاجتماعي والثقافي والاقتصادي.

وقد بدأنا هذا المسار بالتطرق إلى مفهوم "الحضارة" من الناحية اللغوية والاصطلاحية، مع تحليل مكوناتها الأساسية وخصائصها المشتركة، مبرزين الفرق بين الحضارة والثقافة، وموقعها في سياق التطور التاريخي للبشرية.

بعد ذلك انتقلنا إلى دراسة بعض من أبرز وأعرق الحضارات القديمة التي تركت بصمات واضحة في تاريخ الإنسانية، فخصصنا جزءًا من المطبوعة للحديث عن الحضارة الفارسية، حيث تناولنا جوانبها السياسية والعسكرية والدينية، بالإضافة إلى إنجازاتها العمرانية والعلمية، ثم انتقلنا إلى الحضارة المصرية القديمة، التي تعد من أعظم حضارات التاريخ، فاستعرضنا أسسها الاجتماعية والدينية، ونظمها الإدارية، وإنجازاتها المذهلة في مجالات الهندسة، الطب، والزراعة.

وفي القسم الأخير من هذه المطبوعة، خصصنا حيّزًا للحديث عن ملامح الحضارة العربية قبل الإسلام، حيث تطرقنا إلى البيئة الجغرافية لشبه الجزيرة العربية، وأشكال التنظيم الاجتماعي السائدة آنذاك، فضلاً عن الجوانب الاقتصادية والثقافية، مثل الشعر الجاهلي والأسواق التجارية التي شكّلت إرهاصات حضارية مهمة مهّدت لمرحلة التحول الكبرى التي جاء بها الإسلام لاحقًا.

وبذلك تقدم هذه المطبوعة مسارًا تدريجيًا لفهم تطور الحضارات، من المفهوم العام إلى النماذج الحضارية الكبرى، وصولاً إلى الحضارة العربية قبل الإسلام، في إطار يسعى إلى تنمية وعي الطالب بأهمية دراسة التاريخ لفهم الحاضر واستشراف المستقبل.

قائمة المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم، سورة النمل، الآية 29
2. أبو الفداء اسماعيل ابن كثير عماد الدين، البداية والنهاية، ج2، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، 1990.
3. أبو بكر مريقي، العوامل المؤثرة في الحضارة المصرية القديمة، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، العدد 6، 2017
4. أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج1، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط3، 1403هـ.
5. أبو محاسن عصفور، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم من أقدم العصور إلى مجيء الاسكندر، مطبعة المصرية
6. أحمد أمين سليم :العصور الحجرية وما قبل الأسرات في مصر والشرق الأدنى القديم، دار المعرفة الجامعية، مصر
7. أحمد أمين سليم، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، تاريخ العراق، إيران آسيا الصغرى، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، دط،
8. أحمد سوسة، تاريخ حضارة وادي الرافدين، المجلد 2، العراق المكتبة الوطنية 1983، ص62
9. أحمد مثقال قشعم، أسماء الأمكنة في تدمر وباديتها، دار الارشاد للنشر، حمص، سوريا، ط1، 2006.
10. اندريه ايمار، جانين بوايه، تاريخ الحضارات العام الشرق واليونان القديم ترجمة فريد داغر و ج .أبو ريحان، 16، ج منشورات عويدات، بيروت باريس .1986
11. جرجي زيدان، خلاصة تاريخ اليونان والرومان، مؤسسة هنداوي للنشر، القاهرة،2012 م.
12. جمال الدين ابن منظور، لسان العرب. بيروت: دار الفكر. 1997،
13. جوستاف لوبون، اليهود في تاريخ الحضارات الأولى، ترجمة :عادل زعيتر، ط1 ، مكتبة النافذة، مصر،2009
14. حسين الشيخ، الرومان، الإسكندرية 1989.
15. حلمي محروس إسماعيل :الشرق العربي القديم وحضارته، بلاد ما بين النهرين والشام والجزيرة العربية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،1991
16. دياكوف وكوفاليف، الحضارات القديمة، ج1، ط1 ، تر، نسيم واكيم اليازجي، دار علاء الدين، دمشق
17. سامي سعيد الأحمد، نظام الحكم والإدارة، حضارة العراق ج2 ، بغداد1985
18. سمير أديب، تاريخ وحضارة مصر القديمة، مكتبة الإسكندرية، مصر،1997
19. شوقي أبو خليل، الحضارة العربية الإسلامية وموجز عن الحضارات السابقة، دار الفكر دمشق – سوريا، 1996.
20. طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ج1، تاريخ وادي الفرات، مطبوعات وزارة الثقافة والاعلام، بغداد 1989
21. طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج2، ط1، دار الوراق للنشر،2011 م
22. طه باقر، مقدمة في تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار الصفاء للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد،2012
23. عارف، الثقافة، الحضارة، المدينة، دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي 2001
24. عبد الحميد حسين حمودة، تاريخ العرب قبل الاسلام، دار الثقافة للنشر، القاهرة، مصر، 2006.
25. عبد الرحمان بوقارة، مطبوعة بيداغوجية في مقياس تاريخ الحضارات القديمة موجهة لطلبة السنة الأولى علوم انسانية جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل، الجزائر، السنة الجامعية 2022/2021.

26. عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، المجلد ط 4، بيروت: دار الكتب العلمية 1983
27. عبد الرحمن عبد الله الشيخ، المدخل الى علم التاريخ.
28. عبد العزيز صالح،" موجز تاريخ العراق القديم؛ حسين فهد حماد، موسوعة التاريخية القديمة، د.ط، دار أسامة للنشر والتوزيع،2003
29. عبد العزيز صالح، مصر والشرق الأدنى القديم، ج1 ، مصر القاهرة1982 .
30. عبد العليم مصطفى كمال وسيد فرح وراشد، اليهود في العالم القديم، دار الشافية، دمشق،1995 ،
31. عبد الفتاح إمام، الأخلاق والسياسة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، 2002.
32. عبد الكريم عبد الله، ملامح الوجود السامي في جنوب العراق قبل تأسيس الدولة الأكادية، مجلة سومر، ج1، مديرية الآثار العراقية، بغداد،1974
33. عبد الكريم علي محمد نامو، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مملكة تدمر القرن الاول قبل الميلاد حتى سنة 273م مجلة العلوم الانسانية، العدد 15، كلية الآداب الخمس، جامعة المرقب، ليبيا، 2017.
34. عبد اللطيف أحمد علي :محاضرات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، طبع كريديه أخوان، بيروت،1971
35. عبد اللطيف بن محمد بن عبد العزيز الحميدان، سنن قيام الحضارات وسقوطها :قديمًا وحديث بآراء ابن خلدون
36. عبد الله أحمد محمد الثور، هذه هي اليمن، دار العودة للنشر، بيروت، لبنان، ط3، 1985.[1] سليم أحمد أمين، جوانب من تاريخ وحضارة الجزيرة العربية في العصور القديمة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر 2009.
37. عبد الوهاب حميد وسيد، حضارة وادي الرافدين(ميزوبوتاميا)، ط.3 ، دار –المدى للطبع والنشر، دمشق،2004
38. عز سعد محمد سلطان، الحالة السياسية والاجتماعية في مصر الفرعونية (الاسرة السابعة والعشرون الغزو الفارسي) القاهرة2005 .
39. عزت زكي حامد قادوس، أثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني، منشأة المعارف، الاسكندرية، مصر، ط2 2000.
40. على ظريف الأعظمي :تاريخ الدول اليونانية والفارسية في العراق، مكتبة الثقافة الدينية للنشر، القاهرة، مصر، د .ت.
41. على فاضل عبد الواحد، سليمان عامر، تاريخ العراق القديم، ج2، بغداد1980 ، ص5 .
42. علي جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج1، جامعة بغداد، العراق، ط2، 1993.
43. فارس السواح، مغامرات العقل الأول دراسة في الأسطورة سوريا أرض الرافدين، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ط السنة 1988.
44. فريد بن سليمان، مدخل الى دراسة التاريخ.
45. قيس حاتم هاني الجنابي .تاريخ الشرق الأدنى القديم، بغداد :دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع .2012
46. كامل سعفان :موسوعة الأديان القديمة، معتقدات آسيوية، ط1 .، دار الندى، العراق،1999
47. لطفي عبد الوهاب يحي، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د: ط، 2008
48. لطفي عبد الوهاب، اليونان دراسة في التاريخ الحضاري، دار المعرفة الإسكندرية، 1991 م.
49. لورتن بختي، مطبوعة بيداغوجية محاضرات في مقياس تاريخ الحضارات القديمة موجهة لطلبة السنة الأولى، جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر السنة الجامعية 2023/2022.

50. مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر دمشق، ط12
51. محمد أبو المحاسن عصفور :الشرق الأدنى قبل عصوره التاريخية، مطبعة المصرية، مصر، 1962
52. محمد أو المحاسن عصفور :معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان،1991
53. محمد بن عبد الله الصنعاني، الأنباء عن دولة بلقيس وسبأ، مكتبة اليمن الكبرى، صنعاء، اليمن، 1984.
54. محمد سحنوني :ما قبل التاريخ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1999
55. محمد صادق صبور :موجز تطور الحضارات الإنسانية، ط1 .، دار الأمين، القاهرة، 1998
56. محمود عرفة محمود، العرب قبل الاسلام، احوالهم السياسية والدينية وأهم مظاهر حضارتهم، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، مصر، ط1، 1995.
57. محمود عكاشة، تاريخ الحكم في بلاد الاسلام (دراسة في مفهوم الحكم وتطوره)، مؤسسة المختار للنشر، القاهرة، مصر 2002.
58. ممدوح درويش مصطفى وإبراهيم السايح، مقدمة في تاريخ اليونان والرومان، المكتب الجامعي الحديث للنشر الإسكندرية 1998
59. نعيم فرح :موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم السياس ي والاجتماعي، الاقتصادي والثقافي، دار الفكر، دمشق، سوريا د .ت.
60. نور الدين حاطوم وآخرون، موجز تاريخ الحضارة، ج 1 حضارات العصور القديمة، مطبعة الكمال، دمشق، 1965.
61. هاشم عبود الموسوي، موسوعة الحضارات القديمة
62. هنري سبريغ، تدمر والشرق بحث في مصادر الحضارة التدمرية، تعريب جورج حداد، مجلة الدراسات الرومانية، مج40 لندن 1950.
63. هوما كاتوزيان، الفرس إيران في العصور القديمة والوسطى والحديثة، ترجمة أحمد حسن المعيشي، جداول للنشر والترجمة والتوزيع، لبنان2012
64. ول ديورانت :قصة الحضارة، المجلد الأول، تر .فؤاد أندروس، علي أدهم، دار الجيل، بيروت، د.ت.
65. ول وايريل ديورانت، قصة الحضارة الشرق الأدنى، ترجمة مجد بدران، دار الجهد للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، ج 1 م1
66. يوسف بن متى، والجزيرة العربية، اشراف وتحرير عبد الله بن عبد الرحمان العبد الجبار، ترجمة ابراهيم السايح، دارة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، 2017.
67. De Lacy O'Leary, op. cit, p 93.